جامعة تونس الاولى

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة 1914 - 1926

شهادة التعمق في البحث

اعداد : محمد الشعبوني

تحت اشراف :

الاستاذ عبد الجليل التميمي

السنة الدراسية 1991 - 1992

موقف البلدان المغاربية
من مسألة الخلافة

الإهداء

إلى روح إبنتي...

إلى زوجتي التي منحتني من وقتها الكثير فيسرت لهذا العمل أن يكون.

إسداء شكر

إننا مدينون في هذا البحث بالكثير من الفضل إلى كل الذين قدموا لنا يد المساعدة لأتمام هذه الرسالة. فنتقدم بشكرنا وتقديرنا إلى أستاذنا المشرف الدكتور عبد الجليل التميمي الذي مكننا بتوجيهاته الثمينة وبعلاقاته الواسعة وأخلاقه الفاضلة من ربط الصلة بكثير من الباحثين والأساتذة مشرقا ومغربا، عرب وغير عرب وهذا ما ساعدنا على إنجاز عملنا. كما نقدم شكرنا إلى العاملين في مركز دراسة الجهاد الليبي ضدّ الغزو الإيطالي. وإلى العاملين في دار المحفوظات الأثرية (السرايا الحمراء) بطرابلس الذين مكنونا من بعض المصادر المفيدة ومن تسهيل الاطلاع على بعض الجرائد. ونخص بالذكر منهم الباحث عمار جحيدر وسالم ابراهيم الشريف وعلى عمر الهازل، والسيد علي الصادق حسنين الذي كلف نفسه الاطلاع على عدّة دوريات إيطالية ومدنا ببعض الإيفادات. كذلك نتوجه بأحر تشكراتنا إلى كل الذين فتحوا لنا صدورهم وقدموا لنا العون في الرباط ونخص بالذكر منهم الدكتور عبد الهادي التازي والدكتور زكي مبارك والدكتور جعفر بن محمد الزمزمي والأستاذ محمد المنوني والشيخين ابراهيم الكتاني والحاج أحمد معنينو كما نتقدم بشكرنا إلى الأساتذة الذين تفضلوا بالردّ على رسائلنا وأفادونا بملاحظاتهم وبما طلبناه منهم ونخص بالذكر منهم الدكتور محمد ناصر والدكتور سي يوسف محمد والدكتور أبو القاسم سعد الله من الجزائر والأستاذين Jean Louis Bacqué Grammont من فرنسا و S. Bono من إيطاليا.

وأخيرا نتقدم بشكرنا إلى إدارة معهد بني خيار التي لم تبخل علينا بأي مساعدة طلبت منها وإلى كل الذين لم يدخروا جهدا في مساعدتنا في المكتبات ودور الأرشيف ومن الله التوفيق.

المحتويات

قائمة المصادر والمراجع*

أولا : المصادر

1) وثائق الأرشيف

أ) أرشيف وزارة الخارجيّة الفرنسيّة (باريس) M.A.E.F. (Q.O)

ب) المركز القومي الجامعي للتّوثيق العلمي والتقني تونس (CNUDST)

ج) الأرشيف الوطني. A.N.T.

د) مركز التّوثيق القومي. C.D.N.

2) الدّوريات الصادرة بين 1920 و 1930.

3) المصادر المطبوعة

أ) العربيّة

ب) الأجنبيّة

ثانيا : المراجع

1) العربيّة

2) الأجنبيّة

3) الدّوريات حسب التّرتيب الأبجدي لأصحاب المقالات

أ) العربيّة

ب) الأجنبيّة

ثالثا : الرّواية الشفويّة

---

* رغم اطلاعنا على العديد من المصادر والمراجع فإننا لم نذكر إلا التي ورد ذكرها في الأطروحة.

أولا : المصادر

1 وثائق الارشيف : -1- **Les documents d'Archives** :

a) - Archives du ministère أ) أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية

des affaires étrangères (Quai d'Orsay) Paris.

- Serie Afrique 1918 - 1940 sous serie ; Algérie volumes 1,2,4,5,6 et 7.

- Serie Afrique 1918 - 1940 sous serie ; Affaires Musulmenes volumes : 5,8.

- Serie Afrique 1918 - 1940 sous serie ; Lybie posses-sions Italiennes ; volumes 14 .

- Serie Elevant 1918 - 1940 : Turquie ; Presse Musulmanes dossier général.

- Serie Elevant 1918 - 1940 : Turquie ; Arabie Medjaz volumes 32.

- Serie Elevant 1918 - 1929 ; Snoussi - Barouni volumes 575.

- Serie Maroc - sous serie 1919 - 1938 papiers d'Abdelkrim (1917 - 1926) volume 517.

- Serie Maroc - sous serie 1917 - 1940 volumes 520.

(b) Archives du ب) المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي والتقني

M. A. E. (CNUDST) Tunis. (شارع فرنسا - تونس)

N° Bobine	N°Arch.	Titre du carton d'archives du dossier	Dates ext	N. Folios
55	66	Réaction en Tunisie au sujet des succes Kemalistes.	11/07/92 au 30/09/23	210
509	188	Mouvements panislamiques.	05/1922 11/1924	427
528	2	Affaires musulmanes -Dossier général Califat panislamisme.	07/1920 04/1922	283
528	3	Affaires musulmanes - panislamisme, Califat.	11/1922 03/1923	235
529	4	Affaires musulmanes - Supression du Califat.	04/1923 03/1924	286
529	5	Panislamisme	01/1924 06/1924	244
529	6	Question du Califat	12/1924 10/1925	252
530	7	QuestionsReligieuses et Panislamisme	06/1925 03/1926	306
530	8	Question du Califat	04/1926 09/1927	224

c) A. N. T.

ج) الأرشيف الوطني التونسي

(1) Serie E.carton 550 - 30 / 15 : "gens suspects"

إطلعنا على الملفات التالية :

- محمّد الجعايبي رقم 37

- سليمان الباروني رقم 171 ، أحمد الفساطوي رقم 182
- الطيب بن عيسى رقم 297
- إسماعيل الصّفايحي رقم 881
- عمر العجرة رقم 2091
- عمر بن قدور رقم 2460
- عبد الرّحمان اليعلاوي رقم 2614

(2) - Serie Mouvement National, carton 8 : Dossier n=° 5 : réactions des musulmans après la suppression du khalifat de l'islam 1920 - 1923.

- Serie Mouvement National, carton 8 : Dossier 5 : réactions des tunisiens à l'occupation du Constantinople par les Anglais 1920

(d) C. D. N. (Tunis)

د) مركز التوثيق القومي (تونس)

* تعريف بشخصيات :

الإســـم	رقـــم المـلـــف
أحمد توفيق المدني	ب 2 - 82
بشير خنقي	ب 2 - 25
صادق رزقي	أ 3 - 30
صالح الشريف	ب 2 - 81
عبد الرحمان الصنادلي	ب 2 - 6
محمد الجعايبي	ب 1 - 23
منصف منستيري	ب 1 - 44
محمد معلّى	أ 3 - 29
محمد نعمان	أ 5 - 22

2 - الدّوريات : الصادرة بين 1920 و 1930

أ) العربيّة :

- جريدة الإصلاح (تطوان) 1925.
- جريدة إفريقيا 1924.
- جريدة الإقدام 1925.
- جريدة الأمّة 1923.
- جريدة بريد برقة 1924.
- جريدة الترقّي (طنجة) 1925.
- جريدة التّقدّم 1923 - 1924.
- جريدة جحجوح 1924.
- جريدة الحقّ 1924.
- جريدة الرّقيب العتيد 1921 - 1922.
- جريدة الزهرة 1921 - 1928.
- جريدة الزّهو 1924.
- جريدة السّعادة 1922 - 1924 - 1925.
- جريدة السياسة 1926.
- جريدة الشهاب 1925 - 1926.
- جريدة الشورى 1926.
- جريدة الصّواب 1920 - 1927.
- جريدة العصر الجديد 1923 - 1924.
- جريدة العدل 1924.
- جريدة القيروان 1923.
- جريدة لسان الدّين 1923.
- جريدة لسان الشعب 1921 - 1928.
- جريدة اللّواء الطّرابلسي 1921 - 1922.

- مجلة المؤتمر الإسلامي 1924 - 1926.

- مجلة المنار 1923 - 1926.

- جريدة المنتقد 1925.

- مجلة المنهاج 1924 - 1925.

- جريدة النجاح 1922 - 1924 - 1925 - 1926.

- جريدة النهضة 1924 - 1928.

- جريدة وادي ميزاب 1928 - 1929.

ب) الأجنبية:

- L'Avenir Social 1924.

- Le Corriere Della Cirenaïca 1924.

- La Depêche Tunisienne 1924.

- L'Italia Coloniale 1924.

- Orionto Moderno Anno IV n° 3 (15 Marzo 1924).

- R. M. M. 1914 , 1926.

- La Tunisie Française 1020.

- La Tunisie Socialiste 1924.

3 - المصادر المطبوعة :

أ) العربية:

1 - إبن خلدون عبد الرّحمان، المقدّمة، بيروت، طبع دار العودة (لا.ت.)

2 - إبن عاشور محمّد الطّاهر، نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم القاهرة، المطبعة السلفيّة 1344 هـ / 1925.

3 - أرسلان شكيب ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة دمشق مطبعة ابن زيدون 1937 (مجموعة رسائل رشيد رضا إلى شكيب أرسلان).

3 - أرسلان شكيب، تعليق على حاضر العالم الإسلامي تأليف لوثروب ستودارد وتعريب عجاج نويهض القاهرة، ج1، 1925.

4 - الجادوي سليمان، الفوائد الجمة في منتخبات مرشد الأمة، المطبعة التونسية 1925.

5 - خضر محمد حسين، نقض الإسلام وأصول الحكم، القاهرة 1926

6 - عبد الرازق علي، الإسلام وأصول الحكم، مصر، ط3، 1925.

7 - القباج محمد بن العباس، الأدب العربي في المغرب الأقصى، الرباط، المطبعة الوطنية، ج1، ط1 1929م / 1347 هـ.

8 - الماوردي أبو الحسن، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مصر، مطبعة الوطن 1278 هـ.

9 - المدني أحمد توفيق، تقويم المنصور، تونس، مطبعة العرب، 1342 هـ.

9 - المدني أحمد توفيق، تقويم المنصور، تونس، المطبعة الأهلية، 1345 هـ / 1926 م.

ب) الأجنبية:

- SANHOURI. A. Le Califat et son évolution. Thèse. Lyon 1926.

- Augustin B. L'effort de l'Afrique du Nord pendant la guerre. Publication du comité de l'effort de la France et de ses alliées, blond et Boy éditeurs, Paris - Barcelone, 1916.

- ثانيا: المراجع:

1 - العربيّة : مرتّبة ترتيبا أبجديّا تبعا لأسماء مؤلّفيها.

- ابن عاشور محمد الفاضل، الحركة الأدبيّة والفكريّة في تونس، الدار التونسيّة للنشر ط2 1983.

- ابن منصور عبد الوهّاب، أعلام المغرب العربي، الرّباط، المطبعة الملكيّة 2ج، ج1 1979.

- الأشهب الطّيب، السنوسي الكبير، القاهرة 1956.

- الأنصاري محمد جابر، تحولات الفكر والسياسة في المشرق العربي. 1930-1970 الكويت، المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب 1980.

- باروني زعيمة، صفحات خالدة من الجهاد، بيروت 2ج 1968.

- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلاميّة، نقله إلى العربيّة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين 5ج، ج5، 1950.

- بن عثمان الحاج بشير، أضواء على تاريخ تونس 1881-1924، تونس، دار بو سلامة للطّباعة والنّشر 1972.

- بن قفصيّة عمر، أضواء على الصحافة التونسيّة، تونس، دار بوسلامة للطّباعة والنّشر 1981.

- بو ذينة محمّد، مشاهير التّونسيين، تونس، شركة فنون الرّسم والنّشر والصّحافة، 1988.

- بو عيّاشي الحاج أحمد، حرب الرّيف التحريريّة ومراحل النّضال، طنجة 1974.

- تركي رابح، الشّيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتّربية في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع 1981.

- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم (لا.ط.) 10م، م1 ، م10 1988.

- توفيق محمد محمد، كمال أتاتورك ، القاهرة، نشر دار الهلال 1936.

- الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 ، تونس، الدار العربية للكتاب، 1983.

- الجراري عبد الله، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، 2ج.

- المزولي محمد، ذكريات من ربيع الحياة ، الرباط، مطبعة الامنية 1971.

- الجندي أنور، الصحافة السياسية بمصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة، مطبعة الرسالة 1962.

- الحاجري محمد طه، دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي ، بيروت، دار النهضة العربية، ط1 1983.

- حسين محمد محمد، الإتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، معهد الدراسات العالية 2ج، ج2، 1962.

- حصرى ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1965.

- حلمي مصطفى، نظام الخلافة في الفكر الإسلامي ، القاهرة، طبع دار النهار، 1977.

- حوراني البرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1728-1939، ترجمة عبد الكريم عزقول، بيروت، ط3، 1977.

- الخالدي محمود، قواعد نظام الحكم في الإسلام، عمان، 1983.

- خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.

- خرفي صالح، عمر بن قدور ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981.

- خزندار الشاذلي، ديوان ، تونس، الدار التونسية للنشر، 2ج، 1972.

- خير الدين أحمد، الديوان ، تونس، الدار التونسية للنشر، 1975.

- داغر يوسف أسعد، مصادر الدراسات الأدبية، ج2، الفكر العربي الحديث في سير أعلامه، الراحلون 1800-1955 ، بيروت 1955.

- دبوس صلاح الدين، الخليفة : توليته وعزله، إسهام في النظرية الدستورية الإسلامية/دراسة مقارنة بالنظم الدستورية الغربية، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، (لا.ت.).

- دروزة محمد عزت، نشأة الحركة العربية الحديثة ، بيروت، المكتبة العصرية، ط2، ج1، 1971.

- الدسوقي محمد، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره ، تونس، ليبيا، الدار العربية للكتاب ط2، 1978.

- ركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981.

- الريس ضياء الدين، الإسلام والخلافة في العصر الحديث ، القاهرة، دار التراث، 1972.

- الزين مصطفى، أتاتورك وخلفاؤه ، بيروت، دار الكلمة للنشر، ط2 1982.

- الزّاوي طاهر أحمد، أعلام ليبيا - طرابلس - ليبيا، نشر مكتبة الفرجاني ط1، 1961.

- السّاحلي محمد المهدي، صدى إصلاحات كمال أتاتورك العلمانية في تونس 1923-1939، شهادة الكفاءة في البحث، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، تونس 1986 (مخطوطة).

- سعيد أمين، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشّريف حسين، دار الكتاب العربي (لا.ت).

- السّعيد سنو، تركيا الكمالية، بيروت مكتبة الصّحافة والنّشر، 1938.

- السّنوسي محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2ج، ج1 تونس 1926-1927.

- السّولامي إبراهيم، الشّعر الوطني في عهد الحماية، الدّار البيضاء، نشر وتوزيع دار الثقافة (لا.ت).

- شماته إبراهيم حسن، أطوار العلاقات المغربية العثمانية، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1981.

- الشّعبوني محمد، صدى إلغاء الخلافة في البلاد التّونسيّة، شهادة الكفاءة في البحث، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1985 (مخطوطة).

- شكري محمد فؤاد، السّنوسيّة دين ودولة، القاهرة، دار الفكر 1948.

- شلبي أحمد، التّاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميّة، القاهرة، مكتبة النّهضة المصرية - ج، ج4-5، ط6، 1982.

- شلبي أحمد، السّياسة والإقتصاد في التّفكير الإسلامي، مصر، ط2، 1967.

- الشّاوي محمد بن عبد العزيز، الدّولة العثمانيّة دولة إسلاميّة مفترى عليها ، مطبعة جامعة القاهرة، 5ج، ج1 ، 5 1968.

- شيا محمد شفيق، شكيب أرسلان مقدّمات الفكر السّياسي، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1982.

- الصّالح صبحي، النّظم الإسلاميّة : نشأتها وتطوّرها، بيروت، دار العلم للملايين، ط1 ، 1965.

- صحوة الرّجل المريض أو السّلطان عبد الحميد الثّاني والخلافة الإسلاميّة ، الكويت مؤسّسة صقر الخليج للنّشر والتّوزيع والإعلان، 1984.

- الصّمد رياض، العلاقات الدّوليّة في القرن العشرين، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع ط3، 1986.

- الطّمار محمّد، تاريخ الأدب الجزائري ، الجزائر، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 1981.

- العجيلي التّليلي، الطّرق الصّوفيّة والإستعمار الفرنسي بالبلاد التّونسيّة (1881-1939) ، شهادة التّعمّق في البحث، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، تونس، 1987 (مخطوطة).

- عفيفي محمد الصّادق، الإتّجاهات الوطنيّة في الشّعر اللّيبي الحديث ، بيروت، القاهرة، بغداد، دار الكشّاف للنّشر والطّباعة والتّوزيع، ط1 ، 1969.

- عمارة محمّد، وثائق لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرّزاق، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1 ، 1971.

- غلاّب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنيّة بالمغرب الأقصى ، الدّار البيضاء، الشّركة المغربيّة للطّبع والنّشر، ج1 ، 1970.

- غلاّب عبد الكريم، ملامح شخصيّة علال الفاسي، (لا.ط.) مطبعة الرّسالة، 1974.

- غريفنيتش غيورغ فون، تاريخ الحرب الليبية، ترجمة عن الألمانية الدكتور عماد الدين غانم، مركز دراسة الجهاد الليبي (3 أجزاء في مجلد واحد) 1986.

- فشيكة محمد مسعود، رمضان السويحلي : البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان، طرابلس- ليبيا، الناشر الفرجاني، ط1، 1974.

- قاسم محمود، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ، القاهرة، دار المعارف بمصر1968.

- القباج محمد بن العباس، الأدب العربي في المغرب العربي، الرباط، المطبعة الوطنية، ج1 ، ط1 ، 1929م / 1347 هـ.

- قدري محمد علي، مصطفى كمال أتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة ، (لا.ط.) ط1 ، 1983.

- القشاط محمد سعيد، خليفة بن عسكر الثورة والإستسلام ، بيروت، دار المسيرة، ط1 ، 1978.

- قنيبر سالم عبد النبي، الإتجاهات السياسية والفكرية والإجتماعية في الأدب العربي المعاصر : عبد العزيز جاويش ، بيروت، منشورات دار مكتبة الاندلس - البركة - بنغازي، ط1 ، 1968.

- ليسير فتحي، الإستعمار الفرنسي وقبائل أقصى الجنوب التونسي مثال الودارنة ، شهادة الكفاءة في البحث. تونس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية. 1987 (مخطوطة).

- الماجري عبد الكريم، دور ومساهمة المغاربة في الحركات الإجتماعية والسياسية في العالم العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى : شهادة الكفاءة في البحث (مخطوطة) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1977.

- المحجوبي علي، الحركة الوطنية بين الحربين ، منشورات الجامعة التونسية 1980.

- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، (مذكّرات) في تونس 1905 - 1925 الجزائر، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 2ج، ج1، 1976.

- مذكّرات أنوار باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المولى صالح الحرير منشورات مركز دراسة الجهاد اللّيبي، 1979.

- مرّاكشي محمد صالح، تفكير رشيد رضا من خلال مجلة المنار، 1898-1935 تونس، الدّار التونسيّة للنّشر، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب 1985.

- المرزوقي محمد، دماء على الحدود، الدار العربيّة للكتاب، 1975.

- المرزوقي محمد، محمد عبد النبي بلخير داهية السّياسة وفارس الجهاد، ليبيا، تونس، الدّار العربيّة للكتاب، 1978.

- مرتاض عبد الملك، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (1925-1954) الجزائر، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 1969.

- مصراتي مصطفى علي، صحافة ليبيا في نصف قرن، بيروت، دار الكشّاف، 1960.

- معنينو الحاج أحمد، في الذكرى العاشرة لوفاة الزّعيم المرحوم محمّد حسن الوزّاني، سلا. 1966.

- مروة أديب، الصّحافة العربيّة : نشأتها وتطوّرها، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط1، 1961.

- مناصريّة يوسف، الإتّجاه الثوري في الحركة الوطنيّة الجزائريّة بين الحربين (1919-1939)، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب 1988.

- المنوني محمد، وثائق ونصوص عن أبي الحسن بن علي بن منون وذرّيته، الرّباط، المطبعة الملكيّة، 1976.

- مواعدة محمد، محمد خضر حسين : حياته وآثاره، تونس، الدّار التونسيّة للنّشر، 1974.

- النّبهان محمد فاروق، الإسلام ونظام الحكم، الكويت، كليّة الحقوق

والشريعة، 1974.

- ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية 1847-1989، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1980.

- ناصر محمد، المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2ج، 1980.

- الوزاني محمد حسين، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية 7ج ج2 حرب الريف والعالم الإسلامي، مؤسسة حسن الوزاني (لات).

- وداي خيرية عبد الصاحب، الفكر القومي في المغرب العربي، نشوءه وتطوره من 1830-1962 رسالة مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية بالجامعة المستنصرية، 1981.

2 - الأجنبية :

- Ageron Ch.R. l'histoire de l'Algerie contemporaine, Presse universitaire de France (P.U.F.) 2t t2 1979.

- Ahmed.K, Gilbert M., l'Emir Khaled premier Zaiem ? Edition Harmattan, PARIS, 1987.

- Attaturk, vie et oeuvre, Commission Nationale Turque pour l'Unesco, 1981.

- Ayache G. Les origines de la guerre du RIFF, Rabat, SMER publications de la Sorbonne 1981.

- Ayadi T. Mouvement reformiste et mouvements populaires à Tunis (1906-1912) Publications de l'université de Tunis, 1986.

- Chérif, Abdelkrim et la République du RIFF, acte du Colloque Internationale d'Etudes Historiques et sociales, Paris, Janviers 1973 edition F. Masparo 1976.

- Elie Cohen, H. Du Protectorat français à l'indépendance Tunisienne Souvenir d'un témoin socialiste, publié par le centre de la méditerrannée moderne et contemporaine, Nice 1976.

- Khairallah Ch. Le mouvement évolutionniste Tunisien, Tunis Edition imprimerie de Tunis, T1, 1934.

- Laroui A. Les originessociales et culturelles du Ntionalisme Marocain (1830-1930) PARIS V, François Mesparo, 1977.

- Mahjoubi Ali, Les origines du Mouvement National (1904-1934) Université du Tunis, Faculté des lettres et sciences Humaines, Tunis, 1982.

- Mahmoud A. Jihad et colonialisme, La Tunisie et la Tripolitaine 1914-1918 Tunis, éditions Tiers monde, 1987.

- Merad Ali, Le reformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, essai d'histoire religieuse et sociale, PARIS Mouton «la Haye, 1967.

- Tlili B. Crises et mutations dans le monde islamo-méditerranneencontemporain (1907-1918), Tunis, publications de l'université de Tunis, 2t, 1978.

- Zmerli Sadok, Figures Tunisiennes, les successeurs, Tunis, 1957.

3 - الدوريات حسب الترتيب الأبجدي لأصحاب المقالات وعند إفتقادها يقع إعتبار إسم المجلة:

أ) العربية:

* إبن باديس عبد المجيد «الخلافة أم جماعة المسلمين» الشّهاب م 4 / ج 2 1938 ص 61-63.

* إدريس محمّد وأحمد بن ميلاد «الحزب الدّستوري ومؤتمر القاهرة (1926) في المجلة التاريخية المغاربيّة تونس عدد 61-62، 199 ص163-190.

* برج محمّد، طاهر وسليم الجزائريّان "رائدا النّهضة الحديثة في المشرق" ،الثقافة، الجزائر، عدد 6، 1972 ص 31-43.

* بدري محمّد، البعد القومي في دعوة تيّار الجامعة الإسلاميّة -الوحدة- الرّباط، عدد 52 ، 1989 ص 136-145.

* التّميمي عبد الجليل، "من أعلامنا البارزين ،المنسيين : الشّيخ صالح الشّريف" في المجلة التّاريخية المغربيّة عدد 23، 1981 ص 345-362.

* جبران مسعود، "شعر الجهاد اللّيبي في ديوان الباروني" الشّهيد ليبيا عدد5 ، 1984 ص 137-149.

* جابري محمد صالح "سليمان الجادوي" مجلة قصص. تونس عدد 3 1968.

* حامد مصطفى : "المظاهر السّياسيّة والثقافيّة للجالية الإيطاليّة بليبيا" أعمال النّدوة العلميّة أكتوبر 1983 : الإستعمار الإستيطاني في ليبيا 1911-1970 مركز دراسة الجهاد اللّيبي 1984 ، ص 153-186.

* الحرير عبد المولى "العلاقات بين السيّد احمد الشّريف و مصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد اللّيبي". الشّهيد، ليبيا، عدد 4 1983 ص 173-194.

* خرفي صالح : "الجزائر ودورها في النّهضة العربيّة الحديثة". الثقافة عدد 26 1975 ص 5-38.

* درويش مديحة "الخلافة وإحياؤها في القرن العشرين". ملخّص أطروحة (بالانقليزيّة) الدّارة،السّعودية عدد 1، 1981 ص 1-19.

* ريّان محمد رجائي، "رشيد رضا ومجلة المنار ما بين 1898 و 1919" في المجلة التاريخيّة المغربيّة عدد 57-58 1990، ص 231-263.

* السّاحلي حمّادي "الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وتفكيره الإصلاحي" حوليّات الجامعة التّونسيّة عدد 27. 1988 ص 51-67.

* السّاحلي حمّادي "نشاط التّونسيين في المهجر أثناء الحرب العالميّة الأولى" في المجلة التّاريخيّة المغربيّة عدد 33-34 / 1984 : ص 182-192.

* السّوري صلاح الدّين حسن "التّحديث عند مصطفى كمال أتاتورك" مجلة البحوث التّاريخيّة : عدد 2، 1984 ص 227 - 292

* الشّنوفي المنصف : "مصادر عن رحلتي الأستاذ الإمام محمد عبده إلى تونس" حوليّات الجامعة التّونسيّة" عدد 3، 1966 ص 71-102.

" ________ "علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين" (1898-1935) حوليّات الجامعة التونسيّة عدد 4، 1967 ص 121-152.

* عبد اللطيف كمال، "مفهوم العلمانية في الخطاب السياسي العربي، الحدود ،الآفاق". الوحدة، الرباط، عدد 31-32-1987 ص 60-74.

* فضلاء محمد الطاهر "الشيخ الطيب العقبي" الثقافة عدد 66، 1981 ص 35-53.

قاسمية خيرية، "المؤتمر الإسلامي العام في القدس 1931 : محاولة في البحث عن نصير" في :

أعمال الندوة الثالثة لتاريخ الحركة الوطنية : الحركات السياسية والإجتماعية في تونس في الثلاثينات. 17، 18، 19 ماي 1985. تونس المركز القومي الجامعي للبحث العلمي والتقني 1987 ص 655-696.

* قداش محفوظ "الأمير خالد ونشاطه السياسي بين 1919 و 1925" مجلة تاريخ وحضارة المغرب عدد 4، 1968 ص 19-39.

* كوثراني وجيه "مسالة الخلافة الإسلامية والمشاريع السياسية الفرنسية في الحرب العالمية الأولى" من خلال وثائق فرنسية (غير منشورة). مجلة رسالة جهاد . مالطة، ليبيا، عدد 65، 1988 ، ص 117-125.

* كوثراني وجيه "رشيد رضا والدولة العثمانية ومسالة الخلافة : الفقيه والسلطة". الوحدة، عدد 46-47 1988 ص 124-139.

* المدني عز الدين "الصادق الرزقي" مجلة قصص. تونس عدد 2، 1967 ص 79.

* المدني عزالدين "محمد العبايبي" مجلة قصص. تونس عدد 7، 1968 ص 76-79.

- المراكشي محمد صالح "من سمات الفكر السياسي الثوري في كتاب علي عبد الرازق : الإسلام وأصول الحكم" في Cahiers de Tunisie عدد 28، م 111-112، 1980 ص 367-384.

- موسى سليمان "المنشور الأول للثورة العربية الكبرى وتوزيعه في شمال إفريقيا" في المجلة التاريخية المغربية، عدد 7-8، 1977 ص :106-111

- ناصر محمد "الصحافة الجزائرية العربية والإستعمار الفرنسي" الثقافة عدد 19، 1974 ص 67-74.

- بيتر هاينة (Peter Heine) "صالح الشريف التونسي، قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى" حوليات الجامعة التونسية عدد 24، 1985 ص 101-110.

- وردة جمال "عرض وتعليق كتاب الإسلام والتطور السياسي بتركيا" تاليف بينار توبراك، مجلة العربي، الكويت عدد 371، 1989 ص 186-189.

ب) باللغة الأجنبية:

- Ageron Ch.R "L'Emir Khaled petit fils d'Abdelkader Futil le premier Nationaliste Algérien ?" in R.O.M.M. Mai 1967 pp9-49.

- Jean-Louis B.G. "L'abolition du califat vue par la presse quotidienne de PARIS en Mars 1924" in Revue des Etudes Islamiques L 1982, PARIS 1990, pp 208-242.

- MERAD A. "En marge du Nationalisme Algérien, L'Emir Khaled (1875-1936) vu par Ibn BADIS" in R.O.M.M. n° 9 1971 pp 21-34.

- MERAD A. "La formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939)"in IBLA, n° 105/1964 pp 9-29.

- MERAD A. "La Turcophilie dans le débat National en Algérie au début des siècle 1911-1919" in R.H.M. n° 31-32/1983 pp 337-354.

- Tlili B. "Au seuil du Nationalisme Tunisien, documents inédits sur le Panislamisme au Maghreb 1919-1923" in Africa Roma, T2, 1977 pp 211-235.

- Tlili B. , . "un document inédit de AT-TAHIR HAYRADDIN" in
C.T. n° 85-86, 1974 pp 215-221.

- ثالثا : الرّواية الشّفويّة

إتّصلنا في نطاق الإستفادة والتّوجيه بالشّخصيّات اللّيبيّة التالية وأجرينا معهم أحاديث حول الموضوع.

- الشيخ أحمد زارم : كان الكاتب العام لجمعيّة الدّفاع الطّرابلسيّة البرقاويّة في تونس.
- الأستاذ مصطفى علي الصراطي : كاتب وباحث ليبي.
- الأستاذ عمّار جحيدر : باحث ليبي.

وقد إتّصلنا بهم على هامش: المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا : واقعها وآفاق العمل حولها المنعقد بزليطن من 5/29 إلى 5/31 1988.

و من المغرب الأقصى إتّصلنا بالرّباط ب :

- الدكتور عبد الهادي التّازي : مفكّر وكاتب.
- الدكتور زكي مبارك : باحث.
- الدكتور جعفر بن محمّد الزمزمي : أديب.
- الأستاذ محمّد المنوني : باحث وكاتب.
- الشّيخ : أحمد معنينو.
- الشّيخ : إبراهيم الكتاني.

مفتاح الرموز

(ط...) ــــــ طبع

(لا . ط) ــــــ مكان الطبع غير مذكور

(لا . ت) ــــــ تاريخ الطبع غير مذكور

(م ...) ــــــ ميلادي

(هـ.) ــــــ هجري

[ ] الكلمات الواردة بين حاصرتين أضفناها توضيحا أو تعريفا ببعض المصطلحات.

Abréviations

1) Pour les références à des documents d'archives

a/ Tunisie:

- ANT: Archives Nationales de Tunisie الأرشيف الوطني التونسي

- CDN: Centre de Documentation Nationale مركز التوثيق القو مي

- CNUDST: Centre National Universitaire de Documentation Scientifique et Technique.

المركز القو مي الجا معي للتوثيق العلمي والتقني.

b/ France:

M.A.E.F. : Ministre des Affaires Etrangères, Ministère des Affaires Etrangères Françaises

AFF. m: Affaires musulmanes

Vol: Volume

R.G. : Résident général

G.G. : Gouverneur Général

Q.O. : Quai d'orsay

2/ <u>Pour les références à des revues</u>

C.T. : Les cahiers de Tunisie

R.H.M. : Revue d'Histoire Maghrebine

R.M.M. : Revue du Monde Musulman

R.O.M.M. : Revue de l'Occident Musulman et de la Méditérrannée

مقدمة

الموضوع والمنهج والمصادر

موضوع البحث

كان الإسلام يجمع بين تركيا - دولة الخلافة الإسلامية وبين بلدان المغرب العربي تونس والجزائر وليبيا. وقد تمسكت هاته البلدان بولاءها للدولة العثمانية منذ أن أصبحت ولايات عثمانية وظل الشعور بالعطف على موطن الخلافة قويًا ومتينا رغم الدخول تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي. وأخذ هذا الشعور ينمو ويقوى طوال الحرب العالمية الأولى والسنوات التي تلتها. ولم يقتصر على التونسيين والجزائريين والليبيين بل شمل أبناء المغرب الأقصى رغم بقاءهم مستقلين عن الدولة العثمانية. وقد انشغل الرأي العام المغاربي باحداث الدولة العثمانية باعتبارها قائمة بأمر الخلافة ومكلفة في نظر المسلمين برعاية شؤونهم وبقطع النظر عن نجاحها أو فشلها في القيام بهذا الأمر فإن الخلافة كمؤسسة دينية مقدسة ورمزا للرابطة التي تجمع المسلمين في شتى بقاع العالم ظلت محور هذا الانشغال. ولما حققت تركيا انتصارها على اليونانيين بعد الحرب العالمية الأولى ازداد اهتمام الناس بمسالة الخلافة وقوي الأمل في أن تستعيد هذه المؤسسة قوتها ونهضتها.

لكن مصطفى كمال سار بها في اتجاه مغاير لهذا الأمل حتى توصل إلى إلغاءها تماما في 1924 . وهكذا كانت مسالة الخلافة أشد مساسا بالحياة الفكرية في العالم الإسلامي وكانت مسالة هامة وقضية القضايا ومن أهم أحداث الساعة في الربع الأول من القرن العشرين ونالت حظا وافرا في الكتابة الصحفية والقصائد الشعرية.

وفي ضوء هذه الأهمية تحددت لنا احدى غايات هذا البحث وهو تجريد مسالة الخلافة من ركام الأحداث وقراءتها في الحدود التاريخية والفكرية للعلاقات المغاربية- التركية. هذه المسالة تناولتها بعض الدراسات في المشرق نذكر على سبيل المثال محمد محمد حسين في كتابه: الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر. والدكتورة مديحة درويش في أطروحتها (بالانقليزية) الخلافة وإحياؤها في القرن العشرين وعبد الرزاق السنهوري في أطروحته (بالفرنسية) الخليفة وتطوره (1926) ورغم أهمية الدراسات والأبحاث التاريخية وغيرها المتعلقة بأحداث العالم الإسلامي في الربع الأول من هذا القرن بالجامعات المغاربية فإن مسالة الخلافة لا تزال تحتاج إلى المزيد من الدرس خاصة في ما يتعلق بالانعكاسات التي نجمت عن إلغاء هذه المؤسسة على بلدان المغرب العربي ككل. ومن المؤكد أن بعض الجوانب من هذه المسالة قد تعرضت لها بعض الدراسات لكن دون أن تكون موضوعا مستقلا بذاته فقد مثل عملنا[1] بداية تعمقنا في هذا الباب ويأتي العمل الذي نحن بصدده كمواصلة لجهود تاليفي هدفه الخروج بالمسالة من الحيّز المحلي المحدود إلى الفضاء المغاربي الشامل لبيان ما تماثل من المواقف وما اختلف وما كان لذلك من بالغ الأثر على الرأي العام والنخب.

---

(1) انظر عملنا صدى إلغاء الخلافة في البلاد التونسية . شهادة الكفاءة في البحث (مخطوطة) تونس. كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1985،

ونامل ان نكون قد وفينا هذا الموضوع حقه وساهمنا في بلورة إشكالية ما زالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا.

منهج البحث و مصادره

يتصل بتحديد الموضوع تحديد مجاله من حيث الزمان والمكان وقد تمّ على النحو التالي:

موقف البلدان المغاربية من مسالة الخلافة 1914-1926.

أمامنا فترة مليئة بالاحداث، مليئة بالأسماء. ولتتبع مواقف المغاربة في هذه المسالة الهامة والتطور الذي عرفته منذ أن دخل الأتراك الحرب العالمية الأولى إلى مؤتمر الخلافة العام بمصر عام 1926 .وقد اطلعنا على العديد من المصادر والمراجع. وحيث كانت متنوعة وعديدة كما تبينه الفهارس ويمكن تقديمها على النحو التالي:

- وثائق الخارجية الفرنسية بباريس وبتونس وهي مفيدة جداً لما تحتويه من تقارير عديدة حول مسالة الخلافة.
- جرائد ومجلات مختلفة التوجه صدرت بين 1920 و 1930 وكانت مسالة الخلافة من مواضيعها القارة.
- مصادر شفوية وتتمثل في الاتصال ببعض الشخصيات من رجالات الفكر والعلم عاشت الفترة التي يتعلق بها موضوعنا أو كانت على اتصال بمن عاشها وتكتسي هذه المصادر اهمية بالغة في إثراء مادة بحثنا نظرا لما تحتويه من معطيات قد يتعذر الوصول إليها في الوثائق المكتوبة.
- مصادر تناولت نشاة الخلافة وتطورها.
- مراجع عامة تناولت التاريخ السياسي والثقافي للدولة العثمانية والدول المغاربية.

- مراجع خاصة بكل بلد من البلدان المغاربية تناولت تاريخه السياسي وحياته الإجتماعية والثقافية. وقد حاولنا الاعتماد أكثر على الحديثة الإنجاز منها. ونلفت الإنتباه إلى أننا وجدنا أنفسنا ملزمين بالاستفادة من المصادر الأدبية فالدراسات التي أرّخت للأدب كانت مفيدة لنا بشكل كبير ونعتقد أن الباحث المؤرخ لم يعد بوسعه أن يتجاهل النتاج الأدبي على شتى مستوياته لأن العلاقة بين الأدب والتاريخ علاقة متداخلة ومتشابكة.

وانطلاقا مما وفّرته لنا مختلف المصادر والمراجع السابق ذكرها من معلومات أمكننا صياغة موضوع بحثنا على النحو التالي:

المدخل

ابتدأنا بإعطاء فكرة مختصرة حول مفهوم الخلافة وتطورها التاريخي منذ نشأتها إلى إلغاءها حتى نتمكن من فهم خلفيات مختلف المواقف من مسألة الخلافة عند تحول تركيا من دولة ترعى أمر الخلافة إلى دولة حديثة لائكية.

الفصل الأول: العلاقة بين البلدان المغاربية والدولة العثمانية قبل إلغاء الخلافة:

تعرضنا فيه إلى نصرة المغاربة لدعوة الجامعة الإسلامية ومعارضة سياسة الاتحاديين التتريكية ومناصرة العثمانيين في حروب طرابلس والبلقان. وتعرضنا أيضا في نطاق التمسك بالرابطة العثمانية إلى معارضة المغاربة لثورة الشريف حسين ضد الدولة العثمانية وانتهينا بالتركيز على إبراز التأييد الكلي والمطلق للأتراك في حروبهم مع اليونانيين وإبراز صدى الانتصارات التركية ومن هنا تبينا أن الروابط بين الشعبين التركي والمغاربي بقيت متينة وقوية مادام مركز الخلافة مصانا ومعززا.

وقد مكننا هذا الفصل من إلقاء الأضواء على موقف المغاربة من الكماليين قبل الإلغاء.

الفصل الثاني: المغاربة وإلغاء الخلافة.

تعرضنا فيه إلى موقف المغاربة بمختلف اتجاهاتهم من عملية إلغاء الخلافة وقسمنا هذا الفصل إلى عدة عناصر فعرضنا موقف المغاربة من عملية فصل السلطنة عن الخلافة في غرة نوفمبر 1922 ومن إعلان الجمهورية في أكتوبر 1923 ولاحظنا وحدة المواقف بين مختلف التيارات ثم قدمنا موقف المغاربة من عملية الإلغاء سنة 1924 وأبرزنا كيف تباينت الآراء بين مؤيد ورافض. وتطرقنا بعدها إلى مسائل ارتبطت بإلغاء الخلافة كالموقف من ادعاء الشريف حسين للخلافة ومن صدور كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق.

وأخيرا عالجنا دور ومساهمة المغاربة في مؤتمر الخلافة العام بالقاهرة سنة 1926 لإحياء مؤسسة الخلافة.

وخرجنا من كل هذا بإبراز وحدة الاتجاه والمواقف من الأحداث التي وقعت بالدولة العثمانية قبل الإلغاء وتباينها بعد الإلغاء.

وختمنا بحثنا بملاحق رأيناها ضرورية ومفيدة وقد حاولنا أن نغطي هذه الملاحق مختلف أبواب البحث.

ولا يفوتنا أن ننهي هذه المقدمة دون أن نشير إلى الصعوبات التي اعترضتنا. لقد كنا مدركين حين شرعنا في جمع مصادر الموضوع للعقبات والصعوبات التي تواجه كل دارس عند جمع مادة موضوع يمتد على عدّة فضاءات جغرافية. وادركنا شدّة هذه الصعوبات حين بدأنا في الاطلاع على الجرائد والدوريات الصادرة بالبلدان المغاربية بين 1920-1930 والمتوفرة بتونس ولما

كانت محدودة أو غير قابلة للإطلاع وجدنا أنفسنا مضطرين إلى التحول إلى ليبيا وباريس والرباط لاستكمال ما نقص منها. وفي ليبيا وجدنا أعدادا ضئيلة ووجدنا بعضها مبتورا إما بتمزيق الصفحات أو اختفاء أعداد كاملة. وسعينا إلى تدارك هذا النقص بزيارة باريس (قسم الدوريات بفرساي) لكننا لم نعثر على أية جريدة متعلقة بليبيا وبالمغرب الاقصى إلاّ أننا تمكنا من الاطلاع هناك على بعض الجرائد الجزائرية التي لم نجدها في تونس. وشعرنا بنقص المعلومات حول المغرب الأقصى فاضطررنا للتحول إلى الرباط. وتمكنا من الإطلاع على بعض الأعداد القليلة من جريدة "السعادة". وتلافينا النقص الكبير في الجرائد بالاتصال ببعض الشخصيات من رجالات الفكر لكن اتصالاتنا اقتصرت على الرباط ولم يكن من السهل علينا الاتصال ببعض الشخصيات في أماكن أخرى من المغرب الأقصى. وعلى هذا الأساس سنلاحظ في بحثنا محدودية المعلومات لبعض العناصر فيما يتعلق بليبيا والمغرب الأقصى.

مدخل

لمحة تاريخية عن نشأة الخلافة وتطورها

يحتاج الباحث لفهم طبيعة نظام الحكم في الإسلام إلى "ثقافة تراثية وأصولية قصية الأرجاء تشمل فيما تشمل التاريخ والقانون والانترويولوجيا وإشكال التحليل المقارن والفلسفة والاقتصاد وسائر فروع العلم المعاصر" (1) على أساس أنه موضوع على مستوى من الشمول والاتساع.

وبما أننا لسنا في مستوى هذه المعرفة الواسعة كما أن موضوعنا لا يتطلب منا كلّ هذا التعمق، نكتفي هنا باستعراض لمحة تاريخية مقتضبة (2) عن

---

(1) انظر طلال السهيل "مراجعة كتاب نظام الحكم في الإسلام لمحمد فاروق النبهان" في مجلة الفكر العربي بيروت عدد 35-36، 1983 ص235.

(2) لمزيد التعمق في هذه المسالة راجع مثلا المصادر و المراجع التالية:

- أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية مصر مطبعة الوطن 1278 هـ.
- عبد الرحمان بن خلدون المقدمة بيروت طبع دار العودة (ل.ت).
- محمد فاروق النبهان، الإسلام ونظام الحكم الكويت كلية الحقوق والشريعة - 1974.
- أحمد شلبي، السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي، مصر، ط2 ، 1967.
- ضياء الدين الريس، الإسلام والخلافة في العصر الحديث القاهرة دار التراث 1972
- محمود الخالدي، قواعد الحكم في الإسلام، عمان 1983 ...
- البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1728-1939) ترجمة عبد الكريم عزقول، بيروت ط 3 1977.

نشأة الخلافة وتطورها حتى نتمكن من معرفة إلى أي مدى يتماشى مفهومها التاريخي مع الفكر السياسي الاسلامي المغاربي. لقد بحث علماء الفكر السياسي في الإسلام موضوع الخلافة منذ العصر الإسلامي الأول إلى يومنا هذا وقد "أفاضوا في مباحثها المختلفة من حيث نشأتها وحكمها وشروط الخليفة وكيفية تولي الخليفة... وظهرت نظريات عديدة حولها واختلفت الفرق والجماعات السياسية والدينية حول شكل الخلافة وطريقة اختيار الخليفة... وأدّى ذلك كله إلى ظهور أشكال ونماذج مختلفة من الخلافة" (1).

وتمثل الخلافة في المفهوم الإسلامي السلطة التي تقوم نيابة عن الرسول بالنظر في أمور ومصالح المسلمين ويعتبر الرسول الحاكم الأعلى للدولة الإسلامية (2) وقد عرفها الماوردي بأنها "خلافة النبوّة في حراسة الدين والدنيا" (3). وعرفها ابن خلدون بأنّها "حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلّها عند الشّرع إلى اعتبارها بمصالح الأخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا (4)". هذا بالنسبة لمفهوم الخلافة كدعامة أساسية من دعائم الحكم في الإسلام. وهو مفهوم يختلف عن تاريخ الخلافة خلال تطورها التاريخي والتطبيق الفعلي لها.

وقد نشأ نظام الخلافة بعد وفاة الرسول إذ اجتمع نفر من المهاجرين

---

(1) أحمد الزين قراءة في كتاب "قواعد نظام الحكم في الإسلام لمحمود الخالدي" الفكر العربي عدد 35-36 / 1983 ص243.

(2) محمود فاروق النبهان نفس المصدر ص 143.

(3) الماوردي، نفس المصدر ص3.

(4) ابن خلدون، المقدّمة ،ص134.

والانصار في سقيفة بني ساعدة (1) وتدارسوا أمر خلافة الرسول وبعد انقسام وأخذ ورد كاد يؤدي إلى التفرقة، اختاروا ابا بكر الصديق ليكون أول خليفة للمسلمين. وبذلك نشات الخلافة الإسلامية وكانت تعني الخلافة عن الرسول للنظر في أمور المسلمين الدينية والدنيوية (2) وقد "أطلق لقب "خليفة" علي أبي بكر عندانتخابه عقب بيعة السقيفة ليخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيادة المسلمين ورعاية مصالحهم" (3).

ولما تولى عمر الخطاب من بعده كان الصحابة في أول عهده يخاطبونه يا خليفة خليفة رسول الله فظهرالثقل في تكرار لفظ الخليفة واتفق ان دعا بعض الناس عمر "بامير المسلمين" فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به فذهب لقبا في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده(4) وعاش اللقبان معا ثم ظهر لقب خليفة المسلمين. ثم ظهر لقب ثالث هو لقب "الإمام" عند الشيعة عندما أخفقوا في الحصول على الخلافة لذرية علي فأراد الشيعة تمييز هؤولاء بلقب فيه سيادة ورياسة فاختاروا لقب الإمام ومن الواضح أنه أكثر التصاقا باسم علي بن أبي طالب. فالتعبير "الإمام علي" تعبير شائع (...) وانحدر هذا اللقب من علي إلى الأئمة من نسله واستعمل الشيعة هذا اللقب وحده إذا لم تكن الخلافة معهم واستعملوه مع لقب خليفة أو أمير المؤمنين إذا آلت لهم مقاليد الحكم (5).

وتلك هي مرحلة من تاريخ الخلافة الإسلامية اصطلح على تسميتها "بالخلافة الراشدة" ظلت في نظر جانب من المفكرين والباحثين تمثل المفهوم

---

(1) راجع النبهان... نفس المصدر ص142.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) أحمد شلبي، نفس المصدر ص39.

(4) المصدر نفسه، ص40.

(5) المصدر نفسه، ص41 وما بعدها.

الصحيح للحكم الإسلامي. وتختلف عن أشكالها التاريخية اللاحقة. "فهي الخلافة التي حدثت فعلا في التاريخ وكانت تطبيقا صحيحا لنظرية الحكم في الإسلام" (1) إذ نجدها تقوم على العدل والالتزام بأحكام الإسلام جملة وتفصيلا(2) واستمر نظام الخلافة تاريخيا في بني أمية الذين استولوا على الحكم بعد مقتل علي ابن أبي طالب واستقرّت فيهم ميراثا واعتبر حكمهم باستثناء عمر بن عبد العزيز ملكا عضوضا.

وانطلاقا من الممارسة الأموية لنظام الحكم الخلافي بدأ الحديث عن ضرورة التمييز بين فكرة الخلافة في الإسلام كدعامة أساسية من دعائم الحكم وبين التطبيق الفعلي لها خلال تطورها التاريخي(3).

ثم انتقلت الخلافة بنفس الممارسة والتطبيق بعد بني أمية إلى بني العباس وتوالى عليها بين 750م و1258 ، عدد كبير من الحكام حملوا لقب "الخليفة"، وكانت بذلك وراثية تماما. وبعد قرن من بداية حكم العباسيين تراجع نفوذ الخليفة وأصبح سجين قصره وقد بلغ هوان الخلفاء بعد ذلك حدّ أن أصبح تعيينهم أو عزلهم أو قتلهم لعبة بين قادة الجيوش أصحاب السلطة الفعلية(4).

ومنذ خلافة المعتصم (833-842 م) استبدّ ضباط القصر بالحكم وبدأ الإنفصال بين الحكم والخلافة فلم يعد للخلفاء العباسيين سلطة فعليّة بل أصبحوا "دمى في أيدي قوّاد الجيش". ولقد عاصر إبن خلدون مرحلة متأخّرة من مراحل الخلفاء "الدّمى" فكتب في المقدّمة "ذهبت معاني الخلافة ولم يبقى

---

(1) نفس المصدر ص36.

(2) صلاح الدين دبوس، الخليفة توليته وعزله مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية (لا.ت) ص26-27.

(3) راجع النبهان، نفس المصدر ص146.

(4) راجع عصمت سيف الدولة "عن العروبة والإسلام" تونس دار البراق 1988 ص16.

إلاّ إسمها وصار الأمر ملكا بحتا وجرت طبيعة التغلّب إلى غايتها واستعملت في أغراضها من القهر والتقلّب في الشّهوات والملاذ وهكذا كان الأمر لولد عبد الملك ولمن جاء بعد الرّشيد من بني العبّاس وإسم الخلافة باقيا لبقاء عصبيّة العرب" (1).

ورغم كلّ تلك الظّروف العصيبة ظلّ الخليفة من الناحية الرّوحية يتمتّع بسلطة كبيرة لأنّه في نظر النّاس يمثّل شخصيّة الدّين المعنوية (2).

ولمّا سقطت الخلافة العباسيّة على يد التّتار سنة 656 هـ / 1258م تقدّم أحد بني العبّاس أحمد بن الخليفة الظاهر بامر الله بعد ثلاث سنوات إلى سلطان مصر الظّاهر بيبرس الّذي بايعه بالخلافة وتكوّنت به الخلافة العباسيّة بالقاهرة ولم يكن لهذه الخلافة من نفوذ إلاّ الوجه الديني، وهو ما كان يحتاجه المماليك لتأييد سلطانهم ولم يكن للخليفة من عمل إلاّ أن يبارك من استطاع أن يحصل على السلطان (3).

وعند انهزام جيوش المماليك امام العثمانيين في معركة مرج دابق سنة 1516 ، تقدّم السلطان سليم إلى مصر وألحقها بالولايات العثمانيّة وكان أنذاك في مصر محمّد المتوكّل على الله الخليفة الثامن العشر من الدّولة العباسيّة وقد رأى السلطان سليم أن نصره لا يؤيّد إلاّ إذا قبض على الأزمة الدينيّة فيقال أنّه أمر الخليفة بالتّنازل له عن الخلافة ومن ثمّ انتقلت الخلافة الإسلاميّة إلى العثمانيين من مصر إلى القسطنطينيّة (4).

---

(1) نفس المصدر ، ص160 راجع كذلك ابن خلدون ، نفس المصدر ص 164-165.

(2) راجع صبحي الصالح النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، بيروت دار العلم للملايين ط1 بيروت 1965.

(3) راجع الدبوس نفس المصدر ص21 وكذلك شلبي نفس المصدر ص108-109.

(4) الدبوس، المصدر نفسه ص22.

وهو ما ذكره محمّد فريد بك في كتابه: تاريخ الدّولة العلية العثمانيّة بقوله:

"وقد تنازل محمّد المتوكل على الله آخر الخلفاء العبّاسيين عن حقه في الخلافة الإسلاميّة إلى السلطان سليم العثماني وسلّم الآثار النبويّة الشريفة وهي البيرق والسّيف والبردة وسلّمه أيضا مفاتيح الحرمين الشريفين" (1).

وفي طور الإنهيار من تاريخ الدّولة العباسيّة ظهرت هنا وهناك دويلات مستقلة عن العباسيين حمل حكّامها لقب الخليفة كالخلافة الفاطميّة ببلاد المغرب 296هـ/ 909 م ثمّ في مصر سنة 362هـ/ 973 م والخلافة الأمويّة بالأندلس سنة 300هـ/ 912 م ودولة الموحّدين ببلاد المغرب سنة 524هـ/...

أمّا بالنّسبة للسلاطين العثمانيين فسواء تنازل العباسيون عن الخلافة أم لم يتنازلوا فإنّهم لم يحملوا لقب الخليفة في فترات ازدهارها. ولمّا دخلت الإمبراطوريّة العثمانيّة منذ نهاية القرن 17 م، طور الإنحطاط نتيجة الحروب التي شنّها ضدّها الحلف الأوروبي عاد لقب الخليفة للظهور في عهد السلطان عبد الحميد الأول (1774-1789) وقد برزذلك في معاهدة كوجك قينارجه التى وقعت عام 1774 إثر الحرب الأولى بين روسيا والدّولة العثمانيّة (1768-1774) التي وصفت عبد الحميد الأوّل بانّه خليفة المسلمين (2).

---

(1) ظهر اختلاف في الرأي في مسالة الخلافة، هل انتقلت؟ وهل تنازل الخليفة العباسي عنها لسليم الأول أو هل اغتصبها سليم الأول؟ لمزيد التفاصيل راجع ساطع الحصري البلاد العربية والدولة العثمانية بيروت دار العلم للملايين ط3 1965 ص 41-46.

(2) راجع محمد عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها القاهرة 1980 ج 4 ص 1318-1319 .

واستمرّ تدهور الإمبراطوريّة العثمانية إلى عهد عبد الحميد الثاني (1876-1909) وفي عهده فرضت عليه أوروبا المتحالفة معاهدة "ستان ستيفانو" 1878 واقتطعت منها أغلب الأقاليم الأوروبيّة وازداد تدخّل الدّول الأوروبيّة في شؤون الإمبراطوريّة العثمانيّة إثر مؤتمر برلين سنة 1878، ودخلت الدولة مرحلة الإحتضار وقد "أدرك عبد الحميد الثاني مخاطر الإستعمار الأوروبي فاعلن فورتوليه انّه "خليفة" وكان أول سلطان عثماني يعلن ذلك رسميّاً ويدعو إلى مبايعته" (1). وقد جاء اهتمام عبد الحميد بإحياء الخلافة وإعادة مكانتها الأولى ليتّخذ منها قوّة دافعة توصله إلى أغراضه السّياسيّة. ولذلك حرص على أن يقرن إسمه بالألقاب الدّينيّة التي يقرن بها إسم الخليفة، مثل "أمير المؤمنين"، "خادم الحرمين الشّريفين". وأراد عبد الحميد أن يغيّر مركزه كخليفة بالإسم إلى خليفة بالنّفوذ وهو أمر يؤدّي إلى دعم مركز الدّولة تجاه الدّول الأوروبيّة (2).

و"لم تفلح دعوة عبد الحميد إلاّ في الهند (...) فنشأت في الهند حركة وحدة إسلاميّة قويّة متمرّدة على القهر الإنقليزي والإستعلاء الهندوكي "بإسم حركة الخلافة" ستنتهي فيما بعد إلى استقلال المسلمين بدولة باكستان" (3).

ولم يفلح عبد الحميد حيث عزل عام 1909 . "وعاد الخلفاء العثمانيون ليلعبوا دور "الدّمى" تحت سيطرة حزب الإتّحاد والترقّي (4). فبعد عبد الحميد تولّى محمد الخامس (1909-1918) ثمّ محمّد السّادس (1918-1922) المتواطئ مع الإنجليز وكلاهما كان آلة مسيّرة من قبل

---

(1) انظر عصمت سيف الدولة، نفس المصدر ص161.

(2) الشناوي، نفس المصدر ص1204.

(3) راجع سيف الدولة، نفس المصدر ص162.

(4) المصدر نفسه ص162.

حزب الإتّحاد والترّقي ثم عيّن الكماليون عبد المجيد (1922-1924) خليفة لكنّه مجرّداً تماما من أيّة سلطة.

وأخيرا ومن خلال هذا العرض السريع لمفهوم الخلافة وتطوّرها التاريخي، يمكننا أن نقول أن الخلافة كمؤسّسة دينيّة لم تكن في أذهان معظم المسلمين في مستوى الصورة التي تركتها خلافة صدر الإسلام، ومع ذلك فقد تمسك بها المسلمون باعتبارها شيء ثابت في الإسلام وباعتبارها قابلة للتطوّر حتى وإن غدت مجرّد مظهر ديني للتكريم والتّشريف. ولذلك لم يقبل المسلمون في المشرق والمغرب إلى سنين طويلة إلغاء هذه المؤسّسة وإبطالها في ظروف تكالب فيها الغرب الإستعماري على العالم الإسلامي واقتسمه. وهذا ما سنتتبّعه في الفصول الموالية.

الفصل الأول

العلاقة بين البلدان المغاربية والدولة العثمانية قبل إلغاء الخلافة

الفصل الأول

العلاقة بين البلدان المغاربية
والدولة العثمانية قبل إلغاء الخلافة

ارتبط المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي بالمشرق ارتباطا وثيقا وأصبح جزءا لا يتجزأ من الخلافة الإسلامية في طورها الأموي وبداية العهد العباسي. وظل هذا الارتباط يتطور صعودا ونزولا مع تطور أوضاع الدولة الإسلامية القائمة بأمر الخلافة. ففي منتصف القرن الثاني للهجرة ظهرت حركات استقلالية أفرزت دويلات تدين بمذهب مغاير لمذهب الخلافة الرسمية، بعضها ظل على ولائه وإن كان شرفيا والبعض أظهر عداءه.

ومنذ القرن السادس عشر ميلادي ارتبطت بلدان المغرب العربي بالدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية وهذا باستثناء المغرب الأقصى الذي لم يخضع للحكم العثماني. وبدأ هذا الارتباط قويا ومتينا سياسيا ودينيا ردحا من الزمن ثم أخذ يضعف تدريجيا بظهور أنظمة حكم سعت من جديد إلى تدعيم الاستقلالية إزاء الباب العالي وخاصة في تونس والجزائر في القرن 18م على عهد البايات والدايات وصارت العلاقة بين الطرفين لا تتجاوز الولاء الروحي والتعاطف الديني ولا تخرج عن العلاقة الشكلية ولم يعد للدولة العثمانية نفوذا يذكر على الايالات المغربية التابعة لها.

لكن أحداث النصف الثاني من القرن 19 والربع الأول من القرن 20 ، ساهمت في إعادة تمتين الروابط بين الطرفين ويظهر هذا بأكثر وضوح وجلاء قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى.

أ) البلدان المغاربية والدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى:

أدرك السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) أن وضع الامبراطورية العثمانية متدهور جدا كما لاحظ أن تهافت الدول الأوروبية أصبح ظاهرة خطيرة تسيطر على سياسة الدول الأوروبية. وشعر عبد الحميد بالانعزال

على المسرح السياسي فلم يجد غير عواطف المسلمين تؤيده وتشد أزره وتدافع عنه باعتباره خليفة المسلمين. وقد لعب المصلح جمال الدين الأفغاني (1839-1897) دورا كبيرا في تحقيق أمل عبد الحميد ونشر فكرة الجامعة الإسلامية (1) شرقا وغربا. وكان المغاربة على عهده واعين بخطر الاستعمار الذي يهدد العالم الإسلامي، ويرون أن الحل بيد المسلمين كلما اتحدوا وتكتلوا حول السلطان العثماني الذي يمثل مصدر قوة العالم الإسلامي.

"وقد عبّر المغاربة في كثير من المناسبات بأنهم من أنصار الجامعة الإسلامية وسعوا لترويج الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية" (2). ولا غرابة في ذلك حيث كان تاثير المشرق العربي في المغاربة قويا، فقد وجدت أفكار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده (1849-1905) صدى قويا في البلدان المغاربية من خلال ما كان يصل إليهم من المجلات والجرائد المشرقية وخاصة المصرية ومنها

---

(1) راجع حول الجامعة الإسلامية مثلا الدراسات التالية:

- ألبرت حوراني: نفس المصدر.
- شكيب أرسلان،تعليق على "حاضر العالم الإسلامي" تاليف لوثروب ستودارد وتعريب حجاج نويهض ج1 القاهرة 1925.
- محمد عمارة. الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976
- عبد العزيز محمد الشناوي، نفس المصدر1980 ج1.
- محمد البدري "البعد القومي في دعوة تيار الجامعة الإسلامية. مجلة الوحدة الرّباط ، المجلس القومي للثقافة العربيّة عدد 52 ، 1989، ص 136-145.

(2) عبد الكريم الماجري. دور مساهمة المغاربة في الحركات الإجتماعية والسّياسية في العالم العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية أولى، شهادة الكفاءة في البحث (مخطوطة) كلّية الآداب والعلوم الإنسانية تونس، 1977 ص 9.

مجلة "العروة الوثقى" و"مجلة المنار" و"مجلة الجوائب" (1).

وقد توثقت العلاقة بين النخبة المثقفة المغربية والمصلحين الافغاني وعبده بعد زيارة محمد عبدة لكل من تونس مرّتين سنة 1885 و 1903 (2) والجزائر سنة 1902 . وهذا التاثر بما يحدث في المشرق هو في الحقيقة امتداد لعلائق المغاربة مع الحركة الاصلاحية السلفية الجديدة(3) التي تزعمها في الشرق المجددان الافغاني وعبده والتي تركزت أساسا على فكرة الجامعة الإسلامية التي تسعى إلى تجميع المسلمين في قوة واحدة وإلى تحذيرهم من خطر الاستعمار الاوروبي.

ولما كان رشيد رضا (1865-1935) (4) مرتبطا شديد الارتباط بالسلطنة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني يدافع عن سياسته ويخدمها بدون تحفظ لإيمانه لعميق مثل شيخه عبده بان السلطنة العثمانية هي خلافة الإسلام المحافظة لشعائره ولاعتقاده أن السلطان عبدالحميد هو رمز الخلافة الإسلامية

---

(1) خيريّة عبد الصاحب وداي، الفكر القومي في المغرب العربي، نشوءه وتطوّره من 1830-1962 رسالة مقدّمة إلى المعهد العالي للدّراسات القوميّة والإشتراكيّة بالجامعة المستنصريّة، 1981 ص 45.

(2) راجع مقالتي المنصف الشنوفي:

- "مصادر عن رحلتي الأستاذ الإمام محمد عبده إلى تونس" حوليات الجامعة التونسية عدد3 - 1966 و"علائق رشيد رضا مع التونسيين"، الحوليات ...عدد 4 ، 1967

(3) راجع محمد صالح المرّاكشي، تفكير رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898-1935 تونس ، الدّار التونسية للنشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 ص77 وما بعدها.

(4) محمد رشيد رضا مفكر ومصلح ديني، لبناني الأصل، مصريّ الوطن. راجع حوله على سبيل المثال محمد صالح المرّاكشي المصدر نفسه وراجع كذلك محمد رجائي ريان: "رشيد رضا ومجلة المنار بين 1898 و1919" المجلة التاريخية المغربية تونس عدد57/58 . 1990 ص 231-263.

والممثل الشرعي لها وهو حامي الدين الإسلامي وشعائره والمدافع عن بيضة الإسلام (1) فإن جانبا من علماء الدين والمثقفين المغاربة سايروا هذا الاعتقاد وناصروا الجامعة الإسلامية في الطور الحميدي لما يربطهم برشيد رضا من علاقات ولتبنيهم لآراءه وأفكاره الصادرة في مجلة المنار.

وقد تاصلت فكرة الجامعة الإسلامية لدى المسلمين لذلك لم يتأخربعضهم من معارضة سياسة عبد الحميد في الحكم، فسليمان باشا الباروني (2) مثلا سجن اكثر من مرة من أجل ذلك وعندما هاجر إلى مصر سنة 1906، أصدر جريدة باسم "الأسد الإسلامي" (3) لمقاومة الاستبداد الحميدي وحمل لواء فكرة الجامعة الإسلامية.

ويتجلى الارتباط بالدولة العثمانية في هذه الفترة فيما تكوّن من حركات سياسية أو جمعيات في البلاد العربية المشرقية أو المغربية كان للمغاربة دوراً في تاسيسها. فحركة الشباب التونسي التي نشات سنة 1907 يدخل تحركها في بداية تاسيسها في نطاق الجامعة الإسلامية وبقيت متشبثة بالخلافة العثمانية خاصة بعد

---

(1) نفس المصدر ص 111

(2) سليمان باشا الباروني (1870-1940) هو إبن الشيّخ عبد الله بن يحي الباروني، ولد بمدينة جادو متصرفيه فساطو (ليبيا) درس عن والده ثمّ بجامع الزيتونة فجامع الأزهر، فالجزائر حيث تتلمذ على الشيخ محمد اطفيش ومحمد بن يوسف الميزابي... وهو من الزّعماء الذين قادوا حركة الجهاد ضدّ الإيطاليين... حول أنظر ترجمته محمّد الصّادق عفيفي، الإتّجاهات الوطنيّة في الشّعر الليبي الحديث، بيروت - القاهرة- بغداد دار الكشّاف للنّشر والطباعة والتّوزيع ط 1 1969 ص 265 وما بعدها وراجع أيضا زعيمة الباروني. صفحات خالدة من الجهاد. بيروت جزءان 1968.

(3) الأسد الإسلامي صدرت في 12 أوت 1907 وهي من أوائل الصّحف التي حملت لواء فكرة الجامعة الإسلاميّة. أنظر عفيفي نفس المصدر ص 217.

توسع الاطماع الاوروبية -إثر احتلال الجزائر وتونس ومصر- باحتلال ليبيا والمغرب الاقصى وظهور المشكلة البلقانية.

وقد لمعت أسماء مغاربية كثيرة في المشرق و في بلاد المغرب عبرت عن إخلاصها وانتصارها للخلافة العثمانية من خلال مساهمتها من مواقعها في الوطن المحتل على صفحات كبرى الدوريات في المشرق العربي أو من خلال ما صدر لها من جرائد في المشرق مثل جريدة المهاجر لمحمد التهامي شطة الجزائري صدرت بالشام وجريدة البوسفة صدرت بمصر لمحمد شريف بك الجزائري من 1896 إلى 1904(1) وهكذا كان مجمل موقف المغاربة من الخلافة العثمانية على العهد الحميدي : مناصرة وتاييد رغم الخلل الذي اعترى الحكم الحميدي من استبداد فردي وفساد في الإدارة...

لكن توالي الأحداث في العالم الإسلامي بعكس رغبات المسلمين في النهوض والقوة ساعدت على تنمية الشعور بالرابطة الإسلامية وتغذية الإحساس بالخطر الذي يهدد شعوبها أمام خطر الاستعمار الغربي المتربص بها فيدعوها إلى التجمع حول تركيا بوصفها دار الخلافة الإسلامية والممثل الاكبر لهذه الشعوب الصغيرة وأقدرها على قيادة المعركة ضد العدو المشترك (2) والذي يراجع النتاج الادبي في المشرق والمغرب في هذه الفترة، يرى أن الأدب العربي ظل فيها عثماني الروح فلا نجد من الأدباء "من تخلف عن المشاركة بشعره في مدح الخليفة أو في حروب تركيا، وأحداثها الجسام" (3).

---

(1) لمزيد التفاصيل راجع صالح خرفي "الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة"، مجلة الثقافة (الجزائر) عدد 1975/26 ص 35-38 وكذلك أحمد قصيبة "من يكون أحمد التهامي شطة"، الثقافة عدد 7 1972

(2) محمّد الصّادق عفيفي، نفس المصدر، ص 180

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها، نقلا عن محمّد حسين، الإتجاهات الوطنيّة في الأدب العربي المعاصر القاهرة معهد الدّراسات العالية 1962 ج 1 ص12.

وتستمر الأحداث في تركيا فيحدث الانقلاب العثماني عام 1908 . فهل يبقى المغاربة على الخط العثماني؟ وكيف ستكون مواقفهم من سياسة الاتحاديين؟إن الانقلاب العثماني الذي قادته جماعة "تركيا الفتاة" سنة 1908 ، بشر بالحكم اللامركزي وتطبيق الدستور وإمكانية التآلف بين مختلف عناصر السلطنة ، فعمّ التفاؤل أوساط الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي و كان هذا الانقلاب على حد تعبير رشيد رضا "عيد الأمّة العثمانية بنعمة الدستور والحريّة" (1). وتجاوبا مع هذا التفاؤل انضم المغاربة إلى الاتحاديين في فترة الاغتباط و الابتهاج بالدستور فقد سرت في نفوس العثمانيين عموما، وابناء العربية خصوصا نشوة حبور لم يعهد لها مثيل فعقدوا الحفلات الباهرة... وانبرى خطباؤهم وشعراؤهم يشيدون بحسناتالانقلاب وأعمال القائمين به..." (2) وكان سليمان باشا الباروني واحدا من الذين أفاضوا في تصوير الفرحة بهذا الانقلاب نثرا وشعرا (3).

---

(1) المنار، م 11 ج 6 ، 1908 ص 417 ذكره وجيه كوثراني، في مجلة الوحدة عدد 46-1988/47 ص 126

(2) عفيفي، نفس المصدر ص 185.

(3) هذه مقتطفات ممّا قاله: "فما بعد هذا الانقلاب السّريع الغريب من عجب ولا معنى لليأس بعد هذا من كلّ ما يأتي بإلحاح في الطلب، آلي الجيش المقدوني المظفّر باعظم يمين ونادى أبطاله الأسود على رؤوس الجبال بإعلان (الدّستور) الثّمين فقال مولانا السّلطان المعظّم ملبيا ذلك ما كنت أبغي وما أنا بصاحب الحقّ بضنين. (...) فلمولانا السّلطان المعظّم الغازي "عبد الحميد خان" مانح الدّستور حقّنا للدّماء في يوم 24 يوليو 1908 (...) كلّ فخر وفضل، فليعش مع ذلك الجيش الباسل وضباطه الأبطال في أمن وسلام".

ولم يتخلف التونسيون والجزائريون عن التعبير عن ابتهاجهم بإعلان الدستور فقد ذكر أحمد توفيق المدني (1) "قابلت تونس كما قابلت كل البلاد الاسلامية هذا الدستور بجذل وحبور و كانت تونس ترى نفسها جزءا لا يتجزأ من السلطنة العثمانية و من الخلافة الاسلامية و أنه والله لن تبرح مخيلتي هزة الفرح و السرور والجذل الشعبي الذي كنت أراه مجسما مرسوما على صفحات الوجوه وكان الناس يتبادلون التهاني (...) وكانت الصحف تصدر يومئذ عامرة بالمقالات الرنانة، تمجد الدستور وتتفائل خيرا كبيرا من وراء تحقيقه" (2) وكذلك الشان في الجزائر فإن انتصار الشبان الاتراك عام 1908 ، قد هز الشبان

= وهذه الابيات في قصيدته الاولى في إعلان الدستور :

(عبد الحميد) منحت اليوم أمتنا فخرا عظيما به الدنيا تهنينا

منحت الدستور فانشرحت منا الصدور، وقد صحت أمانينا

منحت عدلا، وفضلا أمة فقدت رقيها فاتى الدستور يحيينا

فدم حميدا بك الآمال واثقة ويرحم الله عبدا قال آمينا

راجع عفيفي، نفس المصدر ص 186-187.

(1) أحمد توفيق المدني : (1989 - 1983) من عائلة جزائرية وفدت إلى تونس سنة 1870 ، تعلم بالزيتونة وتخرج منها، من مؤسسي الحزب الدستوري القديم ومناضليه، شارك في تحرير مجلة الفجر وجريدة الزهرة (1924-1925) وتحرير قسمي السياسة الداخلية والخارجية لمجلة الشهاب الجزائرية (1925-1939) وهو علم من أعلام العروبة والإسلام كرس كل جهوده في سبيل الإصلاح الديني ومحاربة الاستعمار في تونس والجزائر...لمزيد التفاصيل انظر كتابه حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925 ج1 الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976.

(2) المصدر نفسه ص 30.

الجزائريين فرحا وغبطة (1) وفي نطاق تاييد الاتحاديين انتسب بعض المغاربة مع غيرهم من العرب الى جمعية الاتحاد والترقي كسليم بك الجزائري(2) والشيخ عبد العزيز جاويش(3).

---

(1) MERAD ALI "La Turcophilie dans le débat National en Algérie au début du siècle 1911-1919"; R.H.M. TUNIS, n° 31-32/1983 pp337-354.

(2) سليم بك الجزائري (1296-1334 هـ / 1879-1916) . سليم بن محمد بن سعيد الحسني الجزائري: قائد من المفكرين النوابغ أصله من الجزائر ومولده في دمشق تعلم بالمدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الاستانة وبلغ رتبة قائم مقام أركان الحرب" في الجيش العثماني وأولع بالرياضيات وألف كتابا في المنطق خرج به عن الطريقة القديمة. واخترع "بركارا" لطيفا يحمل في الجيب لرسم الخطوط المستقيمة والمتوازية والدوائر وغيرها. وأحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية. نصّب أستاذا في المدرسة الحربية بالاستانة وخاض حروبا كثيرة... وكانت له في حرب البلقان مواقف ولما نشبت الحرب العالمية الأولى وليَ قيادة اللواء السّابع عشر ثمّ الثامن عشر في ادرنة وقرق كليسا ... وطلب مساواة العرب بالترك في الحقوق فنقم عليه غلاة الترك، فساقوه إلى ديوان الحرب العرفي (بعالية في لبنان) حكموا عليه بالموت ونفّذ فيه الحكم شنقا ببيروت: راجع عبدالكريم الماجري، نفس المصدر ص102.

(3) عبد العزيز جاويش (1876-1929) من أصل تونسي (بعض المصادر تعتبره ليبيا) ولد بالاسكندرية درس بالأزهر ودار العلوم بالقاهرة، ودرس الآداب العربيّة بكامبردج وبالقاهرة... لعب دورا كبيرا في المنظمات ذات التوجّه الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى ... تولى رئاسة تحرير جريدة اللواء صوت الحزب الوطني المصري...حوكم عدّة مرّات بمصر... ثمّ غادر القاهرة=

"وهناك من المغاربة من اندمج مع تصرفات الاتحاديين اندماجا تاما ورضي بها و ساعد عليها في الانتخابات النيابية التي تمت عقب إعلان الدستور ومن الذين نجحوا في الانتخابات سليمان الباروني عن طرابلس الغرب و يوسف شتوان و عمر بن منصور عن بنغازي" (1). وقد ساهم يوسف شتوان في تأسيس "جمعية الأخاء العربي العثماني" بالاستانة بعد إعلان الدستور بقليل ومن أهدافها : معاونة جمعية الاتحاد و الترقي في سبيل المحافظة على احكام القانون الاساسي فجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفريق في الجنس والمذهب وتمكين الرابطة الجامعة بينهم لخدمة الدولة العثمانية واصلاح الشؤون المختلفة (2) وفي اطار ترويج الدعاية لفكرة الجامعة الاسلامية، لم يقتصر عمل المغاربة على مكان واحد وميدان واحد فقد تاسست في مصر سنة 1910 "جمعية الاتحاد المغربي" و كان من أعضاءها محمد سراي باشا (3) والشيخ علي يوسف وأمين باي المغربي (4) وما فتئت هذه الجمعية منذ تاسيسها تعمل على ترويج

(=) إلى استانبول وهناك كوّن جريدة "الهداية" و "الهلال" و "العالم الإسلامي" ... كلفته حكومة الاتّحاديين بتنظيم الدّعاية العثمانية ببرلين أثناء الحرب ... حول ترجمته انظر سالم عبد النّبي قنيبر، الاتّجاهات السياسية والفكرية والاجتماعية في الأدب العربي المعاصر: عبد العزيز جاويش ، بيروت منشورات دار مكتبة الأندلس -البركة- بنغازي ط1 1968.

(1) محمد عزّت دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة ، بيروت، المكتبة العصرية ط 2 ج1 1971 ص297.

(2) دروزة ، المصدر نفسه، ص 350-351

(3) محمّد شراي باشا : مصري أصله من المغرب الاقصى من قبيلة طرهونة... عن عبد الكريم الماجري، نفس المصدر ص 90.

(4) أمين باي المغربي : من أصل جزائري. (لم نعثر على ترجمته)

الدعاية لفكرة الجامعة الاسلامية. وفي استانبول تكونت الجمعية الخيرية الاسلامية ومن أعضاءها اسماعيل الصفايحي (1) و الشيخ عبد العزيز جاويش

---

(1) إسماعيل الصفايحي :
ولد في جوان 1856 من عائلة تنتمي إلى البورجوازية الصغرى، وبعد أن تحصّل على شهادة التطويع، قام بتدريس أبناء الوزير خزندار مع متابعة تعليمه بجامع الزيتونة.
وعمل ابتداء من ديسمبر 1884 ، على التوالي: موثق بجمعية الحبس، مدرّس من الصنف الثاني بجامع الزيتونة 1885، مدرّس للغة العربيّة بالمعهد الصادقي 1892 ، عضو بمجلس إدارة المعهد، عضو بالمجلس الأعلى للمدارس 1895 مدير المدرسة العصفورية ثمّ سمّي أستاذا من الصنف الأول وصاحب كرسي بجامع الزيتونة (20 أكتوبر 1895) وفي في 01 جويلية 1897 ، سمي قاضيا حنفيا بتونس وفي 1906 طلب من السلطة رخصة التحول إلى البقاع المقدّسة فعوّض نهائيا من مهامه كقاضي حنفي بتونس (1907) توجه إلى دمشق ثمّ استقرّ بالاستانة وأصبح مدرّسا للحديث بجامع السّلطان حيث بدأ نشاطه السياسي وترويج الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى فتحول إلى برلين وقام باعمال ضدّ السلطة الفرنسية بمعية صالح الشريف والشيخ عبد العزيز جاويش ونظرا لأعماله المناوئة للسلطة الفرنسية صدر فيه أمرعلي بتاريخ 06 جوان 1917 ، بحرمه من مكاسبه. وتوفي في ديسمبر 1918 باستانبول. انظر الماجري، ~~المصدر نفسه~~، ص99 وانظر كذلك :

- Taufik Ayadi , <u>Mouvement Réformiste et Mouvements populaires à Tunis</u> (1906-1912). Publications de l'Université de Tunis 1986 p.141.

-<u>A.N.T</u>. Série E, "Gens suspects" carton 550 30/15 Dossier 881.

وصالح الشريف (1) وهدفها أيضا ترويج فكرة الجامعة الإسلامية (2) . وهذا كل ما يتعلق بالمغاربة الذين استقروا في المشرق (استانبول، دمشق، القاهرة). أما في تونس فإن النخبة المشتغلة بالإصلاح فقد والت ولاءا لا تشوبه شائبة حركة تركيا الفتاة وتزعم هذه النخبة في أول أمرها علي باش حانبة (3) .

---

(1) صالح الشريف: (1869-1920) من ابرز قادة الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الأولى .. هاجر إلى تركيا منذ سنة 1906 ... كان مخلصا للخلافة العثمانية. كلفته الحكومة التركية أثناء الحرب بالقيام بمهمة خاصة في ألمانيا.. كوّن في برلين "لجنة استقلال تونس والجزائر" حول ترجمته انظر حمادي الساحلي "نشاط التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى" المجلة التاريخية المغربية، تونس عدد 33-1984/34 ص 182-192 . وانظر كذلك بيترهاينه (Peter Heine) صالح الشريف التونسي "قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى". حوليات الجامعة التونسية عدد 24 1985 ص101-110.

(2) عبد الكريم الماجري، نفس المصدر ، ص90

(3) علي باش حامبة، ولد بتونس سنة 1876 من زعماء حركة الشباب التونسي (تونس الفتاة) ترأس إدارة جريدة "التونسي" من 1907 إلى 1912 الصادرة باللغة الفرنسية. تم نفيه من البلاد عام 1912 ، إثر حوادث الزلاج والترامواي.. استقرّ في استانبول وانضمّ إلى حركة الجامعة الإسلامية. اتهمته السلطات الفرنسية بالتعاون مع أعدائها فصادرت جميع أملاكه بتونس. توفي بتركيا عام 1918 . انظر ترجمته في توفيق العيادي، نفس المصدر (بالفرنسية) ص65 احالة (50) وانظر حسب نفس الإحالة: - Zmerli Sadok, Figures Tunisiennes, les Successeurs, Tunis 1957, pp43-63.

A.N.T "Gens Suspects" Serie E. carton 550 dossier n° 61.

C.D.N, Tunis dossier, B-3-11

وهكذا يتضح لنا أن التأييد للانقلاب العثماني في بدايته قد نبع من الرغبة الملحة في تقوية التضامن الإسلامي والتوحد في ظل دولة الخلافة لتجاوز ضعف المسلمين وللوقوف ضد مخاطر التهديد والاحتلال الاوروبي. ففي ظل الحدود التاريخية لوعي زعماء الحركات الإصلاحية في المشرق والمغرب، يبدو طبيعيا الاعتقاد بان الجامعة الإسلامية، هي السد الرمزي في وجه الاستعمار الأوروبي وهي أداة النهوض العام مثلما اعتقد في ذلك شكيب أرسلان : "إذا أريد للمسلمين بلوغ غايتهم في الحرية والاستقلال والرخاء وامتلاك ثرواتهم، فسبيلهم إلى ذلك إنما يقوم ضرورة في وحدتهم وما الجامعة الإسلامية إلا أداة تلك الوحدة التي تبلغ بالمسلمين غاياتهم" (1).

غير أن تأييد الاتحاديين سرعان ما توقف. فقد شهدت سياسة حكم الاتحاد والترقي انعطافا أساسيا نحو تركيز الحكم والدولة على تغلب العصبية التركية منذ 1910 وباتضاح سياسة التتريك ، انقلبت مواقف المغاربة ضمن المواقف العربية والإسلامية ككل ضد الاتحاديين دون أن يكون هناك تفكير في الانفصال عن الدولة العثمانية، إذ في نظر المسلمين ليس من مصلحة الإسلام في شيء إضعاف دولة الخلافة.

وازداد نشاط المغاربة المعادي للاتحاديين حيث نجدهم قد انضموا إلى الجمعيات السرية التي تكونت لمقاومة التتريك كسليم الجزائري(2) من مؤسسي الجمعية القحطانية وهي من أقدم التكتلات العربية السرية وهو كذلك من مؤسسي حزب العهد عام 1913 بهدف تحريض العرب ضد الأتراك (3) .

---

(1) محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان ، مقدمات الفكر السياسي ، بيروت معهد الانماء العربي 1982 ص163.

(2) دروزة، نفس المصدر ، ص 460.

(3) المصدر نفسه، ص 473.

وكـــان سليم الجــزائري وأمين الحـــافظ من ألمع ضـــبـــاط الأركــــان وأصدقهم وطنية في العهد كما يقول الأمير الشهابي (1) ويلمع في نفس الفترة إسم الشيخ طاهر الجزائري (2) وكان من أكبر العاملين والمساهمين في النهضة العربية الحديثة في المشرق اجتماعيا ودينيا وثقافيا وسياسيا. فلما اتضحت له سياسة الاتحاديين المعادية للعرب انضمّ إلى الجمعية العربية الفتاة وهي من الجمعيات التي عملت على استقلال البلاد العربية (3). وإلى جـــانب سليم الجـــزائري والشــــيخ طاهر الجـــزائري نجـــد الطاهر بن

---

(1) صالح خرفي، نفس المصدر نقلا عن الأمير مصطفى الشهابي القومية العربية القاهرة معهد البحوث والدّراسات العربيّة 1958-1959.

(2) طاهر الجزائري (1852-1920) :
من أكبر العاملين للنّهضة العربيّة الحديثة في الشام من أيّام ولاية مدحت باشا على سوريا 1878 . إهتمّ بالتّاليف والتّعريب والتّدريس. وتأسيس المدارس والمكتبات والجمعيّات... حول ترجمته انظر يوسف أسعد داغر، مصادر الدّراسة الأدبية ج2 الفكر العربي الحديث في سير أعلامه. الرّاحلون 1800-1955 بيروت 1955 ، ص 264 .
وانظر كذلك صالح خرفي، الجزائر ودورها... نفس المصدر ومحمّد برج "طاهر وسليم الجزائريان، رائدا النّهضة الحديثة في المشرق- الثقافة (الجزائر) عدد 6 1972 ص 31-41.

(3) دروزه، نفس المصدر ص 480-507.

خير الدين (1) الذي ظلّ ملازما للسلطان عبد الحميد مدّة خمسة عشر سنة كان من المعارضين لسياسة الاتّحاديين. وأنشا لهذا الغرض جريدة "شهراه" سنة 1911 بعد أن ساهم قبل ذلك في الجرائد المعارضة لسياسة الاتحاديين وقد كلّفه موقفه المعادي السجن عدّة مرّات وإعدام أحد إخوته. وقد أطلق الاتّحاديون سراحه بتدخل من فرنسا(2).

هذه بعض مواقف المغاربة المعادية لسياسة الاتحاديين ولا نعتقد أنّها مستوفاة، إذ ليسَ المطلوب في هذا العمل الإلمام بها كلّها. وإنّما لربط الأحداث ببعضها، حتّى نتبيّن كيفيّة التحوّل في هذه المواقف فيما بعد. وهذا لا يعني أنّه ليس ثمّة من ناصر الاتّحاديين رغم سياسة التتريك. وبالتّالي نلاحظ أنّ هناك

---

(1) الطّاهر خير الدّين (1875-1936) هو إبن الوزير خير الدّين باشا ولد بتونس وغادرها سنة 1878 . دخل معهد الأستانة سنة 1890 والمعهد العسكري 1886 ... ودخل في خدمة الجيش عام 1892 وانتخب معينا للسّلطان عبد الحميد وأقام في حاشيته سنوات طويلة وانتهى في ترقياته العسكريّة إلى رتبة أمير لواء. وفي عام 1909 ترك الحاشية السلطانية ودخل الحياة السّياسيّة والصّحافيّة. أنتخب نائبا بمجلس الأمّة عام 1911 . وسمّي واليا على فلسطين في 1912 ، ونفي إلى ساحل البحر الأسود. وبتدخل من فرنسا أعيد إلى تونس عام 1913 . وفي عام 1920 جعله محمّد النّاصر باي وزيرا للعدليّة حول ترجمته أنظر:

Tlili Béchir "Un Document inédit DE AT-TAHIR HAYR AD-DIN, réformateur et ministre de la Justice, Cahier de Tunisie n° 85-86/1974, pp 215-226.

و أنظر كذلك محمّد بوذينة مشاهير التّونسيين ، تونس شركة فنون الرسم والصحافة 1988 ص 193.

(2) Tlili, Béchir, op cit., p. 223.

تناقضا في تصرّف المغاربة إزاء الاتحاديين إذ "نجد مثلا سليم الجزائري وطاهر خير الدين ينضمان إلى حركات المعارضة بينما عبد العزيز بن جاويش والصالح الشريف وغيرهم يناصرون الاتحاديين ويعملون لحسابهم في ترويج فكرة الجامعة الإسلامية. غير أنّنا إذا أمعنّا النّظر في الأهداف التي سعى إليها المغاربة، نلاحظ أن هناك تكاملا في الأدوار المختلفة التي قاموا بها، فكلّ منهما كان يهدف إلى تدعيم موقف تركيا أمام الخطر الخارجي وصيانة العالم العربي الإسلامي" (1).

وإلى هذا الحد، يمكننا أن نؤكّد أنّ المغاربة بالرّغم من معارضتهم للاتحاديين وفي ظلّ الظروف السياسية التي يعيشونها، لا يزالون يعلّقون آمالا على تركيا آخر قلعة للإسلام والأحداث ستتوالى فيما بعد وستزيد من الرّغبة في الارتباط بالدّولة العثمانية.

فكيف ستكون مواقف المغاربة من حرب طرابلس وحروب البلقان؟

◻ كانت حرب طرابلس عام 1911 (2) أثار موقف الاتحاديين منها سخط جميع الشعوب العربيّة والإسلاميّة لتخاذلهم في الدّفاع عن هذا الجزء من الدّولة العثمانية ورغم ذلك ظلّ جانب من المغاربة على ولائه للدّولة العثمانية يلتمس لها التأييد. من ذلك أنّ علي باش حانبة دعا المسلمين عبر جريدتي

---

(1) عبد الكريم الماجري، نفس المصدر، ص 98.

(2) صدر عن مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي دراسات وأبحاث عديدة حول هذه الحرب أنظر مثلا:

- بحوث ودراسات في التاريخ الليبي الجزء الثاني. تأليف مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف الدكتور صلاح الدّين حسن السوري وحبيب وداعة الحسنواني. 1984 -

غيورغ فون غريفنيتش: تاريخ الحرب الليبية ترجمة عن الألمانيّة الدكتور عماد الدّين غانم مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الإطالي (3 أجزاء في مجلد واحد) .1986

"التونسي" و "الاتحاد الإسلامي" إلى مناصرة الدّولة العثمانية في هذا الجهاد المقدّس إمّا بالتطوّع وإمّا بالإعانات والإكتتاب وغير ذلك (1).

وقد أعطت الصحف التّونسيّة الصّادرة حينئذ المسالة الطرابلسية العناية التّامة (2). وتفاعلت الجزائر مع هذا الحدث كغيرها من الشّعوب الإسلامية ومظاهر هذا التفاعل كثيرة. من ذلك أنّ جريدة "الحق" بوهران (3) اقدمت على فتح اكتتاب لجمع التبرّعات لفائدة الجرحى العثمانيين في الحرب الطرابلسية وخصصت الجريدة نفسها أعدادا كثيرة لنشر قوائم التبرّعات دفعا للهمم وتحسيسا بالمسالة (4).

وقد عاصر الشاعر عمر بن قدور (5) "هذه الأحداث وتجاوب معها

---

(1) الشّنوفي، علائق... نفس المصدر ص 137.

(2) راجع محمّد صالح الجابري، يوميات الجهاد الليبي في الصّحافة التّونسيّة ج2 1912-1923، الدّار العربيّة للكتاب ط1، 1982 وقد جمع فيه المؤلف المقالات المتعلقة بليبيا والصّادرة في الصّحافة التّونسيّة.

(3) الحق جريدة صدرت بوهران 1911-1912 صوت الدّفاع عن مصالح المسلمين حولها أنظر

MERAD Ali, "La formation de la presse musulmane en Algérie" in IBLA, n° 105,1, tri 1969, p.16.

(4) MERD Ali, Le réformisme musulman en Algérie, de 1925-1940 essai d'histoire religieuse et sociale, PARIS, Mouton & GO PARIS 1967, p. 51, note (5).

(5) عمر بن قدّور: (1886-1932) كاتب وصحافي وشاعر جزائري، أصدر في الجزائر جريدة الفاروق سنة 1913 ونشر في عدّة جرائد ودوريات عربيّة في المشرق والمغرب... حول ترجمته أنظر صالح خرفي، عمر بن قدّور الجزائري، الجزائر المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائري 1984.

باحاسيسه وأعصابه وجال فيها بقلمه نثرا وشعرا في الصحف الجزائرية والعربية الأخرى (1) فقد نشر في جريدة الحضارة الصادرة بالآستانة عدد 1912/172 مقالا بعنوان "ليتقوا الله في طرابلس" حذّر فيه الاتحاديين من أن يكون الصلح بين إيطاليا وتركيا على حساب وحدة الدّولة العثمانية. وممّا جاء فيه: "كلّ أحد يعلم أن ضياع طرابلس الغرب وبرقة إذا أمضي عليه في عقد صلح ولو تنويها أو تلويحا، فإن الشّرق يضيع وتصبح الأبعاد الإسلامية منصرفة عن مركز الخلافة(...) فليتّق الله أرباب الأمر في طرابلس الغرب وبرقة" (2) ونشر أيضا قصيدته المشهورة "فتاة طرابلس" عبّر فيها عن استماتة الليبين صارخا في وجه الاستكانة التّي سقطت فيها الدولة العثمانية في عهد الاتحاديين (3).

أمّا على ساحات القتال فكانت الحرب الطرابلسية ملتقى الأبطال من الجزائر وتونس، تلبية لنداء الجهاد الإسلامي فقد ذكر الأميرعلي باشا الجزائري في رسالة كتبها بطرابلس: "... وقد جاؤوا إلى هنا رجالا من تونس والجزائر ولولا المنع لجاؤوا كثيرين" (4).

ومن مصر استطاع عبد العزيز جاويش الذي عاش في مصر ولكنّه يبقى مغربيا، أن يقوم بأعمال جليلة في هذه الحرب، لما كان له من الصلة بطرابلس عن طريق أخويه عبد اللّطيف وأحمد. فعندما قدم أنور باشا متخفيا إلى مصر في طريقه إلى طرابلس، لتنظيم الدفاع عنها، اتّصل بالشيخ جاويش الذي أحلّه بفندق (الكنتنتال) وكلّف أخويه بتمكينه من اجتياز الحدود (5).

---

(1) أنظر المقال كاملا في صالح خرفي، نفس المصدر ص 103-107.

(2) المصدر نفسه ، ص 105.

(3) المصدر نفسه ، ص 81.

(4) خرفي، الجزائر ودورها... نفس المصدر ص 30.

(5) سالم عبد النّبي... نفس المصدر ص 309.

إنّ مـا ذكـرناه الآن قليل من كـثـيـر عن تفـاعل المغـاربة مع الدّولة العـثـمـانيـة في الحرب الطرابلسـيـة وليس المجال هنا لتـحـديد هذا التّفـاعل والتـضـامن فـقد أفـاضت الدّراسـات والبـحـوث في هذه المسـالة. وتاتي حروب البلقـان بعـد حرب طرابلس بقليل حيث أعطت فـرصـة لبـعض المغـاربة لإظهـار إخلاصهم في الدّفـاع عن الخلافة الإسلامية. ونكتفي هنا بما ذكره سليم الجزائري في ترجمته: "حضرت مواقف الحرب في البلقان، وعملت هناك أعمالا معروفة وبعد الحرب البلقانية عينت في الشّعبة الثانية من أركان الحربية العامّة..." (1). ويمكننا أن نعتبر ما قدمه سليم الجزائري صورة حيّة لسعي المغاربة كلّ حسب وسائله وإمكانياته للدّفاع عن الدّولة العثمانية. وقد تستمرّ الأحداث وتتطوّر إلى أن انعقـد المؤتمـر العـربي الأوّل ببـاريس من 18 إلى 23 جوان 1913 "لبـحث ومصارحة العالم كله بانّ اللاّمركزية هي قوام حياة العرب و أنهم شركاء في هذه المملكة (الدولة العثمانية) بل هم الاكثرية" (2). لكن المغرب العربي لم يكن ممثلا في هذا المؤتمر لظروفه السياسية. فالمغرب الاقصى و ليبيا، لا يزالان يعيشان تحت صدمة الإستعمار الأولى. وفي تونس وقع حل حركة الشباب التونسي في مارس 1912 ، ثم نفي قادتها فاصبح أغلب قادتها يعيشون بالمهجر. أما بقية المثقفين والنخبة المشتغلة بالسياسة فقد استرابت من انعقاد المؤتمر بباريس. وقد ذكر أحمد توفيق المدني : "كنا نستريب انعقاد مؤتمر بباريس ولا نتوقع من ورائه خيرا، وكنا ونحن قلة - نرى فيه تبييضا لوجه فرنسا المغبر..." (3).

---

(1) خرفي، نفس المصدر ص 31.

(2) عن جريدة المؤيّد القاهريّة 27 مارس 1912 نقلا عن محمد مظفّر الادهمي، "قضية المستقبل العربي وآثارها على علاقة النخبة السياسية العراقية بالسلطتين العثمانية 1908-1920"، أشغال مؤتمر النخبة والسلطة في العالم العربي خلال العصر الحديث والمعاصر، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والإجتماعية، تونس، 1992، ص 109-142، ص 121.

(3) المدني، نفس المصدر ج1 ص 55.

ويضيف أن الأستاذ الشاذلي المورالي حدثهم المويللي يوما عن هذا المؤتمر و كانت نفوسهم كارهة له و سبب الكره هو انعقاد المؤتمر في فرنسا التي "حطمت الجزائر و كبلتها و قضت بالحديد و النار النصف من سكانها، فرنسا التي اذلت تونس و فرضت عليها الحماية... فرنسا تلك يعقد فيها مؤتمر عربي ؟ فرنسا تلك تكون ملجا الأحرار و موطن العمل العربي ؟ "(1).

ولم يرفض المدني و من معه هذا المؤتمر لانه انعقد في فرنسا فقط بل كذلك لانه كان يشك في الدوافع الحقيقية لهذا المؤتمر ولذلك فهو يدعو الباحثين "إذ هم أرادوا معرفة الحقيقة المجرّدة خدمة للتاريخ، الا يقرؤوا المصادر العربية وحدها... ككتب أحمد سعيد بل أن يقرؤوا أيضا مذكرات جمال باشا، واعترافات عبد الغني العريسي لكي يستطيعوا أن يستخرجوا من بين ذلك شبحا للحقيقة فيما وقع بعد قليل " (2).

وكذلك الجزائر، فإنه لم يحضر عنها أحد في هذا المؤتمر وكان من المتوقع أن يشهده الأمير خالد (3) إذ وُجّهت إليه الدعوة لحضوره، ولكن الأمير

---

(1) أحمد توفيق المدني، نفس المصدر ص 56.

(2) المصدر نفسه ص 58.

(3) "هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد الكبير الذي اشتهر بلقب "الأمير خالد" وكان حفيد الأمير عبد القادر محي الدّين. ولد بدمشق في 20 فيفري 1875، حيث قضّى شبابه كله. ورحل مع والده إلى الجزائر في عام 1895 ، وقد أرسل على نفقة الحكومة الفرنسيّة إلى ثانويّة "لويس لوغران" بباريس ثم إلتحق بكليّة "سان سير" الحربيّة عام 1893 . وعاد إلى الجزائر في عام 1895 ، قبل إتمام دراسته... كان سيّء الطويّة والنّوايا إزاء فرنسا فارغمته الادارة الفرنسية على الإقامة الجبرية في "بوسعادة" .. فتمكن بعد ذلك من الالتحاق بمدرسة "سان سير" مرّة ثانية فاتمّ دراسته...وأدى واجباتهالعسكرية في المغرب عام 1907وارتقى إلى رتبةقبطان ، في عام 1908..اعتبره "ليوطي"(Lyauty)في عام 1912كعنصر

كان مشغولا بالاستعداد للسفر إلى دمشق ولم يترك الفرصة تمرّ دون أن يسجل موقف الجزائر بهذه الرّسالة:

الجزائر في 25 جمادي الأوّل 1331 / [02 ماي 1913]

إلى السّادة الأفاضل العظام أعضاء المؤتمر الوطني

اتّصلت بدعوتكم لأبناء الأمّة العربيّة بكلّ فرح وسرور، وأدعو الله من صميم الفؤاد أن يثبت سعيكم، و إني واحد منكم قلبا وقالبا، و مادامت الأفكار شريفة، و المقاصد عفيفة، فلا شك من النجاح، وأخبركم بأن دعوتكم كان لها صوت رنّان، وقد انتشرت في جميع الآفاق، و أتتنا الجرائد الشرقية و الغربية بما يسرّ الخاطر، ويبعث على الأمل بنجاح هذه النهضة العامة. ولا شك في أن الدولة العثمانية توافق على طلبنا اذ بتحسن الإدارة الداخليّة تترقى سوريا في اوج المعالي، وبترقيتها تكون نتيجة حسنة للدولة العليّة، هذا مع أن المراد عدم الخروج من تحت سلطتها، فالمولى يوفق الجميع لما فيه صلاح الوطن والأمّة وكنت أودّ أن أحضر بنفسي في مؤتمركم العظيم ولكنني منشغل بالسّفر إلى زهرة سوريا منشئي ووطني دمشق،

= شغب واضطراب". وفي سنتي 1913 و 1919 برزكاعظم شخصية في الحركة والوطنية الجزائرية..." راجع محفوظ قداش، "الأمير خالد ونشاطه السياسي بين 1919 و 1925" مجلة تاريخ وحضارة المغرب الجزائر كلية الآداب عدد4 1968. وراجع أيضا

- AHMED Koulakssis Gilbert MEYNIER, L'EMIR Khaled premier za'im? Edition l'Harmattan, 1987, 379 pages

-Ali MERAD, "En marge du Nationalisme algérien, l'Emir khaled (1875-1936) vu par IBN BADIS (1889-1940)" in R.O.M.M n°9, 1971.

وهنالك أقف حسب طاقتي بما هو واجب على كل وطني غيور والسّلام.

خالد بن الأمير الهاشمي الحسني (1)

ويذهب المؤرّخ البشير التليلي في تعليقه على هذه الرّسالة إلى أنّها تحدد لنا أولا موقف الشبّان الجزائريين من الحركات الإصلاحية العثمانية. ثم تقدّم لنا إضافات جديدة لملف أسس التفكير القومي في العالم الإسلامي المتوسطي بصفة عامة والمغربي بصفة خاصة. وأخيرا تثبت تأثير الحركات الإصلاحية المشرقية على مرتكزات التفكير الاجتماعي والسياسي المعاصر في المغرب الإسلامي كالوطنية، العثمانية، الرابطة الإسلامية، تضامن الأمّة الإسلامية باعتماد اللامركزية في الحكم.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الرسالة تؤكد المشاركة المغاربية وأساسا الجزائرية والتونسية والليبية في حركة النّهضة التي شهدها العالم الإسلامي المتوسطي قبيل الحرب العالمية الأولى (2).

يتضح إذا من خلال ما تقدّم أنّ خط التوجه العام للفكر الإصلاحي السياسي والإجتماعي في العالم العربي والإسلامي، قبيل الحرب العالمية الأولى، يهدف أساسا إلى إصلاح وضع الدولة العثمانية وتمكين العرب من حقوقهم التي ضمنها دستور 1876 . وقد سلكت الحركات المغاربية نفس الخط

---

(1) أنظر خرفي، نفس المصدر، ص 24-25.

(2) Tlili Béchir, Crises et mutations dans le Monde islamo-méditerraneen contemporain (1907-1918) Publications de l'Université de Tunis , T.1, 1987, p.245.

عندما نادت بالمبادئ التالية:

- الإصلاح في إطار الدولة العثمانية
- التمسك بالجامعة الإسلامية
- الانتماء الغير مشروط للخليفة

هذه هي مجمل خصائص العلاقات المغاربية العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى.

وعلى أية حال فإن تطور الظروف السياسية بعد المؤتمر العربي الأول 1913 ، قد قادت إلى دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، ثمّ إلى ثورة الشريف حسين بالحجاز عام 1916 . فكيف ستكون العلاقات المغاربية - العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى وما صحبها من أحداث داخل الدولة العثمانية؟

2) العلاقات المغاربية- العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى:

لما دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا توجهت إليها أنظار المغاربة رغم انشغالهم بتطور الأحداث الداخلية لبلدانهم المستعمرة و"لم يكن يغذي النفوس طيلة سني الحرب إلآ الأمل في ارتفاع الكابوس الاستعماري بانكسار فرنسا وحلفاؤها وتجدد القوّة الإسلامية بانتصار دولة الخلافة" (1). إذ أن "الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة المستقلة. وكان المسلمون ينظرون إليها بالعطف والمحبة وينتظرون منها أن تسعى لتحقيق ويلاتهم وإزالة مخاوفهم" (2). وهذا الشعور والأمل في الانتصار التركي والألماني أحيا في نفوس عامة المغاربة الاعتقاد في تجديد وتمتين الروابط بين الولايات المغاربية والدولة العثمانية تحت ظل الخليفة العثماني. وقد تفاعل المغاربة مع دعوة السلطان محمد رشاد الخامس (1909 ...1918) للجهاد المقدس في 23 نوفمبر 1914 ، ضدّ قوى الاستعمار والاحتلال. وكان موقف فرنسا المعادي للسلطنة في هذه الحرب عاملا في تقوية حماس المغاربة المتعلقين بالخلافة.

ويبرز هذا التفاعل والتجاوب مع إعلان الجهاد المقدس قويا لدى المغاربة المقيمين في استانبول أمثال صالح الشريف وعبد العزيز جاويش

---

(1) محمّد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدّار التونسية للنّشر 1938 ، ص 135.

(2) سنو السعيد، تركيا الكمالية ، بيروت ، مكتب الصحافة والنّشر، 1938، ص 161.

ومحمد الخضر حسين (1873-1958) (1) وسليمان الباروني من خلال ما قاموا من دعاية لفائدة حركة الجهاد. فالشيخ صالح الشريف لوعيه الدقيق للأخطار التي كانت تمر بها الإمبراطورية العثمانية والعالم الإسلامي، نشر بيانا أثناء الحرب بعنوان "شرح دسائس الفرنسيين ضدّ الإسلام وخليفته" ختمه بدعوة العالم الإسلامي إلى النهضة وتنبيه القوم للأخطار التي تحيق به (2). وأصدر الشيخ عبد العزيز جاويش في ألمانيا سنة 1916 مجلتين إحداهما بالعربية والأخرى بالألمانية تحت اسم "العالم الإسلامي" لتتابع أخبار الحرب وتنقل إلى العالم الإسلامي حقائقها... حرصا على الحقائق التاريخية من أن يشوهها الأعداء" (3).

وسار على منواله الشيخ محمد خضر حسين فقام بالدعاية ضد فرنسا في معتقلات مساجين شمال افريقيا بألمانيا، حاثا المساجين على الانضمام إلى الجيش العثماني (4). أما سليمان الباروني فتربطه بالعثمانيين علاقات متينة، إذ كان من أبرز أدوات الاتصال العثماني بولاية طرابلس الغرب في بداية القرن العشرين وأحد منشطي حركة الجهاد المقدس ضد الايطاليين.

هذا بالنسبة لموقف المغاربة وهم في الخارج فماذا عن موقفهم في بلدانهم ؟

لقد فرض الاستعمار الفرنسي إجراءات تعسفية إثر أحداث الزلاّج سنة 1911 بتونس تمثلت في فرض حالة الحصار وتعطيل الصحف ثم نفي زعماء حركة الشباب التونسي. وكذلك الشان في الجزائر فقد "منعت السلطات الحاكمة بالجزائر إصدار الصحف منعا باتا كما حرّمت دخول الجرائد العربية الشرقية وفرضت عليها رقابة مشدّدة فعاش الجزائريون خمس سنوات كاملة من 1915 إلى 1918 محرومين من الاتصال بالعالم الخارجي إلا ما كان يصلهم من صحف عربية

---

(1) محمد الخضر حسين: ولد بنفطة عام 1873، من أسرة علم وصلاح، تخرّج من جامع الزّيتونة، أصدر مجلة السعادة العظمى 1904 ... حكم عليه بالإعدام من قبل السّلطات الفرنسيّة لاشتغاله بالسّياسة ودعوته إلى النّضال والتّحرّر فهاجر إلى دمشق وآستقرّ بمصر سنة 1920 وتولى رئاسة تحرير مجلة (نور الإسلام) في الأزهر، أختير عام 1952 إماما لمشيخة الأزهر... لمزيد التفاصيل حول ترجمته أنظر مثلا: محمّد مواعدة، محمّد الخضر حسين حياته وآثاره، الدّار التّونسية للنشر 1974 وكذلك محمّد حضر حسين، القاديانيّة والبهائيّة، جمع وتحقيق على رضا التّونسي، لبنان المطبعة التّعاونيّة 1975.

(2) أنظر البيان كاملا في مقال عبد الجليل التّميمي، "من أعلامنا البارزين والمنسيّين: الشّيخ صالح الشّريف التّونسي"، المجلة التّاريخيّة المغربيّة تونس عدد23-1981/24 ص354-362.

(3) سالم عبد النّبي، نفس المصدر ص 359.

(4) أنظر حمّادي السّاحلي، نفس المصدر ص 182-192.

تابع 65 مكرر

...

تهرّب كما تهرّب السّلع العزيزة في تلك الفترة الحرجة" (1) وعرفت المغرب الأقصى وليبيا نفس التسلط الاستعماري وإن كان لا يزال في بدايته. ورغم هذا الحصار الإعلامي المقيت وتلك الظروف السيئة فقد عبّر المغاربة عن مساندتهم للدولة العثمانية في حربها ضدّ فرنسا وانقلترا بل إن تصلب السياسة الاستعمارية دفعت المغاربة إلى مزيد التعلق بالدولة العثمانية ومساندة التقارب الألماني العثماني وأصبحت آمالهم متعلقة بالتحالف بين تركيا - آخر قلعة للإسلام- وألمانيا القوّة الأوروبية "وصديقة المسلمين" (2).

ومن مظاهر المساندة والتأييد للعثمانيين في الحرب العالمية الأولى فرار كثير من المجندين الجزائريين من الجيش الفرنسي وانضمامهم إلى الجيش العثماني. وقد تحدث "أجيرون" (Ageron) عن حركات العصيان في الجزائر والمرتبطة بحركة الجهاد، فأشار إلى أن الشعوربالولاء نحو فرنسا بدأ يتغير في نهاية سبتمبر 1914 تحت تأثير الدعاية الألمانية وتأثير الأعوان العثمانيين وقد وُجدت آثار الدعاية الألمانية في عدّة أماكن. ففي المزاب حيث كان يقيم سليمان الباروني قبل اندلاع الحرب تفاعل المزابيون بشكل حماسي مع نداء الجهاد وعارضوا الخدمة العسكرية. واندلعت حركات عدائية ضد فرنسا في بسكرة ووهران وبجاية. وفي الواحات ظهرت تحركات بتأثير من الحركة السنوسية (3).

وقد عمدت السلطة الفرنسية إلى إظهار الدعاية الألمانية- التركية ذات أهمية قليلة ومحدودة التأثير لكنها في نفس الوقت كثفت النداءات إلى ملازمة الهدوء محذرة من مغبة الانسياق وراء تلك الدعاية. كما حاولت فرنسا في الجزائر اقناع مسلمي الجزائر بأن الحرب القائمة ليست ضدّ الإسلام أو ضدّ أي قطر إسلامي. وعليه يجب التمييز بين حكومة استانبول والشعب التركي فالحكومة العثمانية وقع التغرير بها من قبل "الشيطان الألماني" (4).

---

(1) محمّد ناصر، "الصّحافة العربيّة الجزائريّة والإستعمار الفرنسي" __الثقافة__ عدد 1974/19 ص 69.

(2) MERAD Ali, la Turcophilie... __op cit__, p.340.

(3) راجع عبد المولى محمود، __الجهاد التونسي الليبي ضد الاستعمار 1914-1918__ بـ(الفرنسية) تونس دار العالم الثالث للنشر التونسي 1987 ص54 وما بعدها.

Mahmoud Abdelmoula, __Jihad et colonialisme la Tunisie et la Tripolitaine 1914-1918__ Tunis edition Tiers-Monde 1987 p 54

وراجع كذلك حسب إشارة المؤلف:

- A Geron Ch. R. __les Algéreins Musulmans et la France__, t2.
- E. Seignouret, "l'Algérie et les indigènes pendant la guerre" in __Revue politique et parlementaire__, t98, 1919, n°290...
- MERAD Ali, "la Turcophilie __op.cit__., p.347

(4)

ومن جهة أخرى دفعت عدّة أطراف مغاربية إلى إصدار بيانات ونداءات تدعو إلى الوقوف إلى جانب فرنسا ضدّ "الشيطان الألماني" وعدم "مشاركة الأتراك ما أتوه من الفعل الشنيع والأمر الفضيع". وقد نشرت مجلة "العالم الإسلامي" الفرنسية عام 1914، هذه النداءات والبيانات (1). وقد ردّ محمد بن عبد السلام من تونس في رسالة قدحية لا تحمل أي تحديد للزمان والمكان بعنوان " المساحيق الفرنسية لمغالطة المسلمين" - Les maquillages français pour tromper les musulmans، في مجلة العالم الإسلامي، مشيرا إلى أن هذه التصريحات والبيانات صدرت أو كتبت تحت الضغط والإكراه الذي مارسته السلطات الاستعمارية وخاصّة تصريحات مفتي الجزائروقسنطينة. واتهم محمد بن عبد السلام فرنسا بادعائها صداقة الإسلام

---

(1) Revue de Monde Musulman (R.M.M.) T.29, 1914:

وممانشرته المجلة:

- نداء باي تونس الشعب للالتزام بالإخلاص للدولة الحامية.
- حوار لبعض الشخصيات الإسلامية عبرت عن ولاءها لفرنسا.
- تصريح لشيوخ الطرق الصوفية في نفس الغرض.
- دعوة مولاي يوسف سلطان المغرب لعساكره على محاربة أعداء فرنسا ببسالة.
- فتاوي علماء مغاربة تعبّر عن اغتصاب العثمانيين للخلافة.

وحول موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي راجع التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية 1881-1939 شهادة التعمّق في البحث (مخطوطة) تونس كليّة الآداب والعلوم الانسانية -جوان 1987 ص156.

بينما هي تهاجم تركيا (1).

لقد سعينا إلى التعرف على مدى اهتمام الرآي العام في المغرب الأقصى بأحداث الدولة العثمانية. وإن كان ما وجدناه محدودا على حدّ علمنا فهو يعبّر عن انشغال جانب من المثقفين هناك بما يقع في تركيا فالشيخ أبو شعيب الدكالي (2) رغم اعتقاده أن الخلافة العثمانية غير شرعية إذ لا يتوفّر فيا شرط القريشية (وهو أن يكون الخليفة من قريش) وأن العثمانيين قد اغتصبوا الخلافة، ورغم اعتراضه على دخول السلطان محمد الخامس الحرب إلى جانب ألمانيا إذ في تصوره لم ينظر إلى عواقب الأمور ولا لمصلحة المسلمين عامّة (3).

---

(1) Tlili Béchir, "Au seuil du Nationalisme Tunisien, documents inédits sur le Panis la misme au Maghreb (1919-1923)" Africa Roma, T2, 1973, pp. 211-235.

(2) أبو شعيب الدكالي: يقول عنه عبد الله الجراري في الإعلام ج2: "كان نادرة المغرب وأحد علمائه، إماما في علوم الحديث والسنة وفقه معاني الآثار والخلاف العالي والنازل، ومعرفة أنظار أئمة المذاهب داعية إلى السنة شديد القمع لأهواء البدع والمبتدعين والمشعوذين..." درس بالمغرب ثم رحل إلى مصر ومكث بها مدّة طويلة يدرس علماءها ثم قصد مكّة وجاور بها أعواما وأخذ على كثيرين من علماء الحجاز... فلما رجع إلى المغرب في 1907 يمم فاس وحظي بالإكرام من السلطان ومن الجمهور بفضل الدروس التيمية التي كان يلقيها في محاربة البدع والأباطيل ثم ما لبث أن عين قاضيا فوزيرا للعدل والمعارف، ثم رئيسا لمحكمة الاستئناف ولكنه استقال من وظائفه الرسمية وعاش حياة متواضعة كريمة إلى أن مات عام 1937 ... راجع ابراهيم السولامي الشعر الوطني في عهد الحماية 1912-1956، نشر وتوزيع دار الثقافة الدار البيضاء (لات) ص39 هامش(4).

(3) R.M.M., op.cit., p.365.

رغم هذا كله فإنه تأثر لهجوم الحلفاء على الاستانة حسب ما أورده محمد المنوني: "كان المترجم يحدث أنه في أحد ليالي العام الثاني لقيام الحرب العالمية الأولى أقام الشيخ أبو شعيب الدكالي حفلا دينيا رغب فيه من الحاضرين أن يبالغوا في القراءة والتوجه إلى الله سبحانه. وكان الشيخ أثناء هذا الاجتماع تبدو على وجهه إمارات الانزعاج وعلامات التأثر وتمّ الحفل وانصرف الناس من غير أن يعرفوا بالضبط السبب الداعي لهذا العمل ثمّ بعد أيام أسرّ الشيخ لبعض خاصته أنّه في هذه الأيام بالذات كان الحلفاء قد شددوا الحصار على الدردنيل لينفذوا منه إلى الاستانة عاصمة الخلافة الإسلامية إذ ذاك ثم صرفوا فظهر بذلك سرّ الاجتماع وتبين الانزعاج والتأثر واتضح أن ذلك كله غيرة من الشيخ على الإسلام والمسلمين" (1).

ولعلّ أبرز ما نسجله عن موقف وموقع المغاربة في الحرب العالمية الأولى هو صدى إعلان الحرب "المقدّسة" في تونس فمقابل التاييد الذي ادعته فرنسا أو وجدته لدى بعض الأطراف كالباي والطرقيين (2) شهد الجنوب التونسي في موفى صائفة 1915 ، انتفاضة مسلحة قامت بها القبائل العربية ضدّ فرنسا استجابة لإعلان الجهاد المقدس. و"كانت هذه الانتفاضة على درجة كبيرة من الخطورة بالنسبة لأمن "المحمية التونسية" وهذا ما دفع الضابط الفرنسي (Raffoux) الى اعتبار الجنوب التونسي خلال سنوات 1914-1918 ، جبهة لا تقل أهمية على الجبهات الأخرى للحرب العالمية

---

(1) محمد المنوني، وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته، الرباط المطبعة الملكية، 1976 ص168-169 . (لقد أهدانا الكاتب مشكورا نسخة من كتابه عند اتصالنا به في الرباط بتاريخ 09 سبتمبر 1989).

(2) R.M.M., op. cit., p 365

الأولى (1). ومما لا شكّ فيه أن هذه الانتفاضة تُعدّ تعبيرا صريحا عن رفض مساندة فرنسا "فالتونسيون جميعا دون استثناء ليس فيهم من يضمر المودّة الخالصة للفرنسيين سوى عدد ضئيل جدّا كانت مصالحهم مرتبطة ارتباطا كليّا بوجود الفرنسيين امثال (البايات) ومماليكهم الذين كانوا يدركون تبرم الشعب بهم وتململه من ظلمهم وإذا أخلص لهم أحيانا بعض أفراد الشعب، فإن ذلك كان صادرا عن جهل مظلم وضعف في العقيدة الدينية" (2).

وعلى الرغم مما حدث من رفض لمساندة فرنسا الاستعمارية فإن دعاتها ومنظريها ذهبوا إلى التقليل من أهمية ذلك فقد ذكر "Bernard Augustin" أن المجموعتين اللتين مثلتا استثناءا هما من جهة عدد من الشيوخ المتعممين المتطرفين والمتشربين بمعتقدات ضاربة في القدم الذين رأوا في "الحاج" غليوم إمام الزمان والولي الصالح ومن جهة أخرى بعض الشباب الجزائريين والتونسيين الذين يولون أنظارهم نحو ألمانيا وتركيا" (3).

وإذا انتقلنا إلى بعض الأزجال الشعبية باللغة العامية يتضح لنا أن هذا

---

(1) راجع فتحي ليسير، الاستعمار الفرنسي وقبائل أقصى الجنوب التونسي، مثال الودارنة شهادة الكفاءة في البحث (مخطوطة) تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 1987 ... وراجع كذلك محمد المرزوقي دماء على الحدود، تونس - ليبيا الدار العربية للكتاب 1975.

(2) محمد المرزوقي، نفس المصدر ص11.

(3) C.F Bernard Augustin, l'effort de l'Afrique du Nord pendant la guerre , publication du comité du l'effort de la France et de ses alliés , Blond et Gay editeurs PARIS , Barcelone, 1916 pp 20-22.

الرفض لم يقتصر على النخبة المثقفة فحتى الفئات الأخرى عبرت عن أماني الشعب التونسي في انتصار تركيا ورجوع عساكرها إلى تونس (1).

وتأتي سنة 1916 وينفذ جمال باشا حكم الإعدام في بعض الزعماء العرب في سوريا ومنهم المغربي سليم بك الجزائري وتزداد نقمة العرب على الإتحاديين فتندلع ثورة الشريف حسين بالحجاز في 10 جوان 1916 ضد الأتراك كمشروع استقلال عن الدولة العثمانية بتشجيع من القوى الإستعمارية. ورغم بعض التأييد الذي وجده الشريف حسين بالمشرق، فإن ثورته وجدت معارضة في المغرب.

فلماذا لم يساند المغاربة هذه الثورة ؟ فهل ادركوا سياسة الخداع التي تمارسها انقلترا ؟ وهل ادركوا ان هذه الثورة من صنع الإنجليز وأن الخطر الاساسي يكمن في السياسة الإستعمارية ؟

---

(1) يقول أحد تلك الأزجال:

يا الله انصر كرسينا	يزينا من حكم الذلّ
إنشاء الله الدولة ترجع لينا	قنديل السلطان اشعل
ما تسمع كان اخلط	باشا وعساكر ترك
في الحين تونس تتفك	بالقدرة من غير وجل

نقلنا هذه الأزجال عن محمد الحبيب شلبي (مدير الحزب الاشتراكي الدستوري سابقا) "خلع السلطان عبد الحميد وقضية العلاقات بين الأمة العربية والأمة التركية" (مخطوط) وهو مقال أرسله إلى مجلة العربي" للرد على مقال السيد أحمد حسين المنشور بنفس المجلة عدد 176 لكن المجلة لم تنشره.

أجل ذلك هو اعتقاد المغاربة فقد آمنوا بما آمن به شكيب أرسلان من "أنه مهما بلغ سوء التفاهم مع الاتراك فإنه لا ينبغي ولا يجوز أن يكون ذلك مبررا لإعلان الإستقلال عن الدولة العثمانية، لان الدول الغربية هي التي ستستفيد من اي مشروع عربي يبغي الإستقلال في ظروف الحرب العالمية الأولى" (1). وقد شرح شكيب أرسلان موقفه وموقف عبد العزيز جاويش من هذه الثورة فكتب في مقال تحت عنوان "لماذا لم يشترك شكيب أرسلان والشيخ عبد العزيز جاويش بالثورة العربية" جاء فيه: "لم يمنعنا من الإشتراك في الثورة العربية سوى اعتقادنا أن هذه البلاد العربية ستصبح نهبا مقسما بين انجلترا وفرنسا و تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود وهذا التكهن كان عندنا مجزوما به، حتى اني كنت أقول قبل الحرب "لو ارتفع الغطاء ما ازددت يقينا" ثم قال: "وكنت أقول لو علمت أن هذه الحركة ستفضي الى استقلال العرب ولا تسقط بها البلاد في قوة الإستيلاء الإفرنجي لما سبقني أحد الى رفع لواء الثورة على الاتراك، فأما بين الدولة العثمانية الشرقية، وبين الإفرنج فكنت أفضل الدولة العثمانية ولم أزل أعلن ذلك على الملأ" (2).

وجدير بنا في هذا الموضوع الإشارة الى ما قامت به مجموعة

---

(1) المنار م20 ج6 / 1918 ص287 ذكره وجيه كوثراني، "رشيد رضا والدولة العثمانية ومسالة الخلافة" مجلة الوحدة عدد 46-47 ، 1988 ص129.

(2) سالم عبد النبي، نفس المصدر ص352.

"مجلة المغرب" (1). فقد قادت حملة عنيفة ضد الشريف حسين وعارضت ثورته فاعتبرت عمله حركة غير مسؤولة وغير واعية. كما عارضت ادعائه للخلافة ورأت أن كل المبررات التي قدمها لكسب الرأي العام الإسلامي مرفوضة.

وإضافة إلى ذلك تصدت المجلة لجريدة "المستقبل" (2) التي ناصرت الشريف حسين، فردت على شكري غانم أحد محرريها الذي أسند للشريف حسين لقب الخليفة، وذكّرته المجلة بان أمر الخلافة من مشمولات المسلمين كما فضحت المجلة وكشفت عن نصحه للدول الأوروبية بالعمل سرا على تكوين خليفة بالحجاز (3) وفي الواقع، لم تجد فكرة الخلافة العربية التي رفعها الشريف حسين وادّعاها قبولا في العالم الإسلامي وخاصة في البلدان المغاربية لدى النخب

---

(1) وضعت السلط الفرنسية الاستعمارية بقرار 13 ماي 1912 ، حدا لحركة الشباب التونسي فهاجر زعماؤها إلى الخارج لمواصلة المطالبة بحقوق الشعب التونسي وفي جنيف أصدرت المجموعة بتاريخ 30 ماي 1916 برآسة محمد باش حامبة "مجلة المغرب" لمزيد التفاصيل راجع:

- Tlili Béchir, crises... op cit., pp. 431-501.

- Khairallah CHADLY, Le mouvement évolutionniste Tunisien, Tunis, édition imprimerie de Tunis T1, 1934.

(2) المستقبل: جريدة صدرت بباريس بإشراف مجموعة من السوريين واللبنانيين المارونين. راجع البشير التليلي،

Crises ... op cit p487-482.

(3) Ibid, pp 478-482.

والرأي العام وحتى الشخصيات السامية. فبالنسبة للمغرب الأقصى فإنه "بالرغم من المنشور الأول للثورة العربية الكبرى بتاريخ 16 يونية 1916 [جوان] والذي بعث لعدد من الشخصيات السامية منها السلطان مولاي يوسف فقد ظل نفس المغرب مع تركيا بالرغم مما كان له من مؤاخذات عليها... "(1) وتكشف وثيقة بريطانية رفض المغاربة [والمقصود هنا المغرب الأقصى] لثورة الحجاز ورجالها وانتصارها لتركيا والتعاطف معها (2).

واذا انتقلنا الى ليبيا نجد أن سليمان الباروني ثار على سعي الشريف حسين الى استلاب الخلافة من الاتراك وقال فيه الابيات الشعرية التالية :

ليس الخليفة من يكون عبارة — عن هيكل هو شبه مقبور يزار
إن الخليفة لا يكون منافقا — أو ملحدا أو خائنا غدّار
ليس (الشريف) ابن النبي(3) خليفة — إذ لم تحطه الجند والدينار(4)

---

(1) عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم ،(لاط) م10، 1988 ص199 وانظر حول منشور الثورة العربية، سليمان موسى "المنشور الأول للثورة العربية الكبرى وتوزيعه في شمال" إفريقيا، المجلة التاريخية المغربية، عدد 7-1977/8 ص106 وما بعدها.

(2) راجع ابراهيم حسن شحاتة، أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947)، الاسكندرية، 1981 ص507 وما بعدها...

(3) النبي Allenby: (1848-1939) ماريشال عسكري انقليزي تولى قيادة جيش الحلفاء في منطقة الأردن وفلسطين في الحرب العالمية الأولى.

(4) عفيفي، نفس المصدر، ص252.

وكذلك الشان بالنسبة للشيخ محمد الإدريسي السنوسي فإنه يرفض دعوة الشريف حسين الخلافة إذ أن الشرط الأوّل في نظره هوامتلاك قوّة وأن لا يكون الخليفة خاضعا لسيطرة أجنبية وليس هناك من الدول الإسلامية ما تتوفر فيه شروط إقامة الخلافة. وعليه تبقى تركيا القوّة الوحيدة الإسلامية القادرة على الدفاع عن مصالح المسلمين عسكريا ودبلوماسيا (1).

ومن هذا المنطلق اتخذت القيادات الوطنية المغاربية موقفا مبدئيا يعارض موقف الشريف حسين لمنع تصدع الجبهة الإسلامية (2).

فبماذا يمكن أن نخرج من كل ما تقدّم ؟ إنّه من الأهمية بمكان التاكيد على أن الارتباط بالخلافة الإسلامية كمؤسسة دينية ظلّت الركيزة والقاعدة التي انبنت عليها كلّ الحركات السياسية والاجتماعية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، ذلك أن الارتباط بدولة الخلافة باستانبول ظلّ أمرا واقعا لا جدال فيه. وكل الأحداث التي وقعت في الرّبع الأول من القرن العشرين وما سبقها كاحتلال الجزائر وتونس ومصر وردود الفعل حولها، تؤكد الارتباط الروحي للعرب المسلمين بالخلافة العثمانية وتعبر عن تمسك المسلمين والمغاربة جزء منهم بمشروع الجامعة الإسلامية . ذلك المشروع الذي قام وعمل على تجميع وتمتين الروابط الفكرية والدينية والسياسية لمواجهة الخطر الغربي وعلى هذا الأساس لم تبرز بين 1908 و 1918 ، فكرة استقلال الولايات العربية عن الدولة العثمانية كما لم تبرز فكرة السلطة العربية في برامج ومطالب مختلف التنظيمات والتشكيلات السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي

---

(1) من تقرير الوزير المفوض الفرنسي بالقاهرة إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 08 نوفمبر 1921 انظر

M.A.E.F. série E levant 1918-40/ Snoussi - BAROUNI vol -575.

(2) Ali Mahjoubi, Les origines du Mouvements National en Tunisie (1904-1934) Tunis 1982 p196.

المتوسطي (1) وإن كانت سيرة السلاطين والخلفاء مخالفة بدرجات متفاوتة لسيرة الخلفاء الراشدين التي ظلت راسخة لدى عموم المسلمين.

غير أنه يمكن أن نميز في هذا الارتباط بين مجموعتين :

- مجموعة "الشبان الصغار" من ذوي الميول الأكثر حداثة، ظل ارتباطهم بالدولة العثمانية من قبيل الارتباط الروحي والأخلاقي وليس ارتباطا سياسيا. ولذلك كان تأثر حركات الشباب المغاربي بحركة "تركيا الفتاة" الدستورية بليغا حتى أنّ "أقطاب الاستعمار في تونس كانوا يصفون الرعيل الأول من رجال الحركة السياسية الوطنية الذين كان على رأسهم علي باش حانبة وعبد العزيز الثعالبي(2) ، يصفونهم بأنهم (جون تورك) أي الشباب التركي وهي كانت تهمة سياسية في نظر الفرنسيين لأنهم كانوا يرمون إلى فصم كل علاقة بين البلاد التي يستعمرونها وبين تركيا" (3).

- مجموعة المسلمين "السلفيين" من ذوي الثقافة الإسلامية. فبالرغم من أن مؤسسة الخلافة أصبحت منذ زمن غير قادرة - في ظل الوضع السائد- أن تلعب دورا في الدولة الإسلامية وبالرغم مما شهدته العلاقات العربية التركية من توترات بالرغم من كل ذلك ظل يراودهم الأمل في أن تستعيد مؤسسة الخلافة قوّتها فيتمتع المسلمون في ظلها بالحرية ويتمكنون من مواجهة الخطر الغربي وبالتالي بقي هؤلاء متمسكين باستمرار التبعية للدولة العثمانية.

ووقعت الحروب التركية- اليونانية وجدّدت انتصارات الأتراك إلى حين أمل المسلمين في استعادة الخلافة لقوّتها. فكيف كان صدى هذه الحروب في البلدان المغاربية؟

---

(1) Tlili, Béchir, crises ... op.cit., T2, p235.

(2) انظر ترجمته في ص 229 من هذا البحث.

(3) انظر محمد الشعبوني، صدى الغاء ... نفس المصدر، ص27 هامش (4) نقلا عن محمد الحبيب شلبي، نفس المصدر.

3) صدى الانتصارات التركية في البلاد المغاربية:

أفضت الحرب العالمية الأولى من جملة ما أفضت إليه إلى انهزام تركيا في 30 أكتوبر 1918 إثر هدنة مودروس، وبذلك تمزقت الوحدة الترابية للامبراطورية العثمانية وانهارت الحكومة وخضع السلطان للأمر الواقع. وأثار الوضع الجديد المترتب عن هدنة مودروس موجة من السخط وشعورا بالإهانة في نفوس الأتراك وتزعم مصطفى كمال (1881-1938) الحركة الوطنية بالأناضول وقرّر الوطنيون الدعوة إلى مؤتمر في أرضروم في 30 ماي 1919 ، أجمع على الدّفاع عن وحدة تراب تركيا ضدّ التدخلات الأجنبية والعمل على تكوين حكومة مؤقتة جديدة. وقد صادق مؤتمر "سيواس" في سبتمبر1919 ، على هذه القرارات . وفي استانبول أجبر علي رضا باشا على إعادة انتخابات البرلمان التركي من جديد وفي 22 جانفي 1920 ، أقرّ البرلمان مقرّرات أرضروم وسيواس وطالب بالاستقلال والحريّة لجميع الأقاليم الآهلة بأغلبية تركية ومنها استانبول.

وإزاء هذا الموقف ردّ الحلفاء بإكراه علي رضا باشا على الاستقالة واحتلال استانبول في 16 مارس 1920 وأبعدوا الزعماء الوطنيين إلى مالطة وتشكلت بانقرة حكومة مؤقتة مستقلة عن حكومة السلطان العثماني. وأخذت القوات التركية بالأناضول في مهاجمة مواقع الجيوش بتركيا وحققت عليها انتصارات وقضت على محاولة أرمينية الانفصالية واسترجعتها في أواخر سنة 1920 . كما صدّت الغزو اليوناني وهزمت قواته في معركة "سخاريا-أوت-سبتمبر 1921 وبعد معركة دوملوبونار 22 أوت 1922 حرّرت قوّات الأناضول أزميرمن الاحتلال اليوناني في 09 سبتمبر 1922 وتقدّمت الجيوش التركية نحو العاصمة وتراقيا... وأمام هذه الانتصارات فرّ السلطان محمد السادس وحيد الدين إلى مالطة، فاضطرّت الدول الاستعمارية إلى التفاوض مع مصطفى كمال في مؤتمر لوزان في نوفمبر 1922 وقد أفضى هذا المؤتمرفي 24 جويلية 1923 إلى إلغاء معاهدة سيفر واعترفت فيه الدول

الأوروبية الاستعمارية بسيادة ووحدة الدولة التركية (1).

بعد هذا العرض السريع والموجز للأحداث التي شهدتها تركيا بين 1918 و 1922 نعود لنتناول بالدرس كيفية تتبع المغاربة لهذه الأحداث التي هزّت تركيا وكيف تحولّ تاييد المسلمين من السلطان العثماني رمز الخلافة إلى مصطفى كمال زعيم الحركة الوطنية وهل هذا التحولّ عن تاييد السلطان له مبرراته الشرعية ؟

لم ينقطع انشغال المغاربة كغيرهم من المسلمين بالوضع في استانبول عاصمة الخلافة إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخول تركيا في حروب أخرى ضدّ القوات اليونانية خاصّة وإذا كان من الصعب أن نجد تناسقا وتماثلا في مواقف المغاربة الفردية أو الجماعية من كل ما تقدم من أحداث تهم العلاقات المغربية التركية، فإنّه من السهل جدّا أن نسجل هذاالتناسق في الأفكار والمواقف أثناء الحروب التركية اليونانية.

وأول ما نسجله من ردود الفعل في البلاد المغاربية حول احتلال عاصمة الخلافة تلك المظاهرة التي نظمها بتونس الطلبة الزيتونيين في مارس 1920 أمام دار السفارة الفرنسية احتجاجا على احتلال جيوش الحلفاء لعاصمة الخلافة استانبول "ففي يوم الاربعاء الموافق لـ10 مارس 1920 ، اجتمع في حدود الساعة السادسة أمام السفارة الفرنسية عدّة آلاف من التونسيين من جميع الطبقات لرفع احتجاجهم ضد احتلال بريطانيا لعاصمة

---

(1) لمزيد التفاصيل راجع مثلا:

ATTATURK, <u>Vie et oeuvre, Commission Nationale Turque pour l'Unesco 1981</u>, pp.89-92.

وراجع كذلك كارل بروكلمان: <u>تاريخ الشعوب الإسلامية</u>، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت دار العلم للملايين ج1950/5.

الخلافة العثمانية. واقتبل المقيم هيئة منتخبة من المتظاهرين تضم السادة محمد بن عمار (وكيل) والشاذلي المورالي (صحافي) والطيب بن عيسى (صحافي) ومحمد بن الحاج عباس (تاجر) ومحمد الصالح ختاش (تاجر) ومحمد بن الشاذلي بن عمار (ملاك) والطاهر المؤدب وتولى الشاذلي المورالي إلقاء كلمة أعرب فيها عن شعور التونسيين وتضامنهم ضد احتلال بريطانيا ورجا من المقيم العام إبلاغ احتجاجهم لدى حكومته (1).

كما أشارت جريدة "تونس - الفرنسية" (La Tunisie-Française) إلى أنه تمّ تلصيق بيانات في الجامع الكبير بصفاقس تدعو المسلمين إلى التظاهر ضد احتلال بريطانيا لاستانبول لكن القايد سي أحمد أزال هذه المعلقات بسرعة (2) وسجل في طرابلس الغرب نفس الموقف فتشير مراسلة من قنصل فرنسا بطرابلس الغرب إلى فلاندان الوزير المفوض والمقيم العام بتونس بتاريخ 05 أفريل 1920 إلى ردود الفعل الليبية إزاء احتلال استانبول كما تضمنت المراسلة ترجمة لما كتبته جريدة **اللواء الطرابلسي** (3) حول الموضوع

---

(1) البشير بن الحاج عثمان الشريف، <u>أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881-1924)</u>، تونس دار بوسلامة للنشر 1981 ص193-194.

(2) - "Manifestation Turcophile" <u>La Tunisie Française du 23 Mars 1920</u>

(3) <u>اللواء الطرابلسي</u> : جريدة أسبوعية سياسية ذات منهاج وطني أصدرها عثمان القيزاني عام 1919 لكي تكون لسان حال حزب الإصلاح الوطني، وقد تعرّض صاحبها للسجن كما ذاقت صحيفته أساليب التعطيل. وقد ساهمت هذه الصحيفة مساهمة كبيرة في الحركة الوطنية والإصلاحية والثقافية بالبلاد وتركت أثرا بعيدا في النفوس... انظر أديب مروة، <u>الصحافة العربية، نشأتها وتطورها</u>، بيروت دار مكتبة الحياة، ط1، 1961 ص378-379.

بتاريخ 01 أفريل 1920 وجاء في هذه الترجمة خمسة عناوين يلخصها على النحو التالي(1):

1) مسيرة سلمية ضد احتلال عاصمة الخلافة الإسلامية:

إن وجود الأسطول الانجليزي في مياه البوسفور واحتلال استانبول مقر الخلافة، أثار غضب المسلمين. فهو بمثابة الصاعقة التي نزلت على الإسلام. والأمة الطرابلسية تأثرت بهذا الحادث الذي جرح مشاعر المسلمين. ولايسعها إلا التنديد بهذا التصرف إزاء الإسلام. وإزاء ذلك استدعى رئيس بلدية طرابلس حسن باشا أعضاء مجلس الحكومة وبعض العلماء والأعيان ورؤساء الأحياء وقرروا التجمع بجامع أحمد باشا بطرابلس بعد الظهر. وقبل الوقت المحدد أغلقت الأسواق من كل الجهات وخرج الناس إلى الجامع وامتلأ بالمتظاهرين الذين بدت على وجوههم علامات التأثر بما حدث. وقد خطب في الحاضرين كل من فرحات بك والشيخ أحمد بك الفساطوي وعبد الله بك الشريف والشيخ محمود أفندي المسلاطوي. ثم تليت البرقية الموجّهة لحكومة الوالي وقد صادق عليها كل الحاضرين. وتكونت لجنة لإبلاغها إلى الوالي ثم تفرّق المجتمعون متضرعين إلى الله كي يساعد خليفة المسلمين. وقد استقبل الوالي اللجنة وتعهد بإبلاغ البرقية على جناح السرعة للحكومة المركزية (2).

---

(1) انظر الأرشيف الوطني ، سلسلة الحركة الوطنية، ملف 5، كرطون 8 وانظر أيضا جريدة:

La Tunisie Française du 02 Mars 1920 "Et à Tripoli aussi".

(2) انظر الأرشيف الوطني، نفس المصدر

Extrait du Journal "Lioua TRABELSI 01 Avril 1920.

2) الجريدة تشكر الجالية اليهودية على انضمامها إلى المسيرة.

3) حديث الشيخ أحمد بك الفساطوي(1) حول "الخليفة في الإسلام" عبّر فيه عن موقفه من سياسة الخداع التي مارسها الإنجليز إزاء المسلمين و عن الخطر الذي يمثله الإنجليز على الخلافة الإسلامية و عن دسائسهم في آسيا الصغرى وفلسطين وسوريا والكويت ... كما عبّر الفساطوي أيضا عن موقفه من فرنسا فهي في نظره بافعالها القديمة والحاضرة تسعى الى إضعاف دولة الخلافة...

4) برقية وجهها سليمان الباروني من روما الى جريدة اللواء. شكر فيها إخوانه الطرابلسيين على مساندتهم لخليفة المسلمين وحيّا فيها ايطاليا التي امتنعت عن المشاركة في احتلال استانبول...

---

(1) **أحمد بك الفساطوي:**

نسبة إلى فساطو البلد المشهور في جبل نفوسة، من رجالات طرابلس الذين اشتهروا في فجر حياتهم بالنشاط في الوطنية وتحصيل العلم، رحل إلى الأزهر سنة 1319 هـ../ وتخرج منه سنة 1327 هـ../وكان معدودا في الوطنيين الذين كانت لهم مواقف ضد السياسة الإيطالية. انظر ترجمته في الطاهر احمد الزاوي اعلام ليبيا .طرابلس- ليبيا - نشر مكتبة الفرجاني ط1 1961 ص 73.

وكان سليمان الباروني قد أرسل بتاريخ 6 جانفي 1920 مذكرة إلى المجلس الأعلى للحلفاء باستانبول حول مسألة الخلافة الإسلامية عبّر فيها عن مكانة الخليفة وعاصمة الخلافة عند المسلمين وحذر الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وإنقلترا من عواقب احتلال عاصمة الخلافة والمضائق ومن التدخل في مسالة الخلافة ونصحها بالتوصل إلى التفاهم مع تركيا لضمان مصالحها الإقتصادية وإلاّ فعليها أن تنتظر أحداثا أليمة أكثر حدّة مما عرفته سابقا. وأنهى قوله أنه بتقديم هذه الوثيقة فهو يقدم عملا جليلا للإنسانية يمكّن من تحقيق السلم للعالم(1).

5) برقية موجّهة إلى حكومة الوالي من رئيس البلدية باسم الأمة الطرابلسية يحتجّ فيها الطرابلسيون على احتلال عاصمة الخلافة ويندّدون بعدم

---

(1) Lire cette mémoire dans M.A.E.F. Série E levant 1918-29 vol 575 (4 pages), dans la même série on trouve une traduction de quatre notes de Soliman el BAROUNI:

1) Mémoire en français presenté aux gouvernements d'Italie, de France, d'Angleterre et des Etats Unies.

2) Mémoire en Italien présenté aux mêmes gouvernements.

3) Article publié dans le journal Turc Ikdam.

4) Petition en français adressé aux chambres des députés et de l'Entente.

وفيها يذكّر نواب برلمانات "الحلفاء" بأنهم انتخبوا للنضال من أجل ضمان الحرية ومحاربة الاستبداد وإصدار قوانين تضمن السلم العالمي وأحاطهم علما بالممارسات القمعية واللاإنسانية التي تعرض لها سكان وممثلي الشعب العثماني من قبل بعض الضباط ودعاهم إلى التدخل لوضع حد لأعمال حكوماتهم الظالمة...

احترام حقوق الإنسان (1). غير أن هذه المواقف والتظاهرات -وإن كانت تعبّر عن الشعور الحقيقي لليبيين إزاء الدولة العثمانية- قد شجعتها السلطات الإيطاليّة وأحاطتها برعايتها وهي تسعى من وراء ذلك إلى إظهار نفسها بمظهر المدافع عن الإسلام والمسلمين ولكسب الأهالي ولإثارة الأحقاد ضد فرنسا وأنقلترا (2) وبالرّغم من عدم الوصول إلى ما يفيدنا عن الموقف في الجزائر والمغرب الأقصى من احتلال عاصمة الخلافة فإن تلك التحركات التي سجلناها في تونس وليبيا تعبّر عن ارتباط المغاربة بالدولة العثمانية لأن سقوط تركيا في أيدي "الحلفاء" معناه في هذه الظرفية تبخر الآمال المعلقة عليها في مساعدة القضايا الوطنية والتحرّرية بالوطن العربي وخاصة بشمال إفريقيا. ولذلك فإن انتصارات الكماليين في حروبهم ضد اليونانيين ستغيّر إلى حين موقف المسلمين من الإتحاديين ومصطفى كمال أحدهم، فاختفت عبارات الغضب والنقمة على الحكام الأتراك وطفحت عبارات التهليل والتكبير والتمجيد.

فكيف جدد الكماليون بهذه الإنتصارات تلك الآمال والأحلام ؟

لقد تتبعت الصحف ومن ورائها الرأي العام في بلدان المغرب بحنان ما يبذله الأتراك من جهد في سبيل استقلالهم المليّ والديني وأولت هذه الحرب إهتمامها البالغ فكانت تصف الحالة العامة في ساحات القتال تحت عناوين مثيرة بقصد رفع الروح المعنوية لدى المسلمين. والجدول التالي (3) يعطينا الدليل على مدى صدى الإنتصارات التركية.

---

(1) انظر الترجمة الفرنسية للبرقية في الملحق عدد 1 . هذا وقد حرصنا على الوصول إلى هذا العدد من جريدة اللواء ولم نتمكن.

(2) A.N.T. , Série Mouvement National, carton 8, dossier 5,
Le conseil de France A Tripoli d'Afrique à Monsieur Flandin Ministre plénipotentiaire.Résident général de France,Tripoli le 05 Avril 1920

(3) اعتمدنا على بعض الصحف الناطقة باللغة العربية فقط.

1) في الصحافة التونسية

عنوان المقال	الجريدة	التاريخ
انكسار اليونانيين	الوزير	1921 /04/ 04
الظفر الكمالي العظيم	"	1921 /04/ 05
انهزامات اليونانيين الاخيرة	"	1921 /04/ 25
بلاغ القائد العظيم مصطفى كمال	"	1921 /09/ 05
الملي الأبي	لسان الشعب	1921 /05/ 31
حالة الاتراك	"	1921 /06/ 21
الهجوم الكمالي	"	1921 /08/ 30
بلاغ الهلال الأحمر العثماني	"	1921 /09/ 20
إنا فتحنا لك فتحا مبينا	"	1922 /09/ 19
برقية من الصحافة التونسية إلى صحافة دار الخلافة	"	1922 /09/ 19
إلى الغازي مصطفى كمال	[illegible]	1922 /09/ 19
حوار الشهرين	مجلة الفجر	السنة 1 ج9و10
-واقعة سجلاريا وانتصار مصطفى كمال	الأمة	1921 /09/ 25
-وزحف الكماليون على أزمير	"	1921 /10/ 09
- خطبة مطصفى كمال باشا حول انتصار سخاريا	"	1921 /10/ 30
-مصطفى كمال باشا	"	1921 /11/ 13

2) في الصحافة الليبية

- تصريحات مصطفى كمال	اللواء الطرابلسي	1921 /05/ 05
- إعانة الهلال الأحمر العثماني	"	1921 /06/ 31
- بلاغ مصطفى كمال للجيش العثماني	"	1921 /09/ 22
- الحرب في الأناضول: انتصار الكماليين	"	1921 /09/ 22
- الدولة العلية واليونان	"	1921 /09/ 29
- تركيا الكمالية	"	1922 /02/ 23
- الدعاء للكماليين	الرقيب العتيد	1921 /10/ 11
- الاحتفال بالانتصار	"	1922 /10/ 01

3) في الصحافة الجزائرية

التهاني التونسية لدولة الخلافة بالصلح	التقدّم	1923 /08/ 16
مصطفى كمال باشا	النجاح	(1)1922 /08/ 26

4) في صحافة المغرب الأقصى

- الحرب التركية اليونانية	السعادة (2)	1921 /10/ 05
- أعمال اليونانيين بعد الانكسار	"	1921 /10/ 06
- تقدّم الأتراك	"	1921 /10/ 06
- صدى انتصار مصطفى كمال	"	1922 /10/ 11

ولم يقف النثر وحده في هذا الميدان بل ساهم الشعر أيضا بعدّة قصائد عبّر فيها أصحابها عن ابتهاجهم بانتصار الكماليين على اليونانيين . ونعرض هنا بعض ما وقفنا عليه منها:

أ) من تونس

. في سبيل الهلال الأحمر = الصادق أبو السرور

. صوت الجريح = أبو الحسن بن شعبان

. تحية تونس للجيوش الملية = محمد الشاذلي خزندار

. تحية الجيش المظفر = محمد الصالح النيفر

. تهنئة كمال = صالح الشريف

. الانتصار العثماني = الصادق الفقي

. الانتصار الكمالي = أحمد خيرالدين

---

(1) تناولت جريدة الإقدام في عددي 14 أوت و06 نوفمبر 1922 الانتصارات الكمالية حسب إشارة كتاب

Ahmed Koulakssiss Gilbert Meynier. L'Emir op.cit. p 297 ?

وقد حاولنا الرجوع إلى هذين العددين لكننا لم نعثر عليهما.

(2) عثرنا على بعض اعداد منها بالمكتبة الصبيحية. سلا (الرباط) وبالمكتبة الوطنية بتونس.

ب) من المغرب الأقصى

. احتلال اليونان لأزمير = محمد الجزولي

. مصارعة الحق والباطل = "

. ابتهاج المغرب بانتصار الأتراك = "

. صدى الانتصار التركي = عبد الله القباج

ج) من الجزائر

قصيد: النصر العزيز = محمد السائح اللقاني

قصيد: اعتزاز وكبرياء = علوي إبراهيم

وتعميما للفائدة نورد بعض المقتطفات من النثر والشعر بالقدر الذي يسمح به موضوع هذا الفصل تعبر عن ابتهاج المغاربة بانتصار الأتراك.

أوردت جريدة لسان الشعب(1) مقالا بعنوان "إنا فتحنا لك فتحا مبينا"، "الاحتفال بتونس" بيّن مدى الفرحة التي غمرت القلوب بالعاصمة ومما جاء فيه: "...أما بتونس فقد كان الاحتفال عظيما ومهيبا وقد بدى الاحتفال بتهنئة الناس بعضهم بعضا ثم بطواف جماعات كثيرة في جميع شوارع الحاضرة يحملون الرايات التونسية ويهتفون بالدعاء للكماليين وكانوا يقصدون أشهر الزوايا والجوامع وأخيرا دخلوا إلى الجامع الأعظم وهناك قدموا دعاهم وابتهالهم إلى المولى المتعالي أن ينصر الإسلام والمسلمين وختم الدعاء بقراءة الفاتحة وبعد ذلك تفرّقت الجموع

---

(1) جريدة أسبوعية سياسية أدبية صدرت عام 1920 لصاحبها البشير الفنقي، ولد بتونس عام 1886 من أب جزائري، ولع بالصحافة من صغر سنه حيث ابتدأ سنة 1909 في كتابة بعض المقالات نشرها بجريدتي "اللواء" و"الضحك" وكان في آن واحد مراسلا لجريدة "الأهالي" بالاسكندرية. وكانت جريدته تابعة للحزب الدستوري وبقيت تصدر إلى عام 1935. انظر ملف الحركة الوطنية بشير خنقي بـ2 -25- مركز التوثيق القومي (CDN) تونس.

وخرجوا إلى محلاتهم بكل هدوء ولما أقبل الليل أقيمت الزينة بسوق السكاجين وسوق البلاط وكانت آلات الطرب بالسوقين تشنف الأسماع إلى منتصف الليل. وفي الليلة الثانية أقيمت الاحتفالات بسوق السراجين حيث تلي القرآن الكريم وقصة المولد النبوي الشريف وأقيم احتفال آخر بباب منارة وكذلك احتفل بالحلفاوين" (1). "وانتظم حفل ديني بجامع المرسى حضره عديد الشيوخ المدرسين وأنهى أمام الجامع خطبته بالدعاء للقائد مصطفى كمال، ولم يمس الخطباء من فرنسا ولا من سياستها..." (2). ونظمت احتفالات مماثلة بعدة مدن أخرى كصفاقس وقابس والمطوية (3) ولم يكتف التونسيون بالاحتفالات بل أرسلوا برقيات كثيرة تعد بالمئات (4) وأرسلت الصحف التونسية برقية موحدة إلى صحف الإستانة

---

(1) لسان الشعب 19 سبتمبر 1922.

(2) انظر د.محمد ادريس ود.أحمد بن ميلاد "الخلافة ومؤتمر القاهرة (1926) والحزب الدستوري، المجلة التاريخية المغاربية عدد 61-62 / 1991 ص 166 وانظر أيضا الملحق عدد 2.

(3) لمزيد التفاصيل راجع برنامج الحركة الوطنية أرشيف Nantes R/79 صندوق 1676 ملف أ ص 6، 7، 13، 24، 47، 49. نقلا عن محمد ادريس وأحمد بن ميلاد نفس المصدر ونفس الصفحة.

(4) راجع النسخ المترجمة لهذه البرقيات بأرشيف الخارجية الفرنسية، المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي التونسي (CNUDST). بكرة 55 سلسلة E ومنها:

- برقية المهيري- صاحب جريدة العصر الجديد بتاريخ 11 سبتمبر 1922.
- برقية بإمضاء فرح بتاريخ 11 سبتمبر 1922.
- برقية بإمضاء جمع من التجار- تونس
- برقية بإمضاء الشعب الباجي
- برقية بإمضاء أ. ت. المدني.

انظر الملحق عدد 3.

لتهنئتها بهذا الانتصار أوردتها عدة صحف هذا نصها: "... إن أرباب الصحف الوطنية لسان الرأي العام التونسي قد كان أسعد وقت عندهم ساعة ورود الخبر بانتصارات الجيوش المظفرة الكمالية وتخليصهم للتراب العثماني المقدس من عبث المعتدين فهم بالنيابة عن الأمة يقدمون تهانيهم للحكومة الملية ويشاطرون الأمة العثمانية الكريمة في سرورها العظيم ويقولون فليعلُ الهلال وليعش الجيش العثماني المظفر - الزهرة - الوزير - مرشد الأمة - النير - الاتحاد - المبشر - لسان الشعب - إفريقيا - النديم - جحجوح - مجلة الفكر - مجلة البدر" (1).

وتناول الشعراء التونسيون تلك الانتصارات بقصائد طويلة وكثيرة عبّروا فيها عن الولاء والارتباط بالخلافة العثمانية وعن تعلقهم بمصطفى كمال "بطل الإسلام ومنقذ تركيا" و "علم الخلافة المجدد شبابها" وقد ركزّت هذه الأشعار على دور مصطفى كمال وبطولاته وجهاده وهذه أمثلة من بعض الأشعار.

تحية تونس للجيوش الملية:

يا سفر "سيفر" وإن خطوك بالذهب	(السيف أصدق أنباء من الكتب)
حلم لذيذ تقضي في معاهدة	أمست ممزقة الأطراف بالقضب
جيش (كمالي) بدا من أرض (أنقرة)	لله تسمية دلّت على النسب

...

يسوقه باسل ماضي العزيمة لم	تفلل سيوفه أو تركن إلى القرب
يا مصطفى المصطفى راض عليك فحز	هذا الرضا شرفا يا خير منتخب
حيتك (تونس) فلتقبل تحيتها	عن روض شعري بباقات من الأدب (2)

---

(1) الزهرة 19 سبتمبر 1922.

(2) محمد الشاذلي خزندار (الديوان) الدار التونسية للنشر ج1 1972 ص-132-136 . والشاذلي خزندار شاعر تونسي ولد سنة 1881 وتوفي 1952 يعرف في تونس بأمير الشعراء، انظر ترجمته في : دراسات في نقد الشعر لنور الدين صمود، الدار العربية للكتاب 1982 وكذلك زين العابدين السنوسي، الأدب التونسي في القرن 19، الدار التونسية للنشر ج1 1979 ، ص25-32.

وهذا مثال آخر بعنوان "الانتصار العثماني" بإمضاء "الصادق الفقي":

أحييت ذكر خلافة الإسلام   من بعدما نحست بشر حسام
كمّل انتصارك يا (كمال) مبشرا   بالنصر والفتح المبين السامي
...
أنقذت أمتك التي قد قسموا   أملاكها بشراهة وغرام
يا أيها البطل الشديد المصطفى   لحماية الوطن العزيز الحامي (1)
...

وأحيى الليبيون هذا الانتصار فقد دعا الشاعر أحمد رفيق المهدوي (2) لاحتفال في بنغازي تغنى فيه بنشيد حماسي رغم تهديد سلطات الاحتلال ولم "يصده ما كان يعلم من ذلك عن تحقيق ما كان يدور في نفسه وقد استطاع على رغم التهديد والوعيد والتعقب والمطاردة وجو الإرهاب الشديد الذي أخذ نظام الحكم الجديد يفرضه في ليبيا أن يقيم هذا الحفل الذي كانت الدعوة إليه قد بلغت كل إنسان في الجامع العتيق أكبر جوامع بنغازي" (3).

وتحدثت بعض الصحف الليبية التي توفرت لدينا على انتصار الأتراك

---

(1) جريدة الوزير 16 أكتوبر 1922.

(2) أحمد رفيق المهدوي ولد عام 1898 في أسرة عريقة كان أبوه حاكم مدينة فساطو من طرابلس هاجر إلى الاسكندرية إثر الغزو الإيطالي وعاد إلى ليبيا سنة 1920 ، انظر ترجمته في محمد طه الحاجري، دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي ، بيروت دار النهضة العربية ط1 1983 ص356 وما بعدها.

(3) المصدر نفسه ، ص232-233.

فجاء في جريدة "الرقيب العتيد" (1) بتاريخ 11 أكتوبر 1922 تحت العنوان التالي "الدعاء للكماليين" ما يلي : أقيمت في جميع المساجد صلاة عيد بانتصار الكماليين وشهد الصلاة كثير من النساء وأخذت الصلاة في بعض المساجد بشكل صلاة شكر بسبب ما ورد على الاستانة من أنباء انتصار الكماليين". ولم يقتصر التفاعل الليبي مع الاتراك في حروبهم على الجانب المعنوي فقط بل عززوا هذا التفاعل على أرضية الواقع بالممارسة من خلال المشاركة الفعلية لاحمد الشريف السنوسي (2) إلى جانب الاتراك وقد بدأت العلاقة بين أحمد الشريف السنوسي

---

(1) الرقيب العتيد هي امتداد لجريدة الرقيب التي أسسها محمود نديم بن موسى عام 1911 ولكنها توقفت إثر الهجوم الإيطالي عام 1912، ثم صدرت بعد الاحتلال الاستعماري ولكنها توقفت أيام الحرب وعادت إلى الصدور عام 1919 باسم "الرقيب العتيد" وهي "جريدة أدبية علمية جامعة تبحث في كل شيء" ومن حيث "موضوعاتها كانت دعائية محضة ، إذ تركيزها على أخبار الادارة الإيطالية في ليبيا وتحركات المسؤولين فيها... وكانت تنشر عن تحركات المجاهدين الليبين ما يبعث على اليأس خلال فترة المقاومة أما بعد انتهاء المقاومة فكانت تتولى التعميق للحكم الإيطالي... راجع صلاح الدين حسن السوري "ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي" في بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ج2 منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1984 ص414. وراجع كذلك أديب مروة، نفس المصدر ص 379.

(2) هو الابن الاكبر لحمد بن الشريف بن محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية تولى رئاسة السنوسية سنة1889 التي خاضت غمار الحرب ضد الفرنسيين في سباق السيطرة على قلب إفريقية، تصدت للغزو الإيطالي ، وفي سنة 1918 اعتزل زعامة السنوسية واتجه إلى تركيا... راجع حول السنوسية: محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة القاهرة، دار الفكر 1948 . والطيب الاشهب، السنوسي الكبير. القاهرة 1956.

والاتراك تتدعم منذ الغزو الإيطالي لليبيا تحت لواء منظمة "تشكيلاتي مخصوصة السرية"(1) وقد تناول الاستاذ عبد المولى الحرير طبيعة هذه العلاقات في احدى أعماله (2) ويهمنا من شانها العلاقة بين أحد أعضاءها المهيمن -وهو مصطفى كمال- وأحمد الشريف. ومما ذكره أن "العلاقة بين هذين الزعيمين اتسمت بالود والتعاون طيلة عام 1911-1912" (3). فقد وجد الضباط الاتراك في "أحمد الشريف ضالتهم المنشودة كشخصية إسلامية قيادية يجب الالتفاف حولها لرفع راية الجهاد بين الليبيين" (4). وأضاف يقول "أحمد الشريف كان يهمه أن يتعاون مع السلطان العثماني كشخصية تتمثل فيها مؤسسة الخلافة الإسلامية التي تعكس وجهة نظره الرامية إلى استقطاب جهد المسلمين كافة حول شخص الخليفة بتحدّي الاستعمار الأوروبي الهادف إلى تجزئة العالم الإسلامي" (5).

وتوتّرت علاقات أحمد الشريف بالضباط الاتراك بين 1913 و1916 لما

---

(1) هي منظمة عسكرية سرية عثمانية غامضة مهمتها الاساسية الامن الخارجي للامبراطورية ومكافحة التجسس عليها وكان معظم المنتسبين إليها لهم صفة عسكرية ... لم يفصح عن هوية هذه المنظمة السرية للرأي العام العثماني إلا في شهر نوفمبر 1918 عقب إجراء عملية تحقيق واسعة عن المخالفات السياسية التي ارتكبها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بين 1913 و 1918 ... لمزيد التفاصيل انظر مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المولى صالح الحرير، منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي 1979.

(2) عبد المولى الحرير، "العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كمال اتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي" ، في مجلة الشهيد مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي عدد 4 ، 1983 ص 173-194.

(3) المصدر نفسه، ص175.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(5) المصدر نفسه ص 177.

رفض أحمد الشريف تعليق العمليات العسكرية ضدّ الإطاليين وشن هجوم مفاجئ على الانقليز في مصر لكن الضباط الاتراك "بالتعاون مع بعض ضباط أحمد الشريف (...) أصدروا أوامر مزيفة باسم أحمد الشريف بإعلان الحرب على الإنجليز(...) فوجد نفسه هدفا لهجوم مضاد من قبل الإنجليز(...) فاضطرّ لخوض معارك حاسمة" (1) انتهت بانهزامه وتراجعه إلى خليج سرت أين أصبح محاصرا بين خصمين شرسين ادريس السنوسي (2) بمساعدة الإيطاليين والانجليز والتجمع المتالف من نوري بك ورمضان السويحلي (3) وسليمان الباروني وعبد النبي بلخير (4) في الغرب.

---

(1) عبد المولى الحرير، نفس المصدر، ص184.

(2) ادريس السنوسي. وهو ابن عم أحمد الشريف تولى ادارة الأمور في برقة نيابة عن أحمد الشريف سنة 1915 إلى سنة 1922 ...

(3) رمضان السويحلي : ولد سنة 1881 انضم مع أبناء مصراته لمقاومة الإيطاليين وشارك في عدّة معارك. كان أحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية التي تكونت في نوفمبر 1918 . حارب عبد النبي بلخير لتحالفه مع الإيطاليين لكنه قتل في 24 أوت 1920. حول ترجمته انظر محمد مسعود فشيكة رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان. طرابلس ليبيا. الناشر الفرجاني ط1، 1974.

(4) عبد النبي بلخير، أصيل بني وليد ولد حوالي 1880 سمي سنة 1908 متصرفا في ورفله وهو المنصب الذي كان يشغله عند دخول الإيطاليين إلى ليبيا. لعب دورا هاما في تنظيم مقاومة الاهالي للإيطاليين في العديد من المعارك وأمام تتالي سقوط المدن الليبية انسحب عبد النبي بلخير إلى حدود الجزائر أين عمل على الدخول تحت حماية الفرنسيين غير أنه تاه في الصحراء وعثر عليه ميتا سنة 1932. حول ترجمته انظر محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد - ليبيا-تونس، الدار العربية للكتاب، 1978.

وأمام هذه الوضعية فضل أحمد الشريف خوفا من مزيد الانشقاق في صفوف جنده الهجرة إلى تركيا وهناك استقطبه مصطفى كمال إلى جانبه لكي يعزز به رصيده الإسلامي في نظر شعوب الامبراطورية العثمانية التي كانت تساورها الشكوك إزاء التغييرات السياسية المتلاحقة التي نجمت عن انقلاب مصطفى كمال (1). وعندما أعلن مصطفى كمال ثورته ضد السلطان العثماني ناصره أحمد الشريف بعد مراسلات عديدة بينهما رغم تحذير السلطان له (2) لكن أحمد الشريف لم يبال بما سمع عن مصطفى كمال وانتقل من "بروسا" إلى "اسكى شهر" أين أقيمت له الحفلات الترحيبية.وتمادى في تأييد الثورة الكمالية وساهم مساهمة كبيرة بتجواله بين مختلف طبقات الشعب داعيا إياهم إلى مساندة الحركة الكمالية ورفع عصا الثورة ضد الحلفاء الغزاة. ولما انتقل أحمد الشريف إلى أنقرة استقبله مصطفى كمال وتحادث معه في أمور كثيرة تهم العالم الإسلامي كما ناقش معه مستقبل الخلافة الإسلامية (3).

وناصره أيضا ضد ثورة الأكراد وقام بدور الوساطة بينهم وبين مصطفى كمال وقبل الأكراد وقادته بالانصياع للحكومة الكمالية (4).

وأثناء الحرب اليونانية التركية كان أحمد الشريف في الشام فطلب منه مصطفى كمال في احدى البرقيات: "اضرعوا إلى الله أن يدركنا بعنايته"

---

(1) عبد المولى الحرير، نفس المصدر، ص187.

(2) ورد في احدى رسائل صهر السلطان خالد درويش ما يلي: "يا مولانا (ويعني أحمد الشريف) يا خادم الاسلام، يافرع الدوحة النبوية الشريفة، إياك أن تغتر بمظاهر الدين التي يصطنعها مصطفى كمال من إيمان أو خوف من الله (...) ولو تمكن لاضر بالإسلام والمسلمين..." ذكره عبد المولى الحرير، المصدر نفسه، ص188.

(3) عبد المولى الحرير، المصدر نفسه، ص 189.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وردّ أحمد الشريف برقيا: "ثق من الله بالنصر ياتيك الغوث إن شاء الله تعالى" (1).

ولما عاد أحمد الشريف من الشام وفد إلى صديقه مصطفى كمال بانقرة مهنئا باحتفالات النصر وأقامه عنده ضيفا أسبوعين كاملين ثم عاد إلى طرسوس (2). وهناك زاره مصطفى كمال خصيصا وأقيمت حفلة كبيرة على شرفه حضرها قادة كثيرون خطب فيها مصطفى كمال قائلا: "أيها الإخوان اسمحوا لي أن أعرفكم بمن نحن في حضرته وعلى مائدته، نحن في حضرة فخر المسلمين وحفيد سيد المرسلين المجاهد السيد أحمد الشريف السنوسي معلمنا الأول" (3).

وهكذا، وكما يذهب إليه عبد المولى الحرير، فقد اتقن مصطفى كمال استغلال شخصية أحمد الشريف الإسلامية ليعطي حركته وزنا ويضفي عليها شرعية بين شعوب الإمبراطورية الإسلامية (4) . ولم يقتصر هذا العمل على أحمد الشريف فقط بل إن مصطفى كمال قد استعان بعدّة شخصيات بارزة أخرى كما سنتبين فيما بعد.

ونقول استغل مصطفى هذه الشخصيات الإسلامية لأنه سيتنكر لها فيما بعد وهذا يؤكد لنا أن اعتماد مصطفى كمال على بعض الشخصيات الإسلامية هي

---

(1) نفس المصدر، ص190.

(2) انظر الصورة في ص94 عن محمد علي قدري، مصطفى كمال أتاتورك، محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة، ط1 1983.

(3) عبد المولى الحرير، نفس المصدر، ص191.

(4) المصدر نفسه، ص193.



٣٣- أتاتورك مع السنوسي، في محطة طرسوس ١٧ مارس ١٩٢٣

مظلة لإضفاء الشرعية على حركته وتبديد الشكوك المثارة بين الشعب التركي المتشبث بأطر الخلافة الإسلامية ومؤسساتها في الحكم وإن ما قام به مصطفى كمال بعد إلغاء الخلافة من اجراءات في سبيل تحديث المجتمع التركي يبرز أن تقربه من الزعامات الدينية للتبرك بهم ما هو إلا تخطيط محكم وذكي لضمان تأييد الشعوب الإسلامية في صراعه مع السلطان وفي حروبه الداخلية فهو على حدّ تعبير عبد المولى الحرير : " كان قائدا وظاهرة سياسية لم يسبق للدولة العثمانية أن رأت مثيلا لها في الأسلوب والعمل ليس من أجل تحقيق تحولات جذرية في أنظمة الحكم والإدارة فحسب، بل أيضا في بتر العلاقات الحيّة والفعّالة بين الشعب التركي والشعوب الإسلامية الأخرى (1).

وإذا انتقلنا إلى الجزائر لا نجدها -وهي تحت حكم أجنبي- كما يقول صالح خرفي "أقلّ تجاوبا من سائر الدول الإسلامية مع (منقذ العالم الإسلامي) بل ربما لمس الشعب الجزائري (...) في شخصية (مصطفى) ما قصرت عنه شعوب إسلامية أخرى. فالتواطؤ بين المستعمر والانحراف الديني في الجزائر كان في أوج نشاطه (...) وفي الوقت ذاته كانت تباشير الإصلاح تجدد الأمل في النفوس وتدعم الثورة في وجه (الطرقية) المنحرفة والجزائر لم تكن في يوم من الأيام، حتى في أحلك الظروف قطيعة وانعزالا - لا تفصل نفسها عن بقية أجزاء الوطن العربي والإسلامي من سرّاء وضرّاء. وتبعا لذلك كان تطلعها إلى إصلاح ديني، لا يقف عند حدود الجزائر. والإصلاح وهو يستهدف الدين، كان يضع (الطرقية) في الخطوط الأمامية لهجماته، وهو لا يعتبرها وبالا على الجزائر فحسب، بل هي وبال على العالم الإسلامي، وهي قبل ذلك أصل الداء فيما وصلت إليه الخلافة الإسلامية في الآستانة وفي العلل والأمراض التي تتناوش (الرجل المريض)" (2).

---

(1) نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

(2) خرفي. الشعر الجزائري ... نفس المصدر، ص62-63.

وعلى هذا الأساس "لمست الجزائر في شخصية (أتاتورك) (1) القائد الحازم الذي استطاع أن يجعل حدّا للانحراف الديني، ويقطع دابر الطرقية التي تبارك وتؤمن للطغيان والاستبداد فاكبرت فيه هذا الجانب" (2) . والجزائر بدافع من إدراكها لخطر الانحراف الديني والطمع الاستعماري هللت وكبّرت للانتصارات الكمالية وقد فعلت ذلك لأنها وجدت فيها امتدادا للمواقف البطولية في الإسلام" (3).

وكسائر الشعراء في البلاد العربية مشرقا ومغربا ابتهج الشعراء الجزائريون بالانتصارات التركية على اليونانيين "فاللقاني السائح" (4) تهزه وقعة أزمير والنصر الساحق الذي كتب فيها لأتاتورك فينتفض قصيدة إعجاب وتقدير وبيعة، ومعاهدة، وخيلاء وكبرياء ويزاحم اسم (مصطفى) صدور الأبيات ويتصدر القصيدة هذا العنوان الفخم:

النصر العزيز

دس بالنعال، وأخمصيك الأنجما ... أو ما ترى ثغر النجاح تبسما

---

(1) أتاتورك تعني أبو الأتراك وهو لقب أسند لمصطفى كمال سنة 1930 ولذلك فإن استعمال هذا اللقب سابق لأوانه ونفس الملاحظة تنطبق على مقال عبد المولى الحرير السابق ذكره.

(2) خرفي ، نفس المصدر ، ص 63.

(3) المصدر نفسه، ص 65.

(4) محمّد اللقاني بن السائح ولد بنفطة سنة 1313 هـ / ... وانتقل إلى تونس العاصمة عام 1334 فزاول تعلمه بجامع الزّيتونة. وفي سنة 1338 هـ /1918 تحصل على شهادة التّطويع وعاد إلى الجزائر... أنظر ترجمته في محمّد الهادي السّنوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تونس 1926 ج1 ص 30-33.

فلقد بدا في الشرق نجم سعوده والغرب جاء مكبّرا ومعضما

يا آل عثمان الكرام، رفعتموا للدين مجدا كاد أن يتهدّما

فاذقتم الأعداء شرّ هزيمة وأريتموهم كيف تسفك الدماء

والله ناصر جيشه و (كماله) والله حافظ دينه أن يظلما

يا مصطفى لك في القلوب محبة ومهابة، هيهات أن تتصرّما

يا مصطفى لك في المشارق، مثلما لك في المغارب عزة وتقدّما

يا مصطفى هذي تحية شاعر في لبّه أضحى الوداد مخيّما" (1)

ويعبّر شاعر جزائري آخر عن إعجابه وتعلقه باسم الغازي (مصطفى كمال) فيستهل بكل حرف من حروفه بيتا من أبيات قصيدته ومنها هذه الأبيات:

الشرق شرق، للعدالة مطلع والغرب فيه تسلط وتصنع

لهجت بـ(كامله) العدا، فتجرّعت كاس الردى صرفا به تتضعضع

أفلم يرو أن (الاناضول) الذي هزموا به فيه الكماة تجمعوا

زأر الكماة به، فدب الرعب في جيش العدا، فلكل قوم مصرع

يرنون للموت الزوام وقد خفت سبل النجاة وليس ثمة مفزع (2)

---

(1) خرفي، نفس المصدر ص65 .

(2) نفس المصدر ص66 وقد ورد القصيد في جريدة الاقدام بتاريخ 16 أكتوبر 1922 بامضاء (ع.ج.ع) حسب إشارة الكاتب هامش ص67 ، وانظر التعليق على هذه القصائد في عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981 ص 685-686.

ننهي الحديث عن الشعراء الجزائريين في هذا الجانب بمثال ثالث ويتعلق بالشاعر علوي إبراهيم (1) فهو "يتطلع إلى مبلغ عنه تحية تقديس وإجلال إلى (مصطفى كمال) فإن الجزائر على بعدها في الطرف الغربي من العالم الإسلامي تهزها أخبار الانتصارات، ويضنيها التشوف إلى المزيد منها وتمزقها المسافة التي تفصل بينها وبين مسرح البطولات لباعث تركيا، ومحيي الخلافة" (2) فيقول:

بربك بلغ للذي جلّ فعله	وقام على بعد، فحياه ذا القطر
وحيي (كمالا) لا كمال ذوي الهوى	ولكن كمال النصر، من زانه النصر
هو الشهم، من أحيا الخلافة بطشه	وأجلى العدا عنها، فكان له الفخر
هو البطل من مثل (الكمال) بعصرنا	يزيح أذى الغرب الذي غره النكر
أعاد وأبدى نهضة وطنية	تزلزل منها الظلم وانزعج المكر (3)

هكذا عبرت العاطفة الشعرية في الجزائر عن حبها وتقديرها لمصطفى كمال وقد اعتبرها صالح خرفي "عاطفة واعية متبصرة عميقة الجذور تعود إلى الأيام المبكرة من هذا القرن يوم كان الفكر الجزائري يحاول جهد المستميت أن يسهم في تصحيح الأوضاع المتردية في عاصمة الخلافة وينعى عن قرب وعن بعد تخاذل رجال الدين عن رسالتهم المقدسة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (4).

---

(1) علوي ابراهيم ... لم نعثر له على ترجمة.

(2) خرفي، الشعر... نفس المصدر، ص67 وقد فهم جانب هام من المسلمين في حدود هذه الفترة ان ما قام به مصطفى كمال هو إحياء للخلافة وسيفاجئون عند إلغاءها.

(3) خرفي، نفس المصدر، ص67.

(4) المصدر نفسه، ص 67.

فهل ستستمر هذه "العاطفة الواعية" في حبها وتقديرها لمصطفى كمال وإن أمات الخلافة بعد إحياءها وإن بدّل وغيّر فيما كان يربط تركيا بالعالم الإسلامي لقرون طويلة؟ هذا ما سنتبيّنه فيما بعد.

ونمرّ بعد هذا إلى المغرب الأقصى فإنّ الوضع فيه يختلف عن بقية البلدان المغاربية. فسياسيا لم يعرف المغرب الأقصى الوجود العثماني ولا حكم سلاطينه واعتبر نفسه ولمدّة طويلة وارث الخلافة بالأندلس. وفي سنة 1912 خضع للاحتلال الفرنسي وابعدت السلطة الوطنية عن مراكز المسؤولية علي كل المسؤوليات وعملت فرنسا علي عزل المغرب عن الشرق فكريا وروحيا. و"ظلّ المغرب يعيش وضعية مزرية فكريا وثقافيا تعشش في الأفكار الأساطير وروح الاتكال والاستسلام للقضاء والقدر أو ما كانوا يحسبونه قضاءا وقدرا. وكان التعلّق بالأضرحة والصالحين يحلّ محلّ العمل للخروج من المازق أيا كان هذا المازق" (1).

إن وضعا ثقافيا هذا شانه لا يمكن أن يسجل لنا بدقة متناهية أصداء الشرق في بلاد المغرب "وزاد من فداحة الأحوال الثقافية وترديها في السنين الأولى للاحتلال أن الصحافة لم تكن شائعة والمطبعة متخلفة لا تقدر علي نشر الكتب وتعميمها كما كانت رعاية ذوي السلطان للكتاب والشعراء رعاية باهتة لا تخرج عن نطاق المناسبات المتقطعة ، فكان طبيعيا أن تكسد سوق الأدب وأن يشكو الشعراء سوء الحال" (2).

---

(1) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الاستقلال ، الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع والنشر، ج1، 1976، ص29.

(2)انظر ابراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية 1912-1956 الدار البيضاء (ل ت) ص47-48.

"وفي جانب الصحافة لم تشهد البلاد المغربية [المغرب الأقصى] منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى حتى حوالي عام 1935 أي نشاط صحافي جدير بالتنويه، باستثناء صدور بعض الصحف الناطقة بلسان سلطات الحماية الفرنسية وكانت توزع على نطاق ضيّق" (1).

لكلّ هذه الأسباب، من غياب الصحافة الوطنية تعبّر عن رأي وطموحات الرّأي العام تعبيرا صادقا، وقلة الإنتاج الأدبي والفكري، وغلق سلطات الحماية البلاد في وجه العالم الخارجي للحفاظ على الشخصية المميّزة للمغرب جعلت أصداء الشرق في المغرب الأقصى محدودة بالمقارنة مع ما وجدناه في بقية البلدان المغاربية وخاصة تونس والجزائر. وسنتتبع هذه الأصداء المحدودة من خلال وثيقة بريطانية تناولها بالدّرس إبراهيم حسن شحاتة (2). وهذه الوثيقة تشير دون تفاصيل إلى تعاطف أهل المغرب الأقصى مع الخلافة العثمانية أثناء الحرب التركية اليونانية رغم رفضهم الاعتراف بدعوى السلطان التركي في أن يكون خليفة وفضّلوا وصل هذا الحق برأس أسرتهم الشريفة (3) كما تشير الوثيقة إلى أن سلطات الحماية الفرنسية سمحت بتداول مقالات الصّحف التونسية حول الحرب التركية- اليونانية خاصّة بعد اتّفاقات فرنسا مع تركيا (4) وكانت النتيجة هي "تجديد ذلك الصدى العاطفي في مشاعر المغاربة نحو الشرق الإسلامي" (5).

---

(1) أديب مروة، الصحافة العربية، نفس المصدر، ص397.

(2) انظر ابراهيم حسن شحاتة، نفس المصدر، ص509 وقد مدّنا الدكتور عبد الهادي التازي مشكورا بنسخة من الوثيقة عند اتصالنا به في الرباط بتاريخ11/9/89.

(3) المصدر نفسه، ص509.

(4) في 20 أكتوبر 1921 عقدت فرنسا مع تركيا معاهدة وقعها "فرنكلين بويون" تخلت فيها عن قليقية مقابل حصولها على امتياز لاستثمار مناجم الحديد والكروم والفضة في وادي نهر خرشوط الذي يصب في البحر السود.

(5) شحاته، نفس المصدر، ص522.

والمستفاد من هذه الوثيقة "أن المغاربة [المغرب الأقصى] تتبّعوا أصداء الزحف التركي بقيادة مصطفى كمال على الجيش اليوناني إلى أن تمّ تحرير الأناضول واحتلال أزمير وباقي السواحل التركية" (1).

وتناول الشاعر الجزولي (2) في بعض قصائده الحرب التركية-اليونانية بنفس الفكرة والمعاني التي وردت في الأشعار السابقة وهذا بعض ممّا ذكره نثرا وشعرا:

"في ماي 1919 احتلّ اليونانيون أزمير عقب الحرب العظمى (...) فهلع العالم الإسلامي لهول تلك الكارثة ووضع كلّ مسلم يده على قلبه منتظرا فرج الله، فكانت تلك الصّدمة حافزة لي على الصّدع بهذه القصيدة تحت عنوان: انكلطرا والإسلام" (3) جاء فيها:

إليك بني التايمز مالكة جيّاشة ملئت بالصّدق والحكم

توبوا إلى رشدكم إنّ السّلام إذا وقفتم في طريق السلم لن يقم

...

كفى، كفى يا بني التايمز إنكم أشرفتم في اختلاف الزور والتّهم

قد بان ماكان خافيا من سياستكم وذاع ما كان مكتوما من التّهم(4)

ويذكر الجزولي في موقع آخر: "في 27 مارس 1921 تقدّم الجيش اليوناني

---

(1) عبد الهادي التازي، نفس المصدر، م10 ص202.

(2) محمد الجزولي: ولد بالرباط عام 1307 هـ، درس عن جملة من علماء الرباط، توظف عدلا في مدينة العرائش سنة 1333 هـ انظر ترجمته في محمد بن العباس القباج الأدب العربي في المغرب الأقصى الرباط، المطبعة الوطنية ط1 1929 ص87-88.

(3) محمد الجزولي ذكريات من ربيع الحياة ، الرباط - مطبعة الأمنية 1971 ص6.

(3) المصدر نفسه ص7.

(4) المصدر نفسه ص8-9.

هاجما (...) قاصدا التغلغل في قلب الاناضول واكتساح الجيش التركي. فارتدّ الاتراك أمامهم واستدرجوه حتى أوغل ثمّ ارتدّوا عليه ودامت المعركة حتى 31 مارس 1921 بانكسار اليونان (...) فامحت الكآبة عن وجوه المسلمين ورفعوا رؤوسهم لله شاكرين وكنت ممن أشاد بهذا الفتح المبين بهذه القصيدة تحت عنوان: مصارحة الحق والباطل" (1) ونقدّم منها هنا بعض الابيات يمدح فيها الاتراك ويشيد ببطولتهم:

في ذمّة الله أنتم يا حماة بني — عثمان يا شوكة الإسلام من قدم

في ذمّة الله أبطال لكم ظهروا — ظهور نار القرى ليلا على علم

...

ولم تحاربكم اليونان وحدهم — إذ الذئاب تخاف الاسد في الاجم

إذا هزمتم قوى اليونان ما انهزمت — إلا قوى الإنجليز القادر

وإثر الانتصار التركي الساحق على اليونانيين في 09 سبتمبر 1922 كتب شاعرنا: "... وجاء نصر الله والفتح وكان نصرا مؤزرا استعادت به الدّولة التركية شرفها وكرامتها ومقامها من بين دول العالم (...) واعتزّ بذلك النّصر سائر الدول الشرقيّة أمّا عن الدول والامم الإسلامية فحدّث ولا حرج وقد أسهمت في هذا النّصر بهذه القصيدة تحت عنوان: ابتهاج المغرب بانتصار الاتراك" (2) وفيها أطنب الجزولي في وصف بطولة الاتراك وإبراز دور مصطفى كمال "كمنقذ للإسلام والوطن" وهذه بعض أبيات من قصيدته:

ضراعمة الإسلام أرعبتم العدا — وأسقطتم شيخا وراهم ترصدا (3)

صددتم بكف الحزم صدمة جيشهم — واصلتم سيفا صقيلا مهندا

...

---

(1) الجزولي نفس المصدر ص 8-9 .

(3) المصدر نفسه ص13 وما بعدها.

(2) هو لويد جورج، رئيس وزراء انقلترا وقتها.

ثعالبة اليونان عدتم لحجركم لرؤيتكم أرض الاناضول ماسدا

بني الترك لا شلت يداكم ولا نبت سيوفكم عن رأس من يكفر اليدا

...

أيا مصطفى من بين صفوة قومه ويا منقذ الأوطان من قبضة العدا

وهكذا نحس من خلال ما نقرأ للشعراء في المغرب والمشرق من تهليل لانتصار الأتراك "أنهم كانوا يعتبرونه انتصارا للإسلام ضد المسيحية وأنه تجديد لانتصار المسلمين في بدر وتجديد لانتصارات خالد بن الوليد، وانتصارات صلاح الدين الأيوبي" (1).

ولم نقتصر على رصد التفاعل في المغرب الأقصى مع الأتراك على ما سجلته الوثائق أو الأشعار بل حرصنا على الاتصال ببعض رجالات الفكر والثقافة الذين عاشوا على قرب من الفترة التي ندرسها أو كانت لهم علاقات بمن عاشها (2).

وما أكده الحاج معنينو(3) أن المغاربة (يقصد المغرب الأقصى) عبّروا عن

---

(1) محمد حسين نفس المصدر ص18.

(2) اتصلنا في هذا الشأن في الرباط بالسادة : الحاج معنينو، الأستاذ محمد المنوني، الشيخ ابراهيم الكتاني الدكتور عبد الهادي التازي، الدكتور جعفر الزمزمي، د. زكي مبارك، السيد عبدالله الصبيحي.

(3) من لقاء جمعنا به في منزله بسلا (الرباط) بتاريخ 06 سبتمبر 1989 وهو أحمد معنينو من مواليد 1906 درس بالمغرب، زار عدة بلدان عربية في المشرق واتصل بالعديد من علماء الدين، مارس التدريس بسلا. من المؤسسين الأوائل لكتلة العمل الوطني ومن المؤسسين للحركة القومية بزعامة محمد حسن الوزاني سنة 1937 . وأسهم في سنة 1946 في تأسيس حزب الشورى والاستقلال... شارك في العديد من المحاضرات العلمية والدينية وا شتغل بالكتابة في عدة جرائد ومجلات شرقية ومغربية... من ترجمته الخاصة مدنا بنسخة منها (مخطوطة).

تعاطفهم مع الاتراك في حروبهم ضد اليونانيين وقد جمعت الاموال وأرسلت عبر طنجة المنطقة الدولية إلى تركيا وعبّروا فيما بعد عن ابتهاجهم بالانتصارات التركية باعتبارها انتصارا للمسلمين على الصليبيين على حدّ قوله .

وذكر أيضا: "إن المغاربة كتعبير عن إعجابهم بمصطفى كمال سمّوا أبناءهم باسمه (1). وهذا ما ذكره لنا الدكتور محمد بن جعفر الزمزمي بقوله: "في هذه الفترة أصبحت كلمات الغازي، مصطفى، كمال، عبد الكريم محبذة في العالم الإسلامي وتفرّج عن النفس" (2). ومن جهة أخرى فقد ذكر لنا السيد عبد الله الصبيحي (3) أنّ كلّ البيوت المغربية كانت مزينة بصور مصطفى كمال (4). أمّا السيد إبراهيم الكتاني (5) فبالإضافة إلى ما ذكر سابقا فقد ذكر لنا أنّ خطيب الضريح الادريسي بفاس العابد بن سودة ذهب إليه جماعة من الشباب

---

(1) نفس الشيء سجلناه في تونس انظر الشعبوني، نفس المصدر هامش (27) ص34 . أما في الجزائر وقبل ظهور مصطفى كمال ظهرت عدة أسماء تركية... تدل على تعلق الجزائريين بسلاطين آل عثمان أمثال عبد الحميد عبد المجيد محمود بالنسبة للذكور والنسبة للإناث نجد إسم "تركية"، وفي مجال عقود الذهب نجد اسم "سلطاني" انظر: Merad Ali, Le Turcophilie... op cit., note (28), p.344.

(2) من لقاء جمعنا به في منزله بالتاريخ أعلاه.

(3) صاحب مكتبة خاصة مفتوحة للعموم بمدينة سلا (الرباط).

(4) كذلك في تونس حيث كان لا يخلو بيت في العاصمة ما صوّر مصطفى كمال وكانت الصحف في تلك الفترة تعلن عن بيعها لهذه الصور.

(5) ابراهيم الكتاني ولد بفاس 1907 . رائد من رواد الحركة الوطنية والنهضة الثقافية والإصلاح الديني بالمغرب الاقصى، ساهم في حركة مجلة الشهاب لابن باديس. اعتقل اثر التصدي لظهر 16 ماي 1930 ، ساهم في النضال الوطني إلى جانب كتلة العمل الوطني... انظر ترجمته في : عبدالوهاب بن منصور: اعلام المغرب العربي ، الرباط المطبعة الملكية. 1979 ج1 ص192-201.

وطلبوا منه أن يخطب في تاييد مصطفى كمال، وأضاف "أن كبير العائلة الكتانية محمد بن جعفر الكتاني ، لما ظهرت مخايل الحماية هاجر من المغرب الأقصى إلى المدينة المنوّرة حسب ما يقضي به الفقه الإسلامي من أنه لا يجوز لمسلم أن يعيش في ظلّ حكم كافر. ولما وقعت الحرب اليونانية التركية كان أحمد الشريف السنوسي مع مصطفى كمال فاشار سيدي أحمد على مصطفى كمال بانّه إذا كان يريد الانتصار في حربه أن يستدعي قطب الزمان محمد بن جعفر الكتاني. فاستقدمه مصطفى كمال صحبة ولديه محمد الزمزمي ومحمد المكي وبعض اتباعه من دمشق" (1)، وفي صباح أحد الأيّام جمع مصطفى كمال الجيش وحضر السيد محمد الكتاني واتباعه ودعى الله أن ينصر الجيش الكمالي وتؤكد الصورة التي نعرضها في هذا السياق اتصال العائلة الكتانية بمصطفى كمال (2).

---

(1) تاكيدا لما ذكره الشيخ الكتاني ذكر الأستاذ الغازي اليوبي من علماء القرويين في ترجمته لسيدي محمد الزمزمي ما يلي: "ورحل إلى تركيا مع والده وأخيه سيدي محمد المكي بدعوة من مصطفى كمال عام 1341[1922]، فدخل الاناضول ومرسين وطرسوس معرّجا على بيروب فطرابلس الشام والأسكندرون وبالاناضول أضافهم مصطفى كمال وترك جماعته وجنده راسهم ضيفه إذ ذاك الأمير أحمد السنوسي لمرافقتهم وملازمتهم فاقاموا بتركيا نحو الأسبوعين..".

من نسخة لهذه الترجمة (غير منشورة) سلمنا إياها الحاج معنينو...

(2) نشرت هذه الصورة جريدة الرأي العام عدد 28 فيفري 1952 وهي جريدة يومية سياسية تاسست في أيلول سنة 1947 في الدار البيضاء لتكون لسان حال حزب الشوري والاستقلال الذي كان يتزعمه الحسن الوزاني -وقد عطلت مرارا على عهد سلطات الحماية وكان ان استانفت صدورها مع عهد الاستقلال، وأصبحت من الصحف المعارضة، وقد أخذت تنطق أخيرا بلسان حزب الاتحاد للقوى الشعبية المعارض... راجع أديب مروة نفس المصدر ص398.

صفحة أولى   الرأي العام ٢٨/٢/١٩٥٥



عن اليسار صورة تاريخية للمجاهد الطرابلسي العظيم الامير أحمد الشريف السنوسي وعن يمينه فضيلة المرحوم الشيخ الزمزمي الكتاني الذي احتفل بتأبينه أخيراً بسلا وعن يساره فضيلة الشيخ المكي الكتاني الذي عينته الحكومة السورية مفتياً للمالكية بالشام فنقدم له تهانينا — وقد أخذت لهم هذه الصورة سنة ١٣٤١ بمرسين من بلاد الاناضول بتركيا وكانوا في ضيافة مصطفى كمال باشا .

تحصلنا على هذه الصورة من د. جعفر بن محمد الزمزمي عند اتصالنا به في الرباط

بتاريخ ١٨ - 9 - 1989

وبعد كل ما تقدّم نصل إلى الاقتناع بأن مساندة مسلمي تونس والجزائر وليبيا للأتراك في حروبهم وابتهاجهم بالانتصارات قد نبعت من الارتباط الروحي بالخلافة الإسلامية في الإستانة أمّا بالنسبة للمغرب الأقصى فقد جاء التأييد والابتهاج تعبيرا عن انتصار الإسلام بصفة عامة ضدّ اعدائه ولا علاقة لمنصب الخليفة ومقرّ الخلافة بهذا التعاطف لأن المغرب الأقصى له خليفته. فهل يعني هذا الانتصار والتأييد للأتراك تخطي ذكريات التوترفي العلاقات المغربية العثمانية؟ وهل كان هذا ايقاضا لمشاعر وحدة الحركة الإسلامية في وجه الضغوط الأوروبية؟ ستتضح لنا الإجابة من خلال تتبع تطور الأحداث بين تركيا والعالم الإسلامي.

وأثناء هذه الأحداث وبعد احتلال الاستانة أصبح الخليفة سجين قصره، مستكينا لما يجري عليه من ذلّ ولمحاربة مصطفى كمال التجا إلى استغلال مركزه فحث رجال الدين على الدفاع عن الخلافة ثم دفع شيخ الإسلام باستانبول إلى إصدار فتوى كفرت مصطفى كمال وأنصاره وطالب المسلمين بالجهاد ضدّه ورغم هذه الفتوى فقد ازداد سخط المسلمين على الخليفة لإهداره دم مصطفى كمال واعتباره عاصيا متمرّدا. ولم تجد فتواه صدى كبيرا إذ لا يجوز شرعيا طاعة حاكم يقع تحت سيطرة أجنبية وأصبح عاجزا عن تدبير مصالح الأمّة والملة ولا يرجى خلاصه. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ مصطفى كمال ردّ بفتوى مضادة من مفتي انقرة تحمل تواقيع أكثر من 152 عالما دينيا (1).

إذن، "على الرغم من تأييد الدول الحليفة وخاصة بريطانيا فإن الحكومة الوطنية بفضل التأييد الشعبي لها، استطاعت الصمود في وجه حكومة الاستانة، والأكثر من ذلك فقد ادعت لنفسها الشرعية واعتبرت أن حكومة السلطان لا تمثل

---

(1) جمال وردة عرض وتعليق : كتاب الإسلام والتطور السياسي بتركيا: تأليف بينار توبراك، مجلة العربي ، الكويت عدد 371-1989 ص186-189.

الشرعية في البلاد وبالتالي فإنّ موافقة السلطان على معاهدة "سيفر" هي غير شرعية" (1).

وبقي المغاربة يتتبعون أحداث تركيا باهتمام بالغ ففي 23 مارس و02 أفريل 1922 وجه سليمان الباروني مذكرة إلى وزراء خارجية فرنسا وأنقلترا وإيطاليا ذكرهم فيها بمذكرته السابقة بتاريخ 06 جانفي 1920 والتي اعتبر فيها أن الاجراءات التي اتخذها الحلفاء إزاء الخليفة وعاصمة الخلافة يعتبرها المسلمون مهينة ويرفضونها ذلك أنّه وحسب تعبير الباروني:

- أنّ الخليفة لا يمكن أن يخضع لشروط أو قيود قوّة خارجية فيما يتعلق بقوّته العسكرية،
- انه من غير المقبول أن يكون مقرّ الخلافة منفصلا عن بقيّة تراب الامبراطورية (2).

وأعاد الباروني بتاريخ 05 أفريل 1922 توجيه برقية أخرى من باريس إلى وزراء خارجية فرنسا وإيطاليا وأنقلترا هذا نصها:

إلى وزراء خارجية فرنسا وإيطاليا وانكلترا المحترمين

إنّ التلغراف الذي نشر في جريدة الطان في احتجاج أهالي الهند على القرارات الأخيرة والحركات التي حدثت في تركيا احتجاجا على ذلك يؤيد صحة

---

(1) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط3 ، 1986 ص115.

(2) انظر الترجمة الفرنسية الكاملة للمذكرة في:

M.A.E.F. Série E levant 1918-29, Snoussi-Soliman Barouni vol 575.

ما قدّمناه إلى مقامكم العالي بتاريخ 23 مارس و02 أفريل 1922 من أن اعتقاد المسلمين واحد في خصوص الخلافة ومركزها وحدوده كما وضحناه في الرّسائل السابقة ولولا بعد مكان الهند وتركيا من مكاننا في باريس لقيل أن ما كتبناه وما كتبوه في ظرف ثلاثة أيام كان باتفاق بيننا ودمتم في احترام (1).

الإمضاء

سليمان الباروني

وفي جوّ من الانتصارات الكمالية توصلت الحركة الوطنية التركية والإنقليز إلى اتفاقية هدنة "مودانيا" في 11 أكتوبر 1922 وبموجبها تخلى اليونانيون عن تراقيا الشرقية وسحب الانقليز قواتهم من الأراضي التركية واستانبول وأمام هذه الانتصارات فرّ السلطان محمد السادس وحيد الدين إلى مالطة بمساندة الانقليز وعيّن مصطفى كمال ولي العهد الأمير عبد المجيد خليفة مجرّدا من السّلطة يقيم في الاستانة. فتجاوب المسلمون مع ذلك. وفي نوفمبر 1922 افتتح مؤتمر الصلح في "لوزان" لتسوية المشكلة التركية وبقيت الصحف المغاربية كغيرها من صحف العالم الإسلامي، تتابع وقائع هذا المؤتمر وتنقل ما وصل إلى علمها من قرارات. وبنتيجة المناقشات توصل المؤتمرون إلى توقيع معاهدة لوزان في 24 جويلية 1923 وفي أوائل أوت 1923 صادقت الجمعية الوطنية على اتفاقية لوزان فانسحبت جيوش الحلفاء من جميع الأراضي التركية وبذلك توصلت تركيا

---

(1) انظر الأصل في الملحق عدد 4 .

إلى محو معاهدة "سيفر" المجحفة (1).

وكان للصلح صداه في نفوس المغاربة فلم تتاخر الصحف التونسية والجزائرية الصادرة بالعربية عن تقديم تهانيها إلى دولة الخلافة. فقد تحدثت جريدة

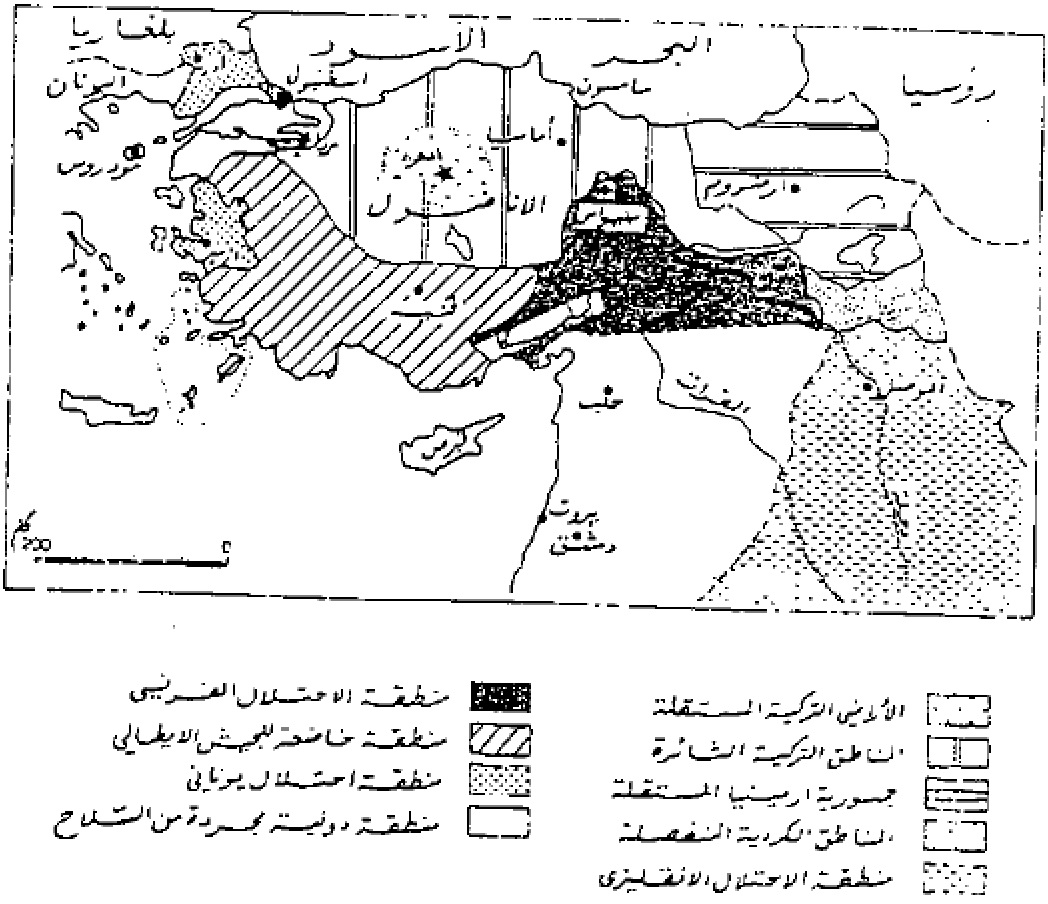
---

(1) نعيد هنا التذكير باهم ما تضمنته بنود اتفاقية سيفر واتفاقية لوزان بالنسبة لتركيا للمقارنة.

* اتفاقية سيفر 10 أوت 1920:
- تنازل السلطان النهائي عن الأراضي العربية
- إعطاء كامل "التراث" بشكل نهائي إلى اليونان باستثناء منطقة ازمير... وكذلك جزر الدوديكانيز باستثناء رودس وكاستلوريزو أعطيت لإيطاليا.
- إعطاء إيطاليا الجزء الشمالي من اضاليا.
- جعل القسم الشرقي من الاناضول دولة.
- إعطاء الحكم الذاتي لكردستان وما تبقى من الاناضول الحق بالسيادة التركية.
- تسريح الأسطول التركي وتحديد القوات التركية بخمسين الف جندي.
- جعل منطقة المضائق منزوعة من السلاح وتشرف عليها لجنة دولية...

* اتفاقية لوزان 24 جويلية 1923 ، من أهم ما تضمنته:
- تكرار ما ورد في معاهدة "سيفر" في ما يتعلق بالبلاد العربية.
- استعادة تركيا لكامل سيادتها على الاستانة.
- الاعتراف لتركيا بسيادتها الكاملة على الاناضول وكامل "التراث" الشرقي.
- استعادة تركيا لجزيرتي "امبروس" و"تنيدوس".
- إعطاء "التراث" الغربي لليونان...
- إعطاء جزر الدوديكانيز لإيطاليا بعد أن كانت معاهدة "سيفر" خصّت اليونان بها.
- إعطاء مبدأ حرية الملاحة في المضائق... انظر الخريطة المصاحبة ولمزيد التفاصيل راجع رياض الصمد ، نفس المصدر ص113-119.

وضع تركيا عقب معاهدة سيفر (1920) *



* عن كتاب التاريخ المدرسي للسنة الخامسة علوم رياضيات والسابعة آداب " تحرير الشعوب المستعمرة " . تونس، المركز القومي البيداغوجي، ج 1 1985 . ص 101

"التقدم" (1) الجزائرية عن التهاني التونسية ذاكرة "لما ذاع خبر عقد الصلح... وكان صلح النصر والفخر وجهت من تونس البرقيات والرسائل للخليفة الاعظم أو لمصطفى كمال أو لعصمت على طرق الاستانة وأنقرة وباريس فكان إرسالها مبرهنا على حسن العواطف المتبادلة بين المسلمين وخلافتهم بالشرق والغرب" (2) ونقلت الجريدة احدى البرقيات وكانها تريد من ذلك حث الجزائريين على القيام بنفس الشيء وهذا نص البرقية:

الغازي مصطفى - أنقرة

نهنئ دولة الخلافة الإسلامية العظمى وجيشها الظافر وقوادها بامضاء صلح النّصر والفخر بقلمكم الذهبي الخالد الذكر.

سليمان الجادوي

مرشد الامّة (3)

---

(1) التقدم:

جريدة جزائرية صدر العدد الاوّل منها في 25 ماي 1923 وهي جريدة شهرية مزدوجة اللغة أصدرها خصوم الامير خالد من مثل ابن التوهامي لتكون اللسان الجمهوري للاتحاد الإسلامي الفرنسوي وقد استمرّت إلى سنة 1931. راجع محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1980 ص52.

(2) التهاني التونسية لدولة الخلافة بالصلح، التقدم 16 أوت 1923.

(3) مرشد الامّة:

جريدة تونسية أصدرها سليمان الجادوي سنة 1906 . وعادت للصدور سنة 1920 وتوقفت نهائيا سنة 1950 . وقد جمع صاحبها اهم المقالات في كتاب بعنوان "الفوائد الجمة من منتخبات مرشد الامّة" طبع عام 1925. انظر محمد الفاضل بن عاشور، نفس المصدر، ص148.

وأرسلت لجنة الخلافة (1) إلى الخليفة البرقية التالية:

جلالة الخليفة عبد المجيد - استانبول

الشعب التونسي يقدّم إلى جلالتكم الرّفيعة بكل احترام، تهانيه بمناسبة عيد الإضحى المبارك وانعقاد الصلح بصفة لائقة مثمرة، ويتمنّى لكم من صميم الفؤاد عمرا مديدا في عصر سعيد، وللعالم الإسلامي السعادة والرفاهية وهو متّحد حول جلالتكم السّامية.

أحمد توفيق المدني

رئيس لجنة الخلافة (2)

وردّ الخليفة على هذه البرقية بالشكل التالي:

السيد أحمد توفيق المدني رئيس لجنة الخلافة- تونس. إن جلالة الخليفة الأعظم، قد تأثر جدّا بما تضمنته برقيتكم من التمنيات الحارّة، وقد كلفني جلالته أن أبلغكم جميعا أخلص عبارات رضائه العالي.

الكاتب الأوّل:

نوري (3)

ويذكر المدني أنّه "كان لهاتين البرقيّتين رنّة جذل وسرور بكامل البلاد التونسية وانهالت علينا التهاني من رجال جامع الزيتونة وأئمة المساجد باغلب

---

(1) لجنة كونها الحزب الدستوري لنصرة الأتراك في حروبهم ضد اليونان عام 1922 وقد أسند رئاستها لأحمد توفيق المدني. راجع برناج الحركة الوطنية وثائق Nantes R/93صندوق 1699 تقرير بتاريخ 15 جانفي 1923 نقلا عن محمد ادريس نفس المصدر ص168.

(2) أحمد توفيق المدني، نفس المصدر ص326-327.

(3) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

جهات المملكة وزارنا العدد العديد منهم للمنزل وللحزب " (1). وقد عبّر الشيخ عبد العزيز الثعالبي (2) عن هذا الإحساس نحو تركيا في حديث أجرته معه جريدة توحيد أفكار التركية عند زيارته للاستانة في أواخر 1923 وممّا ورد فيه: "...التونسيون متشيعون لتركيا والعالم الإسلامي ولقد تأسست في ختام الحرب الكبرى وبعد ظهور الحركة المليّة جمعية برئاسة الأستاذ صالح فرحات الذي وجّه رغم الموانع التي أقامتها في وجهه الحكومة الفرنساوية - إعانة ذات بال إلى الاستانة رأسا غير أنّ الحكومة طلبت منه إرسالها عن طريق باريس (...) وكتونس، الجزائر أيضا لها شعور نحو تركيا مثلها لأنّهم يرون أنّ رأس الإسلام هو محبة تركيا" (3).

وفي الجزائر كتبت جريدة التقدم تتحدث عن مؤتمر الصلح ما يلي:

وما النّصر إلاّ من عند الله

"... فقد خرجت الدّولة التركية من مؤتمر صلح لوزان ظافرة بكلّ رغائبها المالية كفوز جيوشها الباسلة في السّاحة وحملهم راية النّصر والظّفر وقد أمضى الصلح طبقا للميثاق المليّ داهية السيّاسة وعاهلها الفريق عصمت باشا (أيّده الله) فقد كان يصارع أحد عشر وفدا من وفود الدّول الكبرى والصّغرى مختلفة المصالح وبمجرّد اشراق الصلح وإذاعة البرق له إلى الأطراف المسكونة في يوم صادف من حسن طالع الإسلام به عيد النّحر فكان العيد عيدين عند كافّة المسلمين واحتفلت العواصم أسابيع لم تباشر فيهن عملا ما حامدة شاكرة منّة الله تعالى وفيضه على المسلمين. وفي مقدّمتهم عاصمة الخلافة العظمى الاستانة العلية فإنّها قد احتفلت بإمضاء الصلح احتفالا لم يقصّه

---

(1) نفس المصدر، ص327.

(2) انظر ترجمته في ص229 من هذا البحث.

(3) جريدة الأمّة (تونسية) 04 نوفمبر 1923.

تاريخها من زمن الفتح وكذلك العاصمة السياسية العامرة وفي سائر بلاد الاناضول. كما احتفل المسلمون شرقا وغربا لذلك الفوز الباهر الذي رفع للإسلام شانا وحرّر له عاصمته المقدّسة وأعلى رايته بعد الإشراف على الزوال وقد أصبح الإسلام محيط منيع الجانب والحمد لله تعالى والشكر له على الدّوام" (1).

ويمكننا أن نقول أنّ هذه البرقيات وهذه الانطباعات تبرز لنا وحدة الإحساس والشعور نحو تركيا "المنتصرة" فالمعاني الواردة هي نفسها والكلمات المستعملة هي نفسها من نصر، وظفر، وفخر إلى غير ذلك... وهذا طبيعي إذا نظرنا للعلاقات التي تربط بين شعوب البلدان المغاربية فهي علاقات تتنزّل في إطار الانتماء إلى الأمّة المحمدية وفي إطار الوحدة الجغرافية والبشرية وهي متداخلة ومتشابكة تستمدّ مقوّماتها جميعا من غذاء واحد ويبدو هذا الترابط أكثر تماسكا واشدّ عمقا داخل المجموعة المغاربية بين الجزائريين والتونسيين فالمواقف التي نسجّلها في الجزائر تكاد تكون نسخة للمواقف المسجلة في تونس ولا غرابة في ذلك، فقد لعب الجزائريون في القرن التاسع عشر والقرن العشرين دورا هاما في التفكير الاجتماعي والسياسي في تونس المعاصرة. فعدّة قيادات دستورية (حسن قلاتي، صالح بن يحي، أحمد توفيق المدني وغيرهم...) في بداية القرن العشرين كانوا من أصل جزائري. هذا فضلا عن دور جامعة الزيتونة في التكوين الثقافي والفكري لجانب هام من القيادات الجزائرية من ذوي النزعة الإسلامية (2).

---

(1) "وما النصر إلا من عند الله" التقدّم 15 سبتمبر 1923. اطلعنا عليها بقسم الدوريات التابع للمكتبة الوطنية بباريس في فرساي تحت رقم Jo 93492.

(2) راجع في هذا الشان محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 الدار العربية للكتاب 1983.

وفي الواقع، إنّ المغرب العربي بعدما تأكّد من حقيقة سياسة الدّول الاستعمارية من خلال مؤتمر الصلح المنعقد بباريس، أصبح متعلّقا أكثر من ذي قبل بوحدته الدينية والثقافية وحتّى تتحقّق هذه الوحدة كان لابد لها من رجل في مستوى الآمال الكبيرة. فكان "لظهور شخصية مصطفى كمال في تلك الحقبة القاتمة من تدهور الخلافة الإسلامية وتطاول الدّول الغربية أبعد الأثر وأعمق الصدّى في نفوس المسلمين ذوي النزعة الإصلاحية والتّطلع الملحّ إلى منقذ للإسلام ممّا مني به من تخاذل أدعيائه وتكالب أعدائه" (1) . هذا عن الجانب السياسي في علاقة المغاربة بالأتراك قبل إلغاء الخلافة وقد ظلّ العامل الديني فيه هو المحرّك الأساسي والعامل القويّ في التقارب أو التّباعد بين الطّرفين. وترانا لا نجانب الحقيقة، إذا قلنا أنّه خلال المرحلة التّي عرضناها كانت الخلافة كمؤسسة دينية ينظر إليها نظرة تقديس وإكبار باعتبارها مبدا دينيا وإن كان من يمثّلها طاغيا متجبّرا أو منحرفا عن معنى الحكم الخلافي الذي ضبطه العلماء... ولم يصدر قبل عملية فصل السلطنة عن الخلافة ما يشير إلى أن الخلافة على حالتها تلك غير قادرة على الوقوف من جديد. ولم نسجّل لدى المثقفين المسلمين في البلدان المغاربية خصوصا سواء الإصلاحيين أو الطرقيين أيّ اختلاف أو تعارض فيما يخصّ الخلافة كمؤسسة دينية لا يمكن للعالم الإسلامي أن يعيش بدونها. وبدأت المواقف تتباين ولكن بشكل غير جادّ، إلا بعد أن فصل مصطفى كمال السلطنة عن الخلافة في غرّة نوفمبر 1922 . وبما أنّ الفصل تزامن مع افتتاح مؤتمر لوزان فإنّ الانشغال بسير أعماله كان لدى المسلمين أكثر من الانشغال بعمليّة الفصل حتّى أنّ رشيد رضا نادى بتاجيل النّظر في مسالة السلطنة عن الخلافة حتّى بعد مؤتمر الصلح بلوزان(2).

---

(1) محمد حسين نفس المصدر ص18.

(2) ~~[illegible]~~ نفس المصدر ص22.

الفصل الثاني

المغاربة وإلغاء الخلافة

الفصل الثاني

المغاربة وإلغاء الخلافة

بعد أن بيّنا في الفصل الأول طبيعة العلاقات بين البلدان المغاربية والدولة العثمانية من نهاية الحكم الحميدي إلى أواخر 1922 ، نعقد هذا الفصل لنبرز التحول الذي شهدته هذه العلاقات بين أواخر سنة 1922 وسنة 1926 أي منذ فصل السلطنة عن الخلافة إلى تاريخ انعقاد مؤتمر الخلافة العام بمصر في ماي 1926 . وسنسعى في هذا الفصل إلى الإجابة على عدّة تساؤلات هامة:

- كيف نظر المغاربة إلى عملية الفصل بين السلطتين؟
- ما هو موقفهم من تعيين الخليفة عبد المجيد؟
- ما هو موقفهم من إعلان الجمهورية التركية؟
- كيف تقبلوا قرار إلغاء الخلافة؟
- ما هو مدى مساهماتهم في مؤتمر الخلافة العام؟

1) موقف المغاربة من عملية الفصل بين السلطنة والخلافة

أقدم مطصفى كمال على فصل السلطنة عن الخلافة في غمرة الأفراح بالانتصارات التركية على اليونانيين في سائر أنحاء العالم الإسلامي. ففي غرّة نوفمبر 1922 أعلن المجلس الملّي إلغاء السلطنة عن الخلافة بناء على اقتراح قدّمه الدكتور رضا نوربك وزير الصحة والتعاون الاجتماعي وأحد مندوبي الترك لمؤتمر لوزان. وهذا الفصل يعني "جعل الخليفة مجرّدا من السلطات واعتباره صاحب منصب ديني وشخصية روحية فحسب، مخولا تصريف أمور تركيا السياسية والإدارية للوزراء" (1). وجاء هذا الإعلان بعد خطاب مصطفى كمال أمام الجمعية

---

(1) مصطفى حلمي، نظام الخلافة في الفكر الإسلامي ، القاهرة، طبع دار الانصار، 1977 ص 547

الوطنية الذي تناول فيه مسألة الخلافة منذ نشأتها (1). ولم يؤخذ قرار الفصل بسهولة. فقد وجد معارضة شديدة في تركيا ذاتها إذ أن اللجنة الشرعية اعتبرت أن الخلافة والسلطة وحدة لا يمكن تجزئتها، لكن لم يكن للمجلس القدرة للتصدّي لقرارات مصطفى كمال ورفاقه رغم معارضة الكثير من النواب (2).

- والفصل بين السلطتين إجراء مستحدث لم يعرفه العالم الإسلامي منذ أن تحول أمر الخلافة إلى العثمانيين فكيف تقبله العالم الإسلامي وبالذات المغاربة؟

بالنسبة للعالم الإسلامي ككل فإن "أكثر الناس أيّدت مصطفى كمال ورجت من وراءه الخير للمسلمين وأنكر بعض العلماء والناس هذا البدع الجديد الذي ابتدعه الكماليّون في الإسلام بفصلهم بين السلطة والدين وأنكروا ما أقام من خلافة مجردة عن السلطة ولكنهم كانوا قلة، منع تيار الحماس الجارف لمصطفى كمال أن يجهروا برأيهم (...) وراي بعضهم أن يمهلوه وأن لا يعجلوا عليه باللوم وهو يواجه عدوّه وعدوّ المسلمين" (3).

وكذلك البلدان المغاربية فإن المتتبع للصحف الصادرة باللغة العربية خاصة يلاحظ جيدا الاستحسان الذي لقيه هذا الإجراء فقد أعدّته تدعيما لمركز الخلافة وعملا صالحا للمسلمين. وهذه شواهد مما ورد في هذه الصحف التي تمكنا من الاطلاع عليها وهي كثيرة بالنسبة لتونس

---

(1) راجع الخطبة وقرار الجمعية في المنار م23 ج10 ص783 وما بعدها وكذلك المدني، تقويم المنصور 1923، ص210 وما بعدها.

(2) انظر "انفصال السلطة عن الخلافة كيف وضعه مجلس أنقرة الوطني" المنار المصدر نفسه ص792-793.

(3) محمد حسين، نفس المصدر ص22.

وقليلة بالنسبة إلى الجزائر(1) ومنعدمة أو تكاد بالنسبة إلى ليبيا والمغرب الأقصى. سنقدمها في هذا الشأن لنبرز تشابه وتطابق مواقفها أو تعارضها. لقد أبدت أغلب الجرائد التونسية هذا الفصل وما جاء في جريدة الصواب بتعبير صاحبها محمد الجعايبي (2) ما يلي: "وعليه فإن الفصل بين السلطتين مفيد للمسلمين عامة وللأتراك خاصة ومن شأنه أن يسهّل على خليفة الإسلام القيام بمهمته الدينية وسلطته الروحية على كافة بلاد الإسلام" (3). وأكد الجعايبي في مقالة على أن تفكيك السلطتين من بعضهما

---

(1) نلفت الانتباه إلى أن أغلب الجرائد الجزائرية قد توقفت عن الصدور قبل عملية الفصل أو استأنفت صدورها في فترة لاحقة. فالإقدام توقفت مرّة أولى في أكتوبر 1922 ونهائيا في مارس 1926 . وتوقفت الصديق في مارس 1922. وصدرت لسان الدين في جانفي 1923 . وصدرت التقدم في ماي 1923 . وصدرت المنتقد ، وصدى الصحراء والشهاب في 1925.

انظر محمد ناصر، الصحف الجزائرية ، ... نفس المصدر.

(2) محمد الجعايبي: ولد بتونس سنة 1880 درس بالزيتونة ، اشتغل بالصحافة والسياسة. أسّس جريدة الصواب سنة 1904 ثمّ مجلة خير الدين سنة 1906. انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية الثانية (1921) للحزب الدستوري القديم ثمّ استقلّ عنه لاختلافه مع اللجنة المسيرة.. يعد من كبار الصحفيين القدامى. توفي عام 1938 فتوقفت الصواب بوفاته . راجع عمر بن قفصية، نفس المصدر. وراجع كذلك عزالدين المدني. في مجلة قصص تونس عدد 1966/7 . ص79/78. ولا يزال الغموض يشوب هذه الشخصية فقد اتهمه الحزب القديم بعمالته للاستعمار وقد أكد لنا الدكتور أحمد بن ميلاد في لقائنا معه يوم "28 مارس 1991 هذا الاتهام.

(3) "انفصال السلطة الزمنية عن الخلافة" الصواب 1923/11/24.

ليس بالجديد بل أمر عريق في الإسلام (1). ونفس المعنى عبّرت عنه صحف الوزير (2) و لسان الشعب و مرشد الأمة . ونكتفي هنا ما كتبه سليمان الجادوي صاحب المرشد يقول : "نعم سكت العالم الإسلامي عند فصل الخلافة ربما رأى فيه صلاح اقتضته الظروف" (3).

كل هذه المواقف ينتمي أصحابها إلى نفس التشكيلة السياسية وهي الحزب الدستوري القديم ولذلك نراها تعبر عن نفس المعنى المؤيد لعملية الفصل. وإنه من الأهمية بمكان ونحن نستعرض هذه المواقف أن نشير إلى ما إنفرد به أحمد توفيق المدني من تحليل لوجهة نظره تحليلا معمقا ومتواصلا وهذا يدلّ دلالة واضحة على سعة ثقافته الدينية ومدى استيعابه لقضايا عصره فقد بدأ اهتمامه بالمسالة عقب مؤتمر الصلح بلوزان وأتمّه في الجزائر بعد أن قامت السلطات الاستعمارية بنفيه إلى بلده الأصلي في نطاق مواجهتها للحركة الوطنية التونسية. وكان المدني "أول من استحسن فصل السلطنة عن الخلافة" (4) فهو يرى "أن إنشاء الخلافة مجرّدة عن السلطة المدنية تسمح للخليفة أن يباشر سلطانه

---

(1) نفس المصدر.

(2) جريدة أصدرها الطيب بن عيسى (1885-1965) وهو من أصل جزائري درس بالزيتونة، أسس جريدة المشيرفي غرّة جانفي 1911 وتوقفت إثر حادثة الزلاج وعادت للصدور في 1920/03/01 ثمّ توقفت في 1920/03/26 فاصدر الوزير في أفريل 1920 وأصبحت عام 1922 لسان حال الحزب المستقل ثم أصبحت ذات نزعة دستورية وعاد هو كذلك لحضيرة الحزب. انظر عمر بن قفصية ، نفس المصدر ص 105-110.

(3) الفوائد ... نفس المصدر ص 730.

(4) المدني، حياة كفاح ج1 ص325 وانظر مزيدا من التفاصيل حول هذه النقطة في تقويم المنصور . 1923 ص222.

الديني الروحي في كامل بلاد الإسلام دون أن يكون لتركيا كدولة علمانية أدنى تدخل في ذلك ..." (1) وتابع المدني اهتمامه بمسألة الخلافة منذ عملية الفصل فكوّن في تونس بإيحاء من الحزب الدستوري "لجنة الخلافة" عام 1922 ضم إليها عدّة مناضلين من الحزب كمحي الدين القليبي ومحمد معلى وغيرهما كعثمان الكعّاك والحبيب المزيو وآخرون. وكان أول نشاط اللجنة عقد اجتماع بتونس أفضى إلى إسناد الرئاسة للمدني وتوجيه برقية للخليفة عبد المجيد (2) وانتظمت المراسلات بين هذه اللجنة وبين الخليفة عبد المجيد ردحا من الزمن واستمرّت الاتصالات إلى أن نفي المدني من تونس سنة 1925 (3).

وإلى جانب المدني فقد أيّد الأمير خالد بحماس الإجراء الذي قام به المجلس الملي فاعتبر أن عمل مصطفى كمال اقتصر على وضع حدّ لسلطة الخليفة الزمنية (4). والمتتبع لنشاط الأمير خالد السياسي يلاحظ أن فصل الدين عن الدولة كانت احدى نقاط برنامج مطالب الجزائريين في "الرسالة المشهورة التي بعث بها إلى الرئيس الفرنسي "هريو" Herriot في عام 1924" (5).

وعبّرت بعض الأوساط الدينية في الجزائر عن تاييدها لفصل السلطتين فقد نقلت جريدة لسان الدين الدينية بدون تعليق عن "المقطم" موقف شيخ الإسلام بتركيا وفيه بيّن أنّ فصل السّلطنة عن الخلافة لا تقصد من ورائه

---

(1) نفس المصدر ص324.

(2) نفس البرقية التي أشرنا إليها في ص114.

(3) المدني، نفس المصدر ص327.

(4) انظر Ahmed Koulakssiss..., op cit p297.

(5) راجع محفوظ قداش "الأمير خالد ونشاطه السياسي" مجلة تاريخ وحضارة المغرب. الجزائر، كلية الآداب عدد 1968/4 ص29-30.

حكومة أنقرة الاضرار بمنصب الخلافة (1). واستحسن أبو اسحاق ابراهيم اطفيش (2) في مجلته المنهاج (3) الفصل على أساس أن الخلافة القائمة وقتها هي خلافة صورية. وأمل أن يحيط الاتراك بعملهم الخلافة بسياج من القوّة فترجع الخلافة إلى خلافة حقيقية ويعود ذلك المجد الإسلامي التليد (4) ونعتقد أن موقفه المساند يفسر بانتمائه إلى الاباضية التي لم تتحمس للخلافة العثمانية لأنها تؤمن كبقية الخوارج بأن يكون الحكم شوريا انتخابيا وهو ما لم يتوفر في خلفاء بني عثمان.

وإذا كانت المواقف من مسالة الفصل واضحة في كل من تونس والجزائر فإنها تبدو محدودة جدّا بالنسبة إلى ليبيا لأن ليبيا كانت تعيش في فترة اشتدت فيها ضراوة الحرب على أيدي الفاشيين وكانت كل الجهود منصبة على دفع الجهاد على الاستمرار ضد الغزاة الاستعماريين وبحكم هذه الظروف وبحكم الطابع البدوي الذي تميز به المجتمع الليبي فإن الحياة الثقافية اتصفت بالركود إلاّ من بعض "الأوراق" الموالية للسلطات الإيطالية وبالتالي فإن وضعا كهذا لا يمكن

---

(1) "مسألة الخلافة أيضا - حديث شيخ الإسلام" - لسان الدين 1923/02/28 .

(2) أبو اسحاق اطفيش من مواليد بني يسجن 1886 ، درس عند الشيخ اطفيش المشهور بالقطب وعند الشيخ عبد القادر المجاوي، ثم انتقل إلى تونس دارسا ولكن ما لبث أن نفته السلطات الفرنسية إلى القاهرة حيث أصدر مجلة "المنهاج" في سنة 1925 وعمل مصححا بدار الكتب المصرية وله مؤلفات قيمة وقد مثل الجزائر في عدة مؤتمرات إسلامية. توفي بالقاهرة سنة 1965. انظر محمد ناصر "الصحافة العربية الجزائرية ... نفس المصدر ص 71 هامش(9).

(3) المنهاج : مجلة علمية سياسية اجتماعية. نصف شهرية صدرت بالقاهرة عام 1925 . عن صالح حرفي، النهضة الفكرية... نفس المصدر ص18 هامش (51).

(4) "الانقلاب التركي الأخير" المنهاج م1 ع3 . 1925 ص144.

أن تتوفر فيه على ما يشفي الغليل في مسألة الحال وغاية ما أمكننا العثور عليه يقتصر على وجهات نظر لبعض الشخصيات الليبية عبّروا عنها من خارج وطنهم كاحمد الشريف السنوسي وسليمان الباروني. فقد ساند أحمد الشريف وهو مقيم في تركيا أعمال حكومة انقرة وما جاء في احدى تصريحاته قوله: "إن السيد السنوسي ورجاله يؤيدون تمام التاييد سلوك حكومة تركيا تجاه الخليفة الجديد" (1) وذكر في نفس التصريح: "والآن بفصل الخليفة عن الأحكام قد تأيد مركز الخلافة أكثر من ذي قبل وأصبح مبتعدا عن كل تاثير خارجي" (2) ونقلت جريدة التقدم نفس التصريح لكنها أضافت قوله: "إني أعتقد اعتقادا تاما بأن نزع السلطة المدنية من يد الخليفة قد عزز نفوذه في العالم الإسلامي" (3). وبهذا الموقف يلتقي أحمد الشريف مع أنصار الفصل في تونس والجزائر حول تاييد حكومة أنقرة بدون تحفظ. ويبدو من خلال ما عرضناه أن الأطراف التي ساندت الفصل بين السلطتين قد تبين لها أن مقام الخلافة محفوظ وأن مصطفى كمال قد افتك الخليفة من مخالب انقلترا بانتزاع السلطة التنفيذية من يديه وإبقاء سلطته الروحية على كافة المسلمين وقد تدعم هذا الاقتناع لديها بالاستناد إلى خطاب مصطفى كمال في غرّة نوفمبر حيث قال فيه: "إن مقام الخلافة محفوظ وبجانبه مقام السيادة والسلطة الوطنية ولا شك أن هذين المقامين يقفان جنبا إلى جنب وقفه أعلى وأسمى من الخلافة العاجزة" (4).

ولم تكتف هذه الأطراف بالتاييد بل تصدت لمن عارض عملية

---

(1) "تصريحات أحمد السنوسي. تاييده للخلافة وانتقاصه على سياسة حسين ملك الحجاز". الصواب 1923/11/24 .

(2) المصدر نفسه.

(3) "تصريحات السنوسي" التقدم 1924/01/15.

(4)انفصال السلطنة عن الخلافة. المنار م23 ج10 ص750.

الفصل فالصادق الرزقي في جريدته إفريقيا (1) والمهيري في "العصر الجديد" (2) والأمير خالد "في الاقدام" (3) انتقدوا كلهم الأصوات التي لامت الكماليين على ما أقدموا عليه. وهكذا باستثناء المغرب الأقصى حيث أثار الفصل بين السلطتين قلقا لدى الناس باعتبار أن السلطان يجمع بين السلطتين (4) فإن الموقف الغالب للنخبة وللناس في البلدان المغاربية كان مسايرا ومساندا لفصل السلطتين نظرا للمركز الذي كانت فيه تركيا يومئذ وتحت تأثير الفرح الذي فاجأ الناس بعد يأس غمر القلوب. وإجمالا فإن عموم المسلمين فهموا أن الكماليين يسعون إلى تدعيم مركز الخلافة وإن قصورهم عن فهم سياسة الكماليين هو بالتأكيد نتيجة لشدة انبهارهم بالانتصارات التركية تلك الانتصارات التي لم يشهد لها العالم الإسلامي مثيلا منذ قرون.

تلك هي مجمل المواقف في تونس والجزائر وليبيا وما تجدر ملاحظته أنها لم تصدر في وقتها أي مباشرة عند الفصل في أواخر 1922 بل عبر عنها أصحابها في ما بعد خلال عام 1923 وخاصة عند إلغاء الخلافة سنة 1924 وفي الواقع فإنه لم يقع السكوت عن الخوض في مسألة الفصل لكن مداولات مؤتمر الصلح بلوزان وأحداث تركيا الداخلية جعلت النظر في مسألة الخلافة في ذلك الوقت أمرا غير ملح ولعل هذا استجابة لما دعا إليه رشيد رضا من تأجيل النظر

---

(1) الصادق الرزقي "الجمهورية التركية" إفريقيا 3 جانفي 1924. و"افريقيا" جريدة سياسية علمية اقتصادية أدبية أسسها الصادق الرزقي عام 1922.

(2) أحمد حسين المهيري "حول مسألة الخلافة". العصر الجديد 23 فيفري 1924.

(3) أنظر: Koulakssis, ... op cit p 297

(4) راجع A.N.T. , Télégramme du R.G. Rabat le 24 Novembre 1922, Série Mouvement National Carton 8 Dossier 5.

في مسالة الفصل بين سلطتين إلى ما بعد انتهاء مؤتمر الصلح (1) وهذا ما أكده المدني حين قال: "اشغلت هذه المسالة الكبيرة أفكار العالم الإسلامي وكثر فيها القيل والقال واحتدم الجدال، إلا أن المركز الذي كانت فيه تركيا يومئذ لم يسمح للمسلمين المتضامنين حولها بفتح أبواب المفاهمة على مصراعيه واجلوا ذلك إلى بعد عقد الصلح" (2).

وبعد كل ما تقدّم تستوقفنا مسالة فقهية لم يعرها أنصار الفصل - على ما يبدو- اهتمامهم في هذه المرحلة رغم أن بعضهم من علماء الدين أو ممن له ثقافة دينية واسعة. وهي أن فصل السلطنة عن الخلافة يخرجها عن معناها الشرعي إلى معنى مخالف لأصول الإسلام القديمة التي تناولتها أمهات الكتب الدينية. وهذا السكوت لا نجد له مبرّرا غير التقدير لجهودات الكماليين في حروبهم التي خاضوها باسم المسلمين رغم ما أحدثوه من تغيير.

وارتبطت مسالة الفصل بقضية الخليفة عبد المجيد. فلما فرّ وحيد الدين وشغر منصب الخلافة أجمع المجلس الملي على بيعة عبد المجيد خليفة وجرى في استانبول احتفال كبير وقلّد الخليفة بردة الرّسول وعصاه وصار يلقب بأمير المؤمنين ابتداء من 20 نوفمبر 1922 . و"قد احتفل المسلمون عامة بولايته وبايعه على الخلافة كل البلاد الإسلامية من مشرقها إلى مغربها بصورة لم تعهد من قبل" (3). وكانت تونس الطرف المغاربي الذي اهتم بهذه البيعة أكثر من غيره حسبما تفيدنا به الوثائق . وهذا

---

(1) اشار محمد حسين إلى أن رشيد رضا انكر على الكماليين ابتداع خلافة مجردة عن السلطة ودعا إلى تاييدهم في مواقفهم أمام الدول الأوروبية ونصح بتاجيل النظر في مسالة فصل السلطة عن الخلافة حتى بعد مؤتمر لوزان... انظر محمد حسين، نفس المصدر ص 22 هامش (1).

(2) المدني، "فصل السلطنة عن الخلافة" تقويم المنصور 1923 ص210.

(3) المدني، "جلالة الخليفة عبد المجيد"، المصدر نفسه ص225.

طبيعي نظرا لوجود "لجنة الخلافة" بها وبالمناسبة أرسلت لجنة الخلافة التونسية إلى الخليفة برقيات تهنئة. كما أشرنا أعلاه وقد رد عنها الخليفة ويذكر المدني أنه "كان لهذا الجواب العالي رنة سرور وفرح وتأثر عميق بكافة الاتحاد المغربية لا التونسية فقط" (1).

وإلى جانب لجنة الخلافة تناولت الصحف مسالة البيعة وقدمت تهانيها فجاء في الزهرة "نسال الله تعالى أن يجعله ميمونا مباركا على الأم المتحدة الإسلامية قاطبة وحقق على يديه الآمال ويؤيده وينصره نصرا عزيزا إنه الكريم المتعال" (2). وكتبت في التهنئة أيضا جريدة القيروان (3) وما ذكرته:

---

(1) بنفس المصدر ونفس الصفحة.

(2) "مبايعة العثمانيين لولي العهد عبد المجيد افندي خليفة للمسلمين" الزهرة 1922/11/21 وقد نشر أحد الشعراء في هذا العدد قصيدة نورد منها هذه الأبيات:

هذي الخلافة بوأتك سريرها	لتكون يا عبد المجيد مجيرها
ولقد توفق لانتخابك قادة	خبروا الأمور جليلها وحقيرها
وراوا بانك أولى من تساس	به البلاد ومن يكون أميرها
عبد المجيد وأنت أعظم من تولا	ها وأعظم من يكون نصيرها

(3) القيروان: جريدة أصدرها بالقيروان عمر العجرة في أواخر 1920 وهو من مواليد 1872 امتهن التدريس بالقيروان عام 1913 ثم أصبح موظفا بإدارة الأوقاف.. ناصر مطالب الحركة الوطنية في جريدته وأصبح عضوا باللجنة الدستورية بالقيروان. زار عدة جهات داخل البلاد وفي الجزائر لجمع الاشتراكات بالجريدة ومن اجل الدعاية للحزب... حول ترجمته انظر
A.N.T. , Série E, Carton 550 30/15 "Gens suspects" dossier n° 2 091

"انعم بجلوس أمير المؤمنين على أريكة السلطنة العثمانية. (...) ونحن نبسط أكفنا إلى ربّ السموات السبع أن يحبط بصولته مساعي انقلترا عدوة الإسلام وأن يجعل كيدها في نحرها وأن يرينا في أيام خلافته ما يعيد لنا فخر آبائنا الكرام ويقوي عصابة الإسلام ويرفع لواء الدولة التركية وأن يديم حياته في ظل العدل والإسلام" (1) وقائمة الصحف التونسية التي قدمت تهانيها كثيرة (2).

وإن فقدت الصحف في هذه الفترة بالجزائر فإن ذلك لا يعني عدم اهتمام الجزائريين بالخليفة الجديد بل هناك من تقدم بتهانيه للخليفة مسايرة للعالم الإسلامي كما يستفاد من الوثائق الفرنسية (3). وإذا وجدت البيعة التأييد في الجزائر وتونس فإن الأمر قد اختلف في المغرب الاقصى إذ أن تعيين الخليفة عبدالمجيد قد وجد صدى طيبا في النفوس لا باعتباره خليفة المسلمين قاطبة بل لأن في تعيينه احترام للنظام الخلافي الوراثي. غير أن تسامح الخليفة مولاي يوسف إزاء تعاطف الناس مع الاتراك عند انتصارهم على اليونانيين لا يعني انه يتسامح مع أي تعاطف مع الخليفة عبد المجيد لأن ذلك يقلل من شانه كخليفة للمسلمين أيضا يمارس سلطاته الدينية والمدنية (4).

والبيعة مسالة ثانية وقع السكوت عنها من قبل جانب كبير من علماء المسلمين ومثقفيهم ولا تفسير لذلك إلا رغبة منهم في توحيد الصف الإسلامي في

---

(1) "خليفة الإسلام الجديد عبد المجيد افندي" القيروان 1922/12/02 .

(2) انظر مثلا "بين تونس وجلالة الخليفة" العصر الجديد 1923/12/01 . وكذلك "اعتلاء أمير المؤمنين عبد المجيد الثاني على عرش الخلافة الإسلامية" لسان الشعب 1922/11/21 .

(3) A.N.T. , Telégramme du G.G. d'Alger au M.A.E., 24/11/1922 Série Mouvement National Carton 6 Dossier 5.

(4) A.N.T., Telégramme du R.G. au M.A.E., Rabat le 24/11/1922, op cit....

تلك الفترة إذ بدا للناس أن العالم الإسلامي بعد انتصارات الكماليين بدأ يستعيد قوته. وأن الأتراك سيعملون على تدعيم نظام الخلافة. وهذا عكس ما حصل لدى مسلمي الهند الذين أحجموا عن الاعتراف بخليفة تنتخبه أقلية كمجلس أنقرة. ونادوا بضرورة إجراء انتخابات منتظمة واستدعاء جميع الوجهاء من مسلمي كافة البلدان للمشاركة فيها" (1) وهم بذلك يعتبرون أن البيعة لا يمكن أن تتخذ صفة القانون الملزم ما لم يصادق عليها جميع المسلمين وبدون ذلك لا تكون البيعة الشرعية لافتقارها لرضى الجميع.

وعلى أية حال فإن السكوت المشار إليه عن شرعية خلافة عبد المجيد من عدمها هو سكوت ظرفي لأن مسألة الشرعية ستطرح في مواجهة الكماليين بعد صدور قرار الإلغاء عام 1924.

وبعد إلغاء السلطنة وتعيين خليفة جديد انتقل مصطفى كمال إلى مرحلة أخرى وهي إعلان الجمهورية.

2) المغاربة وإعلان الجمهورية: 29 أكتوبر 1923

أعلن الكماليون الجمهورية التركية في 29 أكتوبر 1923 رغم إمساك العديد من النواب عن الاقتراع وانتخب مصطفى كمال رئيسا لها وبالرغم من أن هذا النظام السياسي حديث لم يعرفه العالم الإسلامي من قبل فقد باركت الأطراف التي ناصرت الكماليين هذا الحدث والأمثلة عن هذه المباركة والتأييد كثيرة في تونس بحكم تعدد الصحف وقتها ومحدودة في الجزائر من خلال صحيفة النجاح والتقدم ومنعدمة في بقية البلدان المغاربية باعتبار وضعيتها الثقافية التي أشرنا إليها سابقا. ففي تونس "باركت كل الصحف الدستورية هذا الحدث حتى تلك التي هي أكثر تشبثا بأواصر الجامعة الإسلامية مثل الوزير ومرشد الأمة

(1) "الهنود المسلمون وانتخاب الخليفة الجديد" الزهرة 1922/11/09 .

ولسان الشعب وغيرها" (1) وأعلنت عن النبأ على صفحاتها الأولى بعناوين بارزة مستبشرة ومؤيدة. وفيما يلي نورد مقتطفات مما جاء في بعض الصحف بالقدر الذي يسمح به موضوعنا لإعطاء صورة مبسطة عن تتبع المغاربة لأحداث تركيا.

كتبت الزهرة : "... الله أكبر كم دخل ذلك النبأ العظيم على القلوب من السرور الا وهو إعلان المجلس الملي الكبير انتصاب الجمهورية وانتصاب نواب الأمة لرئاستها الغازي مصطفى كمال منقذ دولة الخلافة من المكيدة الماحقة..." (2).

وذهبت بعض الصحف إلى اعتبار النظام الجمهوري ما صميم الإسلام فذكرت صحيفة الصواب: "من المعلوم أن التعاليم الإسلامية لا تنافي أنظمة الجمهورية لأن ديننا الحنيف مبني على الديمقراطية الصحيحة ويظهر ذلك في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى ترك الأمر لحكم الشورى وم يوصي بالخلافة لأحد..." (3) وهذا نفس الرأي الذي عبّر عنه عبد الحفيظ الهاشمي من الجزائر بقوله "إن مبادئ الجمهورية لا تنافي بقاء الخليفة الإسلامي، فالجمهورية والمناصب الدينية صديقتان لا تناقض بينهما" (4).

وإذا تمعنا في ما كتبته الصحافة حول نظام الجمهورية يتضح لنا أن الكماليين قد وجدوا الدعم والتبرير لكل أعمالهم. وقد فسّر رشيد رضا هذا الدعم بالعطف الإسلامي بقوله: "إن العالم الإسلامي يعطف على حكومة أنقرة في شيء

---

(1) محمد المهدي الساحلي. صدى اصلاحات كمال أتاتورك العلمانية في تونس 1923-1939 شهادة الكفاءة في البحث. تونس كلية الآداب والعلوم الإنسانية (مخطوطة) 1986 ص94.

(2) الشاذلي درغوث "وقل جاء الحق وزهق الباطل". الزهرة 1923/11/13.

(3) محمد البعايبي "الجمهورية والخلافة" الصواب 16 نوفمبر 1923.

(4) عبد الحفيظ الهاشمي: "حول ابطال الخلافة الإسلامية" النجاح 1924/03/14 عن محمد ناصر المقالة ... نفس المصدر ص180.

واحد وهو مقاومتها لسلطة الاجانب المعتدين عليها وعلى غيرها من الشعوب الإسلامية" (1) ولا يقف رشيد رضا عند هذا الحد بل إنه وبعد أن دعا إلى تاجيل النظر في أعمال الكماليين "أعلن معارضته العنيفة لهذه التصرفات المسيئة للإسلام والشعب التركي المسلم داعيا إياه (...) إلى عدم السكوت عن شيء منها "لان ذلك عنده من أكبر المحرمات التي يقترفونها" (2) وذهب رشيد رضا في معارضته إلى اعتبار الذين ساندوا الكماليين "أفراد من المتفرنجين الذين يودون الانسلال من الحكومة الدينية ومن كل ما هو من الدين ولا قيمة لهم بين المسلمين" (3) على أن هذا الاعتقاد لا يصح بالنسبة إلى جانب كبير من الذين ساندوا الكماليين إذ أنهم سينقلبون عليهم فيما بعد كما سياتي ذكره. وإلى جانب العطف الإسلامي لا ننسى أن إعلان الجمهورية كنظام سياسي مقتبس عن الانظمة الغربية كان يستجيب لطالب الحركات الإصلاحية الدينية وغير الدينية في المشرق والمغرب. فكل الحركات الوطنية طالبت بإقرار دستور وما ينص عليه من تفرقة بين السلط.

هذا ما أمكن لنا الوقوف عليه بالنسبة إلى المساندين للإجراءات الكمالية فيما يتعلق بفصل السلطتين ونظام الحكم الجديد خاصة في تونس والجزائر.

أما بالنسبة إلى وجهة النظر المعارضة لعملية الفصل وما تلاها من اجراءات فرغم الاشارات الكثيرة إليها هنا وهناك فإننا لم نتوفر في ما اطلعنا عليه من دوريات على آراء كثيرة بالقدر الذي رأيناه عند أنصار الفصل. وغاية ما هنالك مقال للطيب بن عيسى ورد بجريدة الوزير ومقال أرسل به سليمان الباروني من باريس إلى جريدة النهضة . ومما جاء في الوزير "...على أن الخلافة لم

---

(1) "الآراء في سلب السلطة من الخلافة" المنار م23 ج10ص791.

(2) المراكشي، تفكير، ... نفس المصدر ص131.

(3) المنار نفس المصدر ص791.

تكن في وقت من الأوقات روحية فقط والتاريخ شاهد على ذلك بل كانت روحية (اعتقادية) وعملية (سياسية) أيضا. ونظامات السلف الصالح في صدر الإسلام كانت على ذلك المنوال بدليل أن علماء الإسلام كانوا في آن واحد رجال دين وسياسة (...) والزبدة أن للمسلمين انعطافا نحو آل عثمان وحصر الخلافة في أسرتهم خاصة مع ابقائهم يمثلون صورة السلطنة الدينية والسياسية وتقيدهم بالنظامات اللازمة لهذا الزمان" (1). فعلى العكس من أغلبية أعضاء الحزب الدستوري لم ير صاحب الوزير الذي انشق عنهم سنة 1923 فائدة من وراء عملية فصل السلطنة عن الخلافة بل حتى تكون الخلافة قوية لا بد وأن يكون بيد الخليفة النفوذ الديني والسياسي.

أما سليمان الباروني فقد بعث برسالة من باريس إلى جريدة النهضة حلل فيها أعمال حكومة أنقرة في الخلافة والدين وانتقد برقيات البيعة والتهنئة التي ارسلت إلى الخليفة عبد المجيد وانتقد الخطب في الجمع والأعياد باسم الخليفة. وانتقد الباروني كل ذلك لأنه يعتبر "أن أغلب العالم الإسلامي لا يزال سابحا في بحر أوهام لا ساحل له يعلق آمالا لامنتهى لها على ظل سراب لا ماء فيه (الخلافة الحاضرة) ويأتمن على الدين أشخاصا ما بينهم وبين الدين إلا كما بين الليل والنهار والماء والنار" (2) ويضيف الباروني "إني أرى أن جلّ العالم الإسلامي غافلا أو متغافلا عن فهم مقررات حكومة أنقرة في الخليفة والدين وتجريد الخليفة من كل شيء" (3).

---

(1) الطيب بن عيسى، الخلافة والعرش العثماني" الوزير 1924/03/11 وتجدر الملاحظة إلى أن الوزير كانت قبل الإلغاء مؤيدة لعملية الفصل. انظر مقال "الجمهورية التركية" في عدد 1923/11/06.

(2) سليمان الباروني "كلمة عن الأمة التركية" . النهضة 1924/03/22. راجع الرسالة أيضا في محمد صالح الجابري . يوميات ... نفس المصدر ص 598.

(3) المصدر نفسه

إذن لم يساير الباروني المواقف المساندة لأعمال حكومة أنقرة لأنه فهم أن أعمالها تتجه نحو إبعاد الدين وقد أدرك هذا التوجه عند إقامته في انقرة في شتاء 1923 حيث يقول: "رأيت بعيني وسمعت باذني ولمست بيدي كل ما كان وما سيكون مما هو كائن اليوم من الاعمال فانسحبت منها على نية أن لا أعود إليها"(1).

فنستخلص من هذه الرسالة أن الباروني قطع الأمل في الاتراك مبكرا ولم يبحث لهم عن المبررات كما فعل غيره من المسلمين. فهو يلتقي هنا مع أبي اسحاق اطفيش في اعتبار الخلافة العثمانية على عهد وحيد الدين وعبد المجيد خلافة صورية تختلف كليا عن حقيقة الخلافة الإسلامية كما حددها فقهاء المسلمين ولعلّ تطابق موقفيهما يعود إلى تطابق انتماؤهما إلى الاباظية.

وبينما كان الناس منشغلون بتبرير سياسة مصطفى كمال والدفاع عما أحدثه من إجراءات في الخلافة "إذا بهم يفاجئون - بالرجل الذي يضعون فيه ثقتهم وآمالهم- يلغي الخلافة ويطرد الخليفة وآله وأسرته جميعا إلى خارج تركيا بعد أن جردهم كلهم من كل أملاكهم وأموالهم" (2) فكيف سيقابل المغاربة هذا الإجراء.

---

(1) نفس المصدر

(2) محمد حسين نفس المصدر ص48.

3 - إلغاء الخلافة: 3 مارس 1924

بعد إلغاء السلطنة في 01 نوفمبر 1922 وإعلان الجمهورية في 29 اكتوبر 1923 لم يبق أمام مصطفى كمال لإرساء نظام سياسي جديد إلا عقبة واحدة هي الخلافة. ففي أول مارس 1924 ألقى مصطفى كمال خطبة افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الكبير وركز أقواله على ثلاثة أمور:

- رغبة الأمة في صيانة الجمهورية حالا ومستقبلا.
- وضع سياسة تعليمية من غير تسويف.
- تنزيه الإسلام وإعلاء قدره بإبعاده عن عالم السياسة [1].

وفي 03 مارس عرض فتحي بك رئيس المجلس ثلاثة مشاريع:

1) مشروع قانون مقدم من الشيخ صفوت افندي بالاشتراك مع خمسين نائبا يقضي بإلغاء الخلافة وإبعاد الأسرة السلطانية.

2) مشروع قانون مقدم من خليل بك بالإشتراك مع خمسين نائبا يقضي بإلغاء وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

3) مشروع قانون مقدم من واصف بك بالإشتراك مع خمسين نائبا يقضي بوضع سياسة تعليمية موحدة. فوافق عليها المجلس، وبمقتضى هذه القوانين أصبحت الخلافة ملغاة وألغيت وزارة الأوقاف وأصبحت الأحكام الشرعية من شأن المجلس الوطني وهكذا امحت كلمة الخلافة من التاريخ التركي[2].

---

(1) راجع محمد محمد توفيق، كمال اتاتورك ، القاهرة، نشر دار الهلال 1936 ص 139.

(2) المصدر نفسه وراجع أيضا Jean Louis Becque grammont:"L'abolition du Califat vue par la presse quotidienne de PARIS en mars 1924. Revue des Etudes Islamiques.L1982,PARIS 1990 pp208-242.

وعندما تناقلت الأنباء البرقية خبر هذا الإجراء تفاجأ المغاربة مع بقية العالم الإسلامي وتملك الناس الاضطراب والحيرة في اليومين الأولين للإلغاء. ولما تأكد الأمر ارتفعت الأصوات المستنكرة كأشد ما يكون، وانشغل الناس بهذا الحادث لمدة طويلة، وأثار الإلغاء جدلا كبيرا على صفحات الجرائد وظل الموضوع الرئيسي لها أشهرا عديدة. وإجمالا أصبحت مسألة الخلافة الشغل الشاغل للعالم الإسلامي من أقصاه إلى أدناه كما أصبحت محل اهتمام السلطة الاستعمارية الفرنسية والأوساط الصحفية الفرنسية في بلدان المغرب وفي فرنسا.

وقبل أن نتابع ردود الفعل المسجلة إزاء إلغاء الخلافة في البلدان المغاربية نقدم مبررات ودوافع الكماليين لإلغاء الخلافة من خلال تصريحاتهم التي تناقلتها الصحافة. لقد شرح رموز الحركة الكمالية دوافع الإلغاء مركزين على ضررها وعدم جدواها. فقد ذكر عصمت باشا: "إن الخلافة شرّ مصيبة أصابت الجندي التركي فقد كان هذا الجندي يقاتل من أجل بسط نفوذ الخليفة لا لمقصد وطني رفيع! في حين أن الجندي التركي لعهد الجمهورية يقاتل في سبيل وطني" [1].

وذكر راسخ افندي: "إن ملتنا التركية المدركة لمنافعها، فهمت أن قبولها للخلافة بطرزها القديم هو محو وإعدام لتركيا" [2] وصرّح رئيس جمهورية أنقرة مصطفى كمال: إن أسعد أوقات تاريخ الترك هو الوقت الذي لم تكن فيه الخلافة عندهم" [3] وجاء قرار الإلغاء بعد تلقي مصطفى كمال رسالة من الأمير على آغا خان يلتمس فيها من الكماليين أن يضعوا الخلافة في المقام الذي يليق بها وهو ما اعتبروه تدخلا في شؤونهم الداخلية [4]. وإجمالا كانت حجة

---

(1) "في المجلس الملي: نقلا عن فتى العرب الاغر"، لسان الشعب 2 أفريل 1924.

(2) انظر سليمان الباروني "كلمة عن الأمة التركية" النهضة 22 مارس 1924.

(3) المصدر نفسه.

(4) "مسألة الخلافة والأتراك: تركيا والهنود التقدم 1924/2/15" و1924/3/1

أنقرة في الإلغاء أن الترك لم يستفيدوا شيئا من الخلافة وإنما عبء ثقيل عليهم وسبيل لإغراء الدول الأجنبية لهم[1] وهكذا "تحدى مصطفى كمال مشاعر غالبية الشعب التركي المتعلق بتراثه وتقاليده المتمثلة في الخلافة وتحدى مشاعر أكثر من أربعمائة مليون مسلم في العالم يتمسكون بمبدأ الخلافة" [2] وذلك بوضع طريق ايديولوجي قومي علماني يسعى للقطيعة مع التراث الشعبي ومع المشروع السياسي الإسلامي المتمسك يومئذ بالخلافة. وقد رفض العالم الإسلامي تلك المبررات والحجج واعتبرها واهية لأنه ليس من السهل محو قرون من الارتباط الروحي والديني بين تركيا والعالم الإسلامي في مدة وجيزة وبهذه السرعة.

ويهمنا في هذا العمل بدرجة أولى موقف المغاربة من عملية الإلغاء فما هي مختلف المواقف المسجلة إزاء هذه المسالة؟ من كان يقف وراءها؟ كيف تطورت مع مرور الزمن؟

إن المتتبع للصحف الصادرة آنذاك والمطلع على وثائق الخارجية الفرنسية المتعلقة بالبلدان المغاربية يلاحظ جيدا مدى الاهتمام البالغ الذي حظيت به مسالة الخلافة لدى الأوساط المثقفة والرسمية وحتى عامة الناس. ويلاحظ أيضا كيف أثارت مسالة الخلافة جدلا فكريا لسنوات طويلة . وتأكيدا لذلك وتعميما للفائدة نورد جدولا يضبط المقالات أو البرقيات التي تناولت أساسا إلغاء الخلافة اعتمادا على ما توفر لدينا من دوريات.

---

(1) أمين السعيد أسرار الثورة العربية الكبرى مأساة الشريف حسين، دار الكتاب العربي (لا ت) ص 357.

(2) محمد المهدي الساحلي، نفس المصدر ص 48 عن مصطفى الزين نفس المصدر ص 198.

جدول لضبط المقالات المتعلقة بمسالة الخلافة من خلال بعض الصحف المغاربية

1) في الصحافة التونسية

أ - الصادرة باللغة العربية:

الكاتب	الموضوع	المصدر	التاريخ
بدون إمضاء [1]	حول تركيا الجديدة	جريدة النهضة	1924/03/03
" "	الخلافة الإسلامية	" "	1924/03/05
" "	إبطال الخلافة	" "	1924/03/05
" "	صدى إسقاط الخلافة	" "	1924/03/07
" "	حول إبعاد الخلافة	" "	1924/03/07
" "	مباركة الخليفة عبد المجيد لتركيا	" "	1924/03/07
" "	حول مسالة الخلافة	" "	1924/11/10
" "	أين الخليفة اليوم	" "	1924/11/11
" "	حول مسالة الخلافة	" "	1924/11/13
نقلا عن "تونس الفرنسية"	الوجه السياسي في حذف الخلافة	" "	1924/03/14
سليمان الباروني	كلمة عن الأمة التركية	" "	1924/03/22

---

(1) المقالات الواردة بدون إمضاء قد تكون لرئيس التحرير أو يكون أصحابها فضلوا عدم ذكر أسماءهم لسبب ما أو تكون واردة في باب أخبار خارجية إلخ...

القايد حمود	إبطال الخلافة	النهضة	1924/03/22
	خبر يحتاج للتاكد	الزهرة	1924/03/03
أخبار خارجية	مسالة الخلافة	"	1924/03/05
	حادث مزعج: إبطال الخلافة	"	1924/03/06
بدون إمضاء	جناية لا تغتفر	"	1924/03/07
	ابطال الخلافة ومسلمي الهند	"	1924/03/09
	مسالة إبطال الخلافة	"	1924/03/10
برقية	مسالة الخلافة: حديث مع جلالة الخليفة	"	1924/03/12
	خطاب من جلالة الخليفة إلى العالم الإسلامي	"	1924/03/13
	السياسة التركية	الزهرة	1924/03/14
	مسالة الخلافة	"	1924/03/16
برقية	حسين والخلافة		1924/03/16
	ابطال ذكر الخليفة في الخطب الجمعية بتركيا	"	1924/03/17
عن الديبيش تونيزيان	ابطال الخلافة	"	1924/03/18
	النظامات اللادينية في تركيا		1924/03/20
عثمان بن الخوجة	الخلافة وآل عثمان	"	1924/03/21
أحمد توفيق المدني	الخلافة الإسلامية في نظر الاتراك وبقية المسلمين	"	1924/03/24
الخيام	مسالة الخلافة والعالم الإسلامي	"	1924/03/26

محمد منصف المنستيري	الخلافة والإسلام	الزهرة	1924/03/26
	الحكومة التركية ورجال الدين	"	1924/04/03
	قطع جراية الخليفة	"	1924/04/06
نقلا عن الجورنال الباريسية	انتهاء الخلافة التركية	"	1924/04/08
أ.ت.م	بين تونس وأمير المؤمنين	"	1924/04/08
معروف الارناؤوط	الحالة العامة بتركيا	"	1924/05/13-12
محمد الجعايبي	الخلافة والمجلس الملي	الصواب	1924/03/14
" "	الكماليون والخلافة	"	1924/03/20
" "	مسالة الخلافة	"	1924/03/20
–	لجنة الخلافة بالاسكندرية	"	1924/03/20
–	حديث الغازي مصطفى كمال عن الخلافة والإسلام	"	1924/03/21
محمد بن سالم	القضية الإسلامية الكبرى او قرار المجلس الملي في ابعاد العائلة العثمانية (1)	"	1924/03/21
" " "	" " " (2)	"	1924/03/28
" " "	" " " (3)	"	1924/04/11
علي كاهية	حول مسالة الخلافة	"	1924/03/28
—	الحزن في تونس والجزائر	"	1924/03/28
—	العالم الإسلامي والخلافة	"	1924/04/11
—	الكماليون والخلافة	"	1924/04/25
	الانقلاب التركي الأخير	"	1924/05/30

	جمعية الخلافة المستقلة	الصواب	1924/09/12
محمد الجعايبي	الجمهورية التركية	"	1925/06/11
"	مؤتمر الخلافة	"	1925/11/27
"	الخلافة والجامعة الإسلامية	"	1926/04/16
"	تاثير الانقلاب الفجئي في تركيا	"	1926/10/29
"	عبقرية وبطولة مصطفى كمال[1]	"	1927/01/21
البشير الخنقي	المغرب الأعظم يطمع بالخلافة	لسان الشعب	1924/01/30
"	تركيا والخلافة	"	1924/03/19
محمد الحبيب	العالم الإسلامي والخلافة	"	1924/03/26
البشير الخنقي	هل مرق الأتراك من الخلافة	لسان الشعب	1924/03/26
محمد الحبيب	الإسلام والجمهورية التركية	"	1924/04/16
عبدالرحمان البعلاوي	حول مسالة الخلافة	"	1924/04/02
"	"	"	1924/04/09
محمد الحبيب	دعاة التكفير	"	1924/04/30
"	الحكومة في الإسلام	"	1924/08/06
محمد منصف المنستيري	الهدامون والإسلام	"	1930/11/19
الصادق الرزقي	الجمهورية التركية	إفريقيا	1924/01/09
"	الخلافة الإسلامية	"	1924/04/13
-	بين تونس وجلالة الخلافة	العصر الجديد	1923/12/01
حسين المهيري	حول مسالة الخلافة	"	1924/02/23

(1) استمر الجعايبي يدافع عن الإصلاحات التركية طيلة السنوات الممتدة من 1925 إلى 1937 راجع محمد المهدي الساحلي، نفس المصدر بداية من ص160.

عمر العجرة	الخلافة	القيروان	جانفي 1923
" "	تونس والخلافة	"	1924/04/10
حسين الجزيري	وداعا أيّها العرش	النديم	1924/03/15
" "	أربعة سطور	"	1924/04/13
بدون إمضاء	ملحوظات أبله في العالم الإسلامي	"	1928/07/21
الطيب بن عيسى	الخلافة والعرش العثماني	الوزير	1924/03/11
	نداء السنوسي الأكبر للعالم الإسلامي	"	1924/12/23
مصطفى بن شعبان	تركيا والإصلاح	"	1925/11/03
أبو الشناء	الخلافة الإسلامية	"	1931/08/24
سليمان الجادوي	الدعوة إلى جمعية لادينية	مرشد الأمة	1924/09/01
" "	إلغاء الخلافة والعالم الإسلامي	منتخبات " "	—
" "	ويا أسفا على آل عثمان	" " "	—
الحاج عثمان	حول الجمهورية التركية	الزهو	1924/01/07
" "	الاستانة العلية	"	1924/03/17
" "	كمال أوله عسل وآخره بصل	"	1924/04/07
" "	كلمة إلى المتطفلين	"	1924/04/08
بن عيسى بن الشيخ أحمد	أنقرة والخلافة	جحجوح	1924/05/31

ب) الصادرة باللغة الفرنسية:

22/04/1924	Logique effarante	Tunist socialiste	Noomane Mohemed
25/04/1924	Le cheick Rachid Ridha et les Turcs	" " "	" "
06/05/1924	Les deux domaines temporel et spirituel	" " "	" "
07/06/1926	Nos traditions	" " "	" "
24/06/1926	Le pape et le Khalifat	" " "	" "
26/08/1926	Du danger de la restauration du Khalifat	" " "	" "

2) في الصحافة الجزائرية

عبد الحفيظ الهاشمي	حول إبطال الخلافة الإسلامية	النجاح	1924/03/14
ابن باديس	الفاجعة الكبرى	"	1924/03/28
	قرار الهيئة العلمية الكبرى بالديار المصرية	"	1924/12/12
	من تركيا القديمة إلى تركيا الحديثة	"	1924/12/26
عن الإهرام	الذهنية التركية في الانقلاب الأخير	"	1925/10/16
عبد الحميد بن باديس	الجمهورية التركية في نظر العالم الإسلامي	"	1925/10/30
—	المنتقد على الأتراك: إلغاء الخلافة	"	1925/12/15
ابن التهامي	سقوط الخلافة	التقدم	1924/03/15

—	أبطال الخلافة (بالفرنسية)	التقدم القسم الفرنسي	1924/04/01
"	مسلمو الهند والخلافة	" " "	1924/04/15
	عقد المؤتمر الإسلامي	" " "	1924/04/15
جلول شمس الدين	سياسة فرّق تسد	التقدم	1924/05/24
"	" " "	"	1924/05/15
—	مسالة الخلافة	الحق	1926/04/30
—	الخلافة في نظر بعض الخلفاء	"	1926/06/18
سليمان الباروني	الخلافة (قصيدة شوقي)	وادي ميزاب	1926/10/01
	اقتراح في شان مخلفات الخلافة وجواهر الحرم النبوي	" "	1926/10/15
	للمدّعين الخلافة والآثار النبوية	" "	1926/10/18
	أعمال الكماليين في تركيا	" "	1927/02/11
أبو اسحاق ابراهيم اطفش	الانقلاب التركي الأخير أو الدور الكمالي	المنهاج	ج3 م1 1925
" " " "	تعديلات أساسية في قانون الترك	"	" " "
" " " "	الإسلام وأصول الحكم: الإمامة أو الخلافة	"	ج1 م1 1925
أبو يعلى الزواوي	المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر	الشهاب	1926/03/04
	ذكرى الخلافة والإمامة العظمى	"	1926/05/27
—	مؤتمر الخلافة والحكومة الإيطالية	"	1926/04/08

مبارك الميلي	المؤتمر الإسلامي العام	"	1926/04/22
بن باديس	الخلافة أو حماة المسلمين	"	1938/05/
	مصطفى كمال رحمه الله	" "	1938/11/14
محمد العابد الجلالي	نجم هوى ونجم يسطع	"	1938/11/14
الطيب العقبي	تركيا: عن العالم الإسلامي	الإصلاح	1929/10/24

3) في الصحافة الليبية

نقلا عن الأهرام	الخلافة والاستانة	الرقيب العتيد	1924/03/07
	الكماليون اليوم	العدل[1]	1924/03/13
	الخلافة الإسلامية والعالم الإسلامي	بريد برقة	1925/05/25
	مصطفى كمال والنسوان	" "	1925/05/25
	الخليفة عبد المجيد وأمراء آل عثمان في منفاهم	" "	1926/11/26

(1) نشرت العدل بعض المقالات في مسالة الخلافة باعداد 21، 28 مارس 1924 و 11، 18 أفريل 1924 حسب تقرير قنصل طرابلس في تقرير بتاريخ 1924/4/25 وسنتعرض إلى ذلك لاحقا.

3) في المغرب الأقصى

	السياسة التركية الجديدة في إحياء جنسيتها الطورانية	الترقي - طنجة	1923/11/23
	النداء بالملك حسين الحجازي خليفة	"	1924/03/20
	تمثال مصطفى كمال	السعادة [1]	1925/09/29
	المؤتمر الإسلامي للخلافة	"	1925/01/27
	مسألة الخلافة العظمى	الإصلاح تطوان	1925/03/08

(1) نقلت السعادة عن الأهرام عدّة مقالات حول مصطفى كمال واصلاحاته انظر مثلا :

- انتشار لبس البرنيطة في تركيا 1925/10/17

- لبس القبعة في تركيا 1925/10/22

ومن خلال هذا الكشف للمقالات نستطيع أن نقول أن مسالة الخلافة ارتقت إلى صدارة الأحداث المحلية في البلدان المغاربية بدرجات متفاوتة وأصبحت على درجة بالغة من الاهتمام رغم تأزم الوضع الداخلي في جميع مستوياته في إطار مناخ الهيمنة الاستعمارية بل أكثر من ذلك فقد أضافت عملية الإلغاء - أو ما اصطلح على تسميته "الانقلاب التركي"- إلى الفكر العربي الإسلامي "مسالة كان مسكوتا عنها فاصبحت من أهم المسائل التي يبحث فيها"[1] و تناولت هذه المقالات أو البرقيات المشار إليها أعلاه مسالة الخلافة من جميع أوجهها التاريخية والسياسية والدينية وتابعت تطور أحداثها طيلة سنوات وخاصة في الأشهر الأولى من سنة الإلغاء.

وقبل الدخول في تقديم مضمونها وتحليلها نرى أن تحديد انتماءاتها مفيد وضروري لتحليل المواقف. فالصحف التي اطلعنا عليها وأوردناها في الجدول تعبر عن وجهة نظر أحزاب ذات توجه إسلامي وأحزاب ذات توجه ليبرالي وأوساط مستقلة وأخرى رسمية أو شبه رسمية. وعموما فإن الاطلاع على مختلف الكتابات في مسالة الخلافة يمكننا من الوقوف على موقفين متباينين في التحليل والمبررات والحجج لدى مختلف الأوساط وخصوصا في تونس والجزائر عكس ما ظهر من مواقف موحدة ومتطابقة أثناء الحروب التركية-اليونانية.

---

(1) وجيه كوثراني، نفس المصدر ص132.

أ - المواقف المناهضة لإلغاء الخلافة:

لم تكن ردود الفعل في البلدان المغاربية إزاء إلغاء الخلافة بمعزل عن ردود الفعل في العالم الإسلامي بل كانت متأثرة إلى حدّ كبير بما ظهر في بلاد المشرق. لقد أثار خبر إلغاء الخلافة وطرد الخليفة عبد المجيد لدى المسلمين عامة انزعاجا وحيرة واضطرابا وهم ما يزالون يرددون ذكرى الانتصارات ويتباهون بالتسامر فيها. فقد عبّر محمد الفاضل بن عاشور[1] عن ذلك بقوله: "لقد صعق المسلمون في تونس لذلك وأنكروه وتمسكوا ببيعة الخليفة عبد المجيد واستمرّ الأئمة في الجوامع يخطبون باسمه وهو مبعد في سويسرا

---

(1) محمد الفاضل بن عاشور ولد سنة 1909 بتونس وفي سنة 1923 انخرط في سلك تلامذة جامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع عام 1928 وفي عام 1931 انتقل إلى كليّة الآداب بالجزائر ونجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى سنة 1933 وعيّن مديرا للخلدونية ولمعهد البحوث التابعة لها سنة 1945 ... ولي مناصب عليا كعضوية المجلس الشرعي وعمادة الكلية الزيتونية ومفتي الجمهورية. توفي عام 1970 . انظر محمد بوذينة بنفس المصدر ص391.

وكاتبوه بالتأييد كما كاتبوا حكومة أنقرة بالاحتجاج..."[1]. وتشير الوثائق الفرنسية إلى أن مسألة الخلافة احتلت مكانة هامة في فكر الجزائريين المسلمين وكانت من احدى أهم المسائل التي تناولها المثقفون في اجتماعاتهم بوهران وتلمسان والجزائر وقسنطينة[2]. ولمواكبة أحداثها "دخلت الصحافة العربية الجزائرية بكل زخمها تتبع تطورات القضية تطورا دقيقا وتنشر

---

(1) محمد الفاضل بن عاشور، نفس المصدر ص142 ، وكان دعاء المسلمين في خطبة الجمعة طوال الحرب، حسب ما جرت به العادة هو (اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعلي كلمة الحق والدين في أيام عبدك وابن عبدك، الخاضع المتواضع لعلاك ولعظيم مجدك سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين، مولانا السلطان، السلطان الغازي (محمد خان) بن السلطان عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان. اللهم انصره وانصر عساكره وكن اللهم مؤيده وحافظه وناصره، يا من بيده ملكوت الدنيا والآخرة مولانا رب العالمين... عن محمد حسين، نفس المصدر ص 37-38 هامش (1).
وكان نص الخطبة المستعمل في الجزائر منذ 1830 حسب الوثائق الفرنسية ما ترجمته: اللهم من أراد بالإسلام خيرا فقوه وثبت إيمان كل من أحيا سنة الرسول. اللهم احفظنا من فتن الدنيا ومن عذاب الآخرة إنك على كل شيء قدير... انظر CNUDST, bobine 529, carton 4 p 239.
أمّا في تونس فإنّنا لم نعثر على نص الخطبة رغم الاتصال بعدّة شيوخ. لكن تأكيدا لما ذكره ابن عاشور أكّد لنا بعض الشيوخ أنّ الخطبة باسم الخليفة العثماني استمرّت حتى 1932 وخاصة في الجوامع الحنفية. وهو ما دفع جريدة الوزير في مقال بعنوان "إلى خطباء الجوامع" بتاريخ 1932/09/15 إلى دعوة الخطباء بالكف عن الدعاء للخليفة عبد المجيد.

(2) CNUDST, bobine 529, carton 6 p 176

أخبارها باهتمام حريص وقد استمرت تواكبها أكثر من عشر سنين[1] وبنفس الشيء حصل في ليبيا وفي المغرب الأقصى ولكن بأقل أهمية. ويبرز الموقف الرافض لإلغاء الخلافة في مظاهر مختلفة تراوحت بين التنديد والاستنكار وإرسال برقيات الاحتجاج والتجمع.

وتصدّر الحزب الدستوري في تونس موقف الشق الرافض لإلغاء مؤسسة الخلافة بواسطة صحفه أو الصحف القريبة منه. فانبرت الوزير ومرشد الأمة والنبر والقيروان وإفريقيا تهاجم الكماليين وتصب عليهم جام سخطها وغضبها. فقد إعتبرت جريدة الوزير الكماليين "طائفة ملحدة ضالة إتخذت أنقرة مقرا لها..."[2] وأضافت تقول: "إن أبطال الخلافة الإسلامية أكبر معرّة ستسجل لهم مدى التاريخ ولا سيّما وقد أردفوها بإخراج العائلة العثمانية ذكورا وإناثا كبارا وصغارا من تراب آبائهم وأجدادهم الذي فتحوه بأيديهم..."[3].

ويظهر أنّ جلّ قيادات الحزب الدستوري شاركت في الحملة التي شنّتها الصحف ضدّ الكماليين وكان من أعنف ما نشرته الصحف في هذه المسالة وأقواه ما كتبه سليمان الجادوي من تأسف واستنكار شديد على إلغاء الخلافة ومما قاله: "... ليس في مقدور أي قلم ولا في مستطاع أي مراع وصف الأسف والإضطراب الذي هاج فيه العالم الإسلامي من صدمة خلع غلاة أنقرة وملحديها لجلالة الخليفة الأعظم مولانا عبد المجيد وإخراجه هو وعائلته وأعضاء أسرته من دار الخلافة بصورة وحشية يرقّ لها قلب الجماد ويهوله منظر أبناء

---

(1) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها تطورها أعلامها من 1803 إلى 1931 ج1 الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978 ص178.

(2) الطيب بن عيسى، "الخلافة والعرش العثماني" الوزير 11 مارس 1924.

(3) المصدر نفسه.

ذلك العرش المهيب مبعثرين حيارى لا يدرون أيّ سبيل يضمن لهم النجاة"[1].

وهذا ليس بالغريب فهو من أحد كبار المحافظين داخل الحزب "روح كتابته إسلاميّة وطنيّة ينهج في تحريره نهج التذمّر والإحتجاج ويحتدّ في مهاجمته ويستقصي الحجج لموضوعه من كل وجه (...) وأكثر مقالاته نقد لمواقف رجال الحكم وتصرّفاتهم بمقياس الخلق الديني والمبدأ الوطني وأسلوبه البياني عربي متين يستمدّ من الثقافة الدّينية ويبالغ في تشنيع الصور"[2].

ولم يقتصر الحزب الدستوري في معارضته لإلغاء الخلافة على الكتابة في الصحف نقدا وتحليلا بل تحركت لجنة الخلافة التي كوّنها منذ 1922 وبادرت برئاسة أحمد توفيق المدني بإرسال برقيات الإحتجاج إلى الكماليين ومنها هذه البرقيّة وجّهت إلى حسين راغب ممثل تركيا بباريس :

"إنّ القرار الذي أصدره المجلس الملي الكبير بإبطال الخلافة وإبعاد الخليفة وأفراد أسرته السلطانيّة قد أحدث في المملكة التونسيّة تأثيرا عميقا وأليما جدّا لذلك فلجنتنا المترجمة عن إحساس الرّأي العام الإسلامي التونسي تحتجّ شديد الإحتجاج على هذا القرار الذي يمزّق الرّوابط التي مرت عليها القرون والتي سبّبت لتركيا قوتها ومنعتها. إنّ هذا العمل المشؤوم الصّادر عن قلّة تبصّر من المجلس الملي التركي بعدما نكث عهده الذي إلتزم به عندما نصّب على عرش الخلافة جلالة الخليفة عبد المجيد وتعهّده صراحة بحماية الخليفة والخلافة، قد أفقدكم المنزلة التي كانت لكم في قلوب المسلمين وجعلها تطرح نفسها من خريطة بلاد الإسلام. إنّنا نسالكم أن تبلّغوا حكومتكم هذا الإحتجاج العلني وقلوبنا رامية من هذه القرارات

---

(1) سليمان الجادوي "إلغاء الخلافة العثمانية والعالم الإسلامي"، الفوائد الجمّة، ص728.

(2) ابن عاشور، نفس المصدر ص148.

التي تعتبر رزية كبرى ماديّة وأدبيّة سواء لتركيا أو للعالم الإسلامي"[1].

وشكّل الشّعر مظهرا آخر عبّر به الشعراء أو ناظمي الشعر عن إستيائهم من الحادثة وإستنكارهم لها وانقلب الشعراء على مصطفى كمال يهاجمونه بعد أن كانوا بالامس القريب يمدحونه ونورد في هذا المجال بعض الابيات الشعريّة لما فيها من دقة التّصوير والتّعبير ولعلّ من أثرى وابلغ ما كتب في مسالة الخلافة في تونس ما نظمه الشّاعران الشاذلي خزندار ابو الحسن بن شعبان وهما من مناضلي الحزب الدّستوري. فلقد عبّر الشاذلي خزندار عن خيبة أمله في الكماليين بعدما أشاد بهم سابقا وممّا نظمه قوله :

لا الترك ترضى بما أجرت حكومتها في المسلمين حاشاها ولا العرب

كنا نؤمل منا الخير فانقلبت تلك الأماني ولما يسكن الغضب

...

إني آسف إذا بالأمس أمدحهم واليوم في هجومهم أدعي وأنتدب

ما كنت مادحهم إلا لما صنعوا ما كنت هاجيهم إلا لما ارتكبوا

لولا المروق الذي مازلت أنكره ما حدث عن شكرهم لكن هو السبب[2]

وعارض أبو الحسن بن شعبان هو الآخر مصطفى كمال لما أتاه من أمر زلزل العالم الإسلامي وقطع الروابط بين تركيا والعالم الإسلامي حسب تعبيره. وبنفس الشعور والحدّة عبّر عن استنكاره الشديد فقال:

ونكبتم الأسلام عن محمد وقد كنتم عليه مع الزمان وبالا

انزلتم ذاك الخليفة من منا زل عزة واذقتموه نكالا

...

إيه بني طوران ان صنيعكم ستترون من جراءه الاهوالا

...

---

(1) المدني، حياة كفاح ... نفس المصدر ج1 ص327.

(2) الانقلاب الكمالي . ديوان الشاذلي خزندار ج1 ص241.

يا مصطفى أغضبت طه المصطفى   وأضعت مجدا نلته وكمالا [1]

ويتضح مما تقدم "أن اللذين ناصروا مصطفى كمال بالأمس وأحسنوا به الظن أخذوا يعتذرون عمّا ساقوا إليه من مدح ويتبرؤون من صنيعه، ويبالغون في ذمه ومهاجمته مثل مبالغتهم في الاعتذار عنه وغلوهم في مدحهم من قبل" [2] وتتشابه مواقف زعماء الحزب الدستوري مع مواقف زعماء الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر "فقد بدأ اهتمام الجزائريين بالخلافة قبل الإلغاء بسنة أثناء مباحثات لوزان بين الأتراك والدول الأوروبية التي عملت على تحديد نفوذ الخليفة العثماني [3] وبعد أن أصبح إلغاء الخلافة أمرا واقعا سنة 1924 توالت مقالات الكتاب الجزائريين معبّرة عن آراءهم بصراحة في معارضة الكماليين أو مساندتهم. ولما لم يكن للحركة الإصلاحية الجزائرية جريدة ناطقة باسمها فإن زعمائها اتخذوا من جريدة النجاح [4] منبرا لتبليغ أفكارهم

---

(1) انظر زين العابدين السنوسي، نفس المصدر ص66.

(2) محمد حسين، نفس المصدر ص32.

(3) "مشروع معاهدة لوزان" لسان الدين 02 فيفري 1923.

(4) النجاح: أصدرها عبد الحفيظ الهاشمي بمدينة قسنطينة سنة 1919 وتعد أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى... ظهرت في أول أمرها أسبوعية ثم أصبحت تظهر ثلاث مرات في الأسبوع وفي عام 1930 تحولت إلى جريدة يومية تطبع 5000 نسخة في اليوم... وتعد النجاح أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا وأحسنها إخراجا متنوعة المادة بسبب حيادها ورضاء السلطة الاستعمارية عنها. استمرت حتى 1956... انظر محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1939، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980 ص43 وانظر كذلك:

Christiane Sourian - Hoebrechts. La Presse Maghrebine Libye-Tunisie Maroc-Algerie. CNRS PARIS 1975 P79.

وآرائهم. وكانت هذه الجريدة محايدة ومفتوحة أمام كل الآراء وكان حيادها هو الذي مكنها من التواجد في ظل قوانين الصحافة الاستعمارية المسلطة على حرية الكلمة والتعبير[1].

وكان عبد الحميد بن باديس[2] زعيم الحركة الإصلاحية الدينية من أكثر الكتاب الذين اهتموا بالقضايا المتعلقة بالدولة العثمانية كمسالة الخلافة، وقبل أن تلغى الخلافة "كان يقف من الكماليين موقفا متسامحا وهو لا يجهل عقيدة الشبيبة التركية المتفرنجة ولا مبادئها الدينية. ولكنه كما يقول: كنا نغض الطرف عن شرورهم ومفاسدهم ساكتين عن ذكر مقابحهم ابقاءا على الوحدة الإسلامية التي اتجهت نحوهم لما لشعث المسلمين حول شدّ خليفتهم تأييدا للأمة

---

(1) CF Christiane, la Presse ... op cit p79.

(2) عبد الحميد بن باديس (1889-1940) ولد بالجزائر ودرس بالمكتب القرآني بقسنطينة والتحق بجامع الزيتونة عام 1908 وأنهى دراسته العالية سنة 1962 وعاد إلى قسنطينة عام 1913 وانتصب للتدريس. وفي سنة 1925 أسس جريدة "المنتقد" الأسبوعية التي جمعت حولها الأقلام الإصلاحية العائدة من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز... ولما عطلت بعد أربعة أشهر أصدر ابن باديس جريدة "الشهاب" واستمر في جهاده العلمي من1912 إلى1931 حيث أسس جمعية العلماء الجزائريين.. وتوفي في أفريل1940 ... لقدتناولت دراسات كثيرة حياة ابن باديس،راجع على سبيل المثال لا الحصر:

- تركي رابح: عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900-1940 ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1969.
- وكذلك لنفس الكاتب الشيخ بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981.
- محمود قاسم الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ، القاهرة دار المعارف بمصر 1968.

التركية خادمة الملة التابعة لهم"(1) . غير أنه عندما تمّ إلغاء الخلافة فعليا في مارس 1924 اعتبر ذلك "فاجعة كبرى" وانقلب هو الآخر ضد الكماليين وتبرأ منهم وعاداهم ذاكرا: "إنّ الإسلام لا يقدس الرجال وإنما يعتبر الأعمال. فلئن والينا الكماليين بالأمس ومدحناهم فلأنهم قاموا يذبون عن حمى الخلافة وينتشلون أمة إسلامية عظيمة من مخالب الطاغية. (...) ولئن تبرأنا منهم اليوم وعاديناهم فلأنهم تبرأوا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين..." (2). ثمّ عدّد لهم أربعة جنايات منها:

- "الجناية الأولى على الخلافة نقطة الاتصال لقلوب الملايين من المسلمين وعرقا حساسا منهم وعاملا قويا لتحريك عواطفهم ولاسيما في هاته الأيام التي أخذ المسلمون فيها يعملون على النهوض بأنفسهم.
- الجناية الثانية: على الخليفة هذا الخليفة معروف عند العارفين من الشرقيين والغربيين بموالاته للكماليين قبل بيعته وموافقته لهم بعدها، ولذلك انتخبوه باختيارهم دون سواه وبايعوه ثمّ نكثوا عهده، ونقضوا بيعته ولم يكتفوا بذلك حتى شردوه وتركوه وهو الشخص الذي يحمل عنوان "خليفة الإسلام" ملقى على أعتاب الأوروبيين فيا لشماتة الأعداء..." (3).

وبعد أن شرح ما قام به الكماليون وبيّن موقفه المعارض لهم حسم ابن باديس في مسالة الخلافة القائمة "دون غيره من زعماء الحركة الإصلاحية فقال: "لقد زالت الخلافة بالمعنى الحقيقي والمعنى الصوري فلنعلم أنه لا خلافة بعد

---

(1) محمد ناصر، المقالة ... نفس المصدر ص180.

(2) عبد الحميد بن باديس "الفاجعة الكبرى" النجاح 28 مارس 1924 عن محمد ناصر نفس المصدر ص181 . لقد حاولنا الرجوع إلى المقال ذاته فلم نظفر به لا في المكتبة الوطنية بتونس ولا في قسم الدوريات بفرساي.

(3) المصدر نفسه.

اليوم، ولنرفض كل خليفة تُشم منه رائحة الأجنبي كائنا من كان..." [1].

وبعد الموقف الأول المستنكر والمعارض غيّر عبد الحميد بن باديس رأيه في مصطفى كمال بداية من تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس في ديسمبر 1931 [2] وسلك موقفا ناقدا للحركة الإصلاحية بالمشرق وأخذ يعيب عليهم عجزهم عن فهم حقيقة المشكلة وانشغالهم بالجدل الغير مجدي ومهاجمة نظام مصطفى كمال [3] . وسنقف عند هذه النقطة في آخر هذا البحث.

وإلى جانب زعماء الحزب الدستوري والحركة الإصلاحية بالجزائر نجد بعض الأطراف المستقلة التي اهتمت بالمسالة كجريدة الزهرة و النجاح فقد فتحت الزهرة صفحاتها أمام كل الآراء سواء المناهضة أو المؤيدة للكماليين وفي باب المعارضة الذي نحن بصدده نشرت بإمضاء مستعار مقالا يتهجم فيه على حكومة أنقرة ومما جاء فيه: "... هي حكومة ردّة وإلحاد وبغي ومروق لأنها رفضت حكم الشارع بدعوى التقصير واستبدلته بالوضائع البشرية المحدثة فلا هي تامر بالموقف ولا تنهى عن المنكرات ولربما أباحت ما يستلزم إقامة الحدّ وعمدت لتغيير حكم الله في الإرث والزواج..." [4] ولئن عرضت الزهرة كل

---

(1) نفس المصدر ص 181.

(2) حول مؤتمر القدس انظر خيرية قاسمية "المؤتمر الإسلامي العام في القدس 1931 محاولة للبحث عن تصير" في :

Acte du 3ème séminaire sur l'histoire du mouvement national: les mouvements politiques et sociaux dans la Tunisie dans les années 30-17-18-19 Mai 1985, Sidi Bou Saïd, Tunis MFERS - CNUDST, 1987, Page 665-696.

(3) MERAD Ali, Le Reformisme ... op cit, p 374

(4) الخيام "الخلافة واللادينية" الزهرة 26 مارس 1924.

الآراء فإن النجاح قد اقتصرت على ما يبدو على جانب واحد فقد كان مديرها "شديد الحرص على تضامن المسلمين ووحدتهم قوى التشبث بعرش الخلافة مما دفعه قبل الإلغاء إلى السكوت عن سلوك الكماليين ومطالبة الكتاب بالتقليل من هجماتهم على الاتراك لكنه رفع القلم باسى عميق عندما أعلن الكماليون إلغاء الخلافة الإسلامية في سنة 1924" (1) فصبّ جام غضبه على الكماليين لانهم على حد قوله: "هدموا بافكارهم الطائشة ركنا من الإسلام وقطعوا علاقة دينية مرّت عليها القرون العديدة فهم لهذا يستوجبون غضب العالم أجمع" (2).

وظهرت المواقف المستقلة المعارضة أيضا في ليبيا. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الوضع السياسي تميّز منذ 1924 بدخول حركة الجهاد الليبي طورا جديدا حيث واصلت إيطاليا الفاشية نشاطها الإستعماري منذ 1921 وهو ما مكّنها من إعادة إحتلال مناطق هامّة بين 1922 و 1927 (3). وفي إطار مواجهة هذا الوضع كان المجهود الوطني مركّزا أساسا على مقاومة الإستعمار ممّا أثّر على بقيّة الأنشطة الأخرى وخاصة النشاط الفكري والثقافي الذي يهمّنا بدرجة أولى. فقد ظلّ يعاني التخلّف والتّغلغل الإستعماري، وإن ما وجد من جرائد في تلك الفترة كان عملها مركّزا على أخبار الإدارة الإيطاليّة في ليبيا وتحركات المسؤولين فيها كما ذكرنا سابقا. وإن ما كانت تقدّمه هذه الجرائد على العالم الخارجي وخاصة الإسلامي كان نقلا عن الجرائد المشرقيّة بدون تحليل أو تعليق او إضافة ولا يتعارض مع المصالح الإيطاليّة (4). وعموما فإن أحداث الشرق

---

(1) محمد ناصر، نفس المصدر ص 179 نقلا عن عبد المفيظ الهاشمي "حول إبطال الخلافة الإسلامية" النجاح 14 مارس 1924.

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(3) راجع منشورات مركز دراسة الجهاد الليبي الكثيرة وعلى سبيل المثال: بحوث ودراسات في التاريخ الليبي تاليف مجموعة من الأساتذة ج2 1984

(4) CF Christiane Sourian, ... op cit p46

الإسلامي كانت غائبة أو تكاد في ما كان يصدر في ليبيا. وبما أنّ الصحف الناطقة باللّغة العربيّة قليلة جدًا والعثور عليها كاملة وسليمة يشكّل صعوبة كبرى فإنّ تقارير ومراسلات القنصليّات الفرنسيّة في طرابلس وبرقة وهي مهمّة جدًا نظرا لاهتمامات فرنسا بما كان يجري على السّاحة اللّيبيّة بحكم حدود مستعماراتها الطّويلة مع ليبيا. وكذلك بعض الدّوريّات الإيطاليّة كانت أهمّ مصادرنا للوقوف على جانب من موقف اللّيبيين في مسالة إلغاء الخلافة.

وإنّ أهمّ ما نبدأ به في هذا الجانب الخبر الوجيز الذي نشرته مجلّة "إيطاليا الإستعماريّة" "L'Italie coloniale" من طرابلس يقول: "إنّ نبأ إلغاء الخلافة بقرار صادر عن رئاسة الجمهوريّة التّركية بانقرة قد أحدث هنا أيضا تاثيرا بالغا في نفوس الأعيان العرب وأفراد "الطّائفة" الإسلاميّة فقد وجّهت الدّعوة إلى المؤمنين كي يعقدوا إجتماعات بهذه المناسبة في رحاب المساجد وذلك بغية الإعراب عن مشاعر الإعتراض على قرار يعتبر متنافيا مع قواعد الدّين الإسلامي"[1].

إن هذا الخبر مفيد جدًا جعلنا نتاكّد على الأقل - في غياب إعلام وطني حرّ - من حصول التاثير لإلغاء الخلافة في ليبيا كما حصل في تونس والجزائر رغم إنتهاء العلاقة السياسيّة بين طرابلس والدّولة العثمانيّة بإنهزام الجيوش التركيّة في الحرب العالميّة الأولى ومغادرة الأمير عثمان ممثل الدّولة العثمانيّة

---

(1) "اضطرابات بسبب اصلاح الخلافة." إيطاليا الاستعمارية العدد الأول / السنة الاولى مارس 1924 ص 25

Agitezioni per la riforma del Califfato "l'Italie coloniale"

وقد مدّنا مشكورا الباحث السيد علي الصادق حسنين من ليبيا بنسخة من هذا الخبر وترجمه لنا وقد التقينا به أثناء "مؤتمر الوثائق والمخطوطات الاول بليبيا" الذي انعقد بزليطن من 29 ماي إلى 31 ماي 1988. أنظر الاصل في الملحق عدد5.

بليبيا. وإلى جانب الخبر السّابق ذكره تناولت جريدة العدل[1] المسالة في بعض أعدادها - التي تمكّنا من العثور عليها- وشنّت حملة قويّة ضدّ الكماليين و ممّا ذكرته قولها: "... إنّ الكماليين كما هو معلوم قد نبذوا شعائر الدّين الإسلامي الحنيف وخالفوا الكتاب والسّنة وأجمعوا أمرهم على أن يستبيحوا محلّ كلّ مدين عاضّ بنواجذه على دينه ويطوّقهم باطواق أحكامهم الجائرة..." [2] وتضيف الجريدة قائلة: "لقد إشتدّت غارات الكماليين على الدّين الإسلامي وعلماء المسلمين والخليفة وآل عثمان حتى تمكّنت الرّهبة والفزع من القلوب. لقد أصبح كلّ إمرئ مشغولا بالبحث عن أسرار هذا الإنقلاب الفاجع والنّكبة التي أصيبت بها الشريعة الإسلاميّة والخلافة" [3]. وتستمرّ جريدة العدل في تشديدها على مهاجمة الكماليين وتخلص إلى انّهم "ظهروا اليوم بمظهرهم الحقيقي وهو الرّجوع تدريجيّا إلى المبادئ الطورانيّة العتيقة" وتذكّر قرّائها بانّها ستتصدّى للكماليين وتشرح حقيقة الطّورانيّة في أعدادها القادمة [4] كما فتحت الجريدة صفحاتها أمام بعض الكتّاب والمثقفين امثال أحمد الفساطوي وأبو الرّبيع الباروني المستشار بمحكمة طرابلس وممّا ذكره أحمد الفساطوي قوله: "لقد

---

(1) العدل : جريدة سياسية علمية اقتصادية أنشاها عبد الله عريبي بانون سنة 1919 وظل يشرف عليها حتى وفاته سنة 1938 وتولى بعد ذلك الإشراف عليها زكي بانون حتى أواخر الحرب العالمية الثانية وكانت من الصحف الموالية للحكومة الإيطالية... راجع حولها المصراتي نفس المصدر ص والطاهر الزاوي نفس المصدر ص 231 وكذلك
Christiane Sourian, ... op cit p 47

(2) "الكماليون اليوم" ، العدل 13 مارس 1924 (موجودة بالسرايا الحمراء (الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية - طرابلس)

(3) المصدر نفسه

(4) لم نعثر على هذه الأعداد.

إنسلخ الكماليون عن الإسلام الذي إنتموا إليه منذ قرون (...) وبذلك قطعوا الرّوابط التي تجمعهم بمائتا مليون مسلم في العالم (...) وأهانوا الدّين الإسلامي والقوا به أرضا (...) إنّهم إرتكبوا جرما لا يمكن التّسامح أو السكوت عنه. إنّ المسلمين سيزدادون كرها للكماليين وتعلّقا بالخليفة المعزول" [1].

وأضاف أحمد الفساطوي في عدد آخر من نفس الجريدة بعد التّعريف بمهام الخليفة في الشرع الإسلامي إذ ما قام به الكماليون من فصل بين السلطتين وإلغاء الخلافة يعدّ بدعة في الاسلام وانّهم إفترضوا لكلّ أنواع التجاوزات ضد المسلمين في الاناضول وملأوا السجون بمن رفع صوته ضدّهم وأغلقوا المساجد. ولكل ذلك سيسمعون قريبا الصاعقة التي ستنزل عليهم وسيسمعون أصوات المسلمين القاضية بالهند وأصوات المسلمين المبتهلة إلى السماء وأصوات علماء المسلمين في كلّ أنحاء العالم الإسلامي تردّد: البؤس للكماليين" [2].

أمّا أبو الرّبيع الباروني فقد كتب يقول: "لقد أصيب العالم الإسلامي بطعنة حادّة من قبل مصطفى كمال وإنّ قرارات مجلس أنقرة مؤلمة ..." [3] وأضاف مخاطبا الكماليين: "كنا نعتقد أنكم امعنيين اكثر بحماية الخليفة والشريعة الإسلاميّة (...) كنا نكنّ لكم التّقدير ونامل لكم التوفيق في كل أعمالكم أمّا اليوم فقد خاب ظننا فيكم ..." [4] وانتقد أبو الرّبيع الباروني في

---

(1) أحمد الفساطوي العدل 21 مارس 1924 عن الترجمة الفرنسية في مراسلة من قنصل فرنسا بطرابلس الغرب إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 25 أفريل 1925 راجع

M. A. E. F. Afrique 1918-40, possessions Italiennes vol 14 p 165.

(2) أحمد الفساطوي، العدل 28 مارس 1924 نفس المصدر (والترجمة لنا).

(3) أبو الربيع الباروني، العدل 11 أفريل 1924 نفس المصدر.

(4) المصدر نفسه.

عدد آخر من "العدل" أسلوب مصطفى كمال في مواجهة خصومه وتهجّم عليه بشدّة واعتبر صنيعه كان بتوجيه من إنقلترا [1] إذا هذا الموقف المعارض لعمليّة الالغاء يتطابق مع ما سجّلناه في تونس والجزائرعند زعماء الحركة الإصلاحيّة من ذوي النّزعة الإسلاميّة. ويعود هذا التّطابق إلى طبيعة التكوين الثقافي فكلّ الّذين عرضناهم درسوا في جامع الزيتونة أو في الجامع الازهر وكرعوا من إناء واحد وتغذوا من غذاء واحد فكانت مؤسّسة الخلافة عندهم هي الوسيلة الوحيدة لجمع كلمة المسلمين ومواجهة الغرب الزّاحف.

وإذا عرفنا موقف اللّيبيين المعارض لإلغاء الخلافة فإنّه حريّ بنا أن نتساءل: كيف سمحت السلطات الإيطاليّة الإستعماريّة للّيبيين بالتّعبير عن موقفهم علنا ؟

تجيبنا إحدى التقارير الفرنسيّة بانّ إيطاليا أرادت من وراء تسامحها إزاء بعض اللّيبيين عند التعبير عن تمسكهم بالخلافة والتّنديد بالكماليين تحقيق هدفين:

- أولا إثارة اللّيبيين ضدّ الاتراك الّذين لا تزال ذكراهم عالقة باذهان اللّيبيين في حين أنّها فشلت في كسب وتوجيه الانظار إليها.
- ثانيا إظهار نفسها بمظهر الدافع عن الإسلام والمتاثر من إلغاء الخلافة. لكن هذه "المسرحيّة" لم تنطل علي غالب اللّيبيين كما يفيدنا نفس التقرير.

ولإعطاء هذا التّظاهر مزيدا من النّجاعة عمدت السلطات الإيطاليّة

---

(1) أبو الربيع الباروني العدل 18 أفريل 1924 نفس المصدر.

في بنغازي إلى نشر خبر في صحيفة "إيطاليا الجديدة[1] 'La Nuova Italia' بتاريخ 26 مارس 1924 يقول: "على إثر إلغاء الخلافة تم تعويض اسم الخليفة في خطبة الجمعة باسم الملك "فيكتور ايمانويل الثالث" في مساجد بنغازي وهو ما يدل بوضوح على إخلاص الليبيين لإيطاليا" [2] ونفس الخبر نقلته جريدة "بريد برقة[3] La corriere della cirenaine" في عدد 9 أفريل 1924 تحت عنوان: "باسم الملك فيكتور ايمانويل يعوّض اسم الخليفة في مساجد بنغازي" ومفاده أنّه بداية من 28 مارس أصبحت الخطبة في مساجد بنغازي تلقى باسم الملك الايطالي وقد تمّ هذا التغيير بمبادرة تلقائية من الأئمة والواعظين بعيدا عن أي تدخل من الحكومة الايطالية التي لازمت الحياد في المسائل الدينية على حدّ قول

---

(1) إيطاليا الجديدة La Nuova Italia هي جريدة صدى طرابلس لسان حال الجالية الإيطالية بدأت في الصدور منذ 1909 حتى 1912 وتصدر يومي السبت والإربعاء من كل أسبوع . توقفت وصدرت مرّة أخرى باسم "ايطاليا الجديدة" اعتبارا من 29أوت 1912 وقد استمرّت حتى سنة 1926 ... انظر مطصفى حامد "المظاهر السياسية والثقافية للجالية الاطالية بليبيا" في اعمال الندوة العلمية اكتوبر 1983. تحت عنوان "الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا 1911-1970 مركز دراسة الجهاد الليبي ص 182 وانظر كذلك Christiane Sourian, ... op cit p46

(2) راجع

M. A. E. F. , Série Afrique 1918-40, sous série aff. musul. vol 5 p45 du Conseil de France à Tripoli d'Afrique à M. le M. A. E.

(3) بريد برقة ، جريدة ناطقة باللغة العربية صدرت بين 1921 و1941، انظر Christian Sourian ... op cit p47

الصحيفة المذكورة[1] وتدعيما للخبر أوردت الجريدة رسالة من قاضي بنغازي محمد بن أحمد بن مسعود إلى "بونجوفاني[2] Bon Giovani" عبّر له فيها عن ولائه لحكومته ويعلمه بما أقدم عليه خطباء مساجد بنغازي تعبيرا عن ولاءهم لإيطاليا[3].

لكن إلى أي مدى يمكن أن نعتبر ما نشرته الصحف الإيطالية السابق ذكرها صحيحا؟

لقد تناولت تقارير القنصليات الفرنسية بطرابلس وبنغازي هذه المسالة باهتمام كما يستفاد من عدد التقارير الكثيرة[4]. وفندت الادعاءات الايطالية فذكر قنصل فرنسا ببنغازي حسب المعلومات التي استقاها

---

(1) راجع:
"Il nome di S.M. Vittorio Emanuele Sostituito a quello del califfo nelle preghiere della Moschee di Bengasi" Correire della Cirenaica" 9 avril 1924

وتجدر الإشارة إلى أن ملك إيطاليا إيمانويل الثالث (1900-1946) أصدر منشورا عُدّ ملحقا ثانيا لمعاهدة أوشي (1922) وجهه إلى أهالي طرابلس وبرقة وذكر فيه أن حريتهم مكفولة في إقامة شعائرهم الدينية وفي المواظبة على ذكر اسم السلطان والدعاء له من المنابر في الصلوات العامّة بصفته خليفة المسلمين. انظر محمد عبد العزيز الشناوي، نفس المصدر ص1322.

(2) بونجوفاني: Bongiovani والي إيطاليا وصل إلى برقه في فيفري 1923 بدل الوالي بكاري.

(3) انظر الملحق عدد 6

(4) M. A. E. F. , Série Afrique 1918-40, sous série affaires musulmanes vol 5 pp 28, 41, 60, 64.

من مصادر ليبية أن تغيير نص ادعاء الخطبة في الجوامع تمّ تحت ضغط وتهديد الوالي الإيطالي وقد عارض الاهالي هذا الإجراء وعبّروا عن مقاطعتهم لصلاة الجمعة مستقبلا[1] وتابع القنصل المسالة فاشار في مراسلة أخرى أن عددا من الائمة رفضوا إتباع أوامر الوالي وعمدوا إلى الدعاء باسم الملك ولكن دون تحديد اسمه وهي صيغة عامّة وطريقة التجا إليها الائمة خوفا من السلطات الايطالية المحلية. إلا أن الادارة الاستعمارية فهمت الامر واستدعت كل أئمة بنغازي وألزمتهم بذكر اسم الملك "فيكتور امانويل الثالث" بشكل صريح وقد طبقت هذه التعليمات في كل مساجد المدينة في خطبة الجمعة ليوم 18 أفريل 1924 غير أن الكثير من المصلين قاطعوا الصلاة وفضلوا أداءها في منازلهم[2].

ومتابعة للمراسلات السابقة وجه القنصل الفرنسي رسالة بتاريخ 15 ماي 1924 أشار فيها اعتمادا على مصادر موثوق بها أن الكاتب العام ومسؤول سام في ولاية برقة -وبمناسبة مغادرة الوالي Bon-Giovanni البلاد وتخليه عن مهامه لاسباب صحية- عملا على دفع ائمة بنغازي إلى الإمضاء على بيان يؤكدون فيه أن تغيير الدعاء في الخطب باسم الملك الإيطالي تمّ عن طواعية منهم[3] وسيكون هذا البيان إجابة على توضيحات طلبها رئيس الجمهورية موسوليني (1889-1945) للردّ على احتجاج الهيئة العليا للمؤتمر الإسلامي بالقاهرة على حذف الدعاء باسم

---

(1) M.A.E.F. , op cit., p.28

(2) Ibid, le consul de France à Bangazi au M.M.A.E. le 18 Avril 1924 , p41.

(3) Ibid, du même au même, le 15 Mai 1924, p60.

الخليفة العثماني وتعويضه بملك إيطاليا [1]

---

(1) عقدت اللجنة العليا للمؤتمر الإسلامي بالقاهرة اجتماعا يوم 19 مارس 1924 ووجهت احتجاجا إلى رئيس الجمهورية الإيطالية نشرته الزهرة في عدد 12 ماي 1924 هذا نصه:

إلى سعادة وزير خارجية إيطاليا:

قد اجتمع المجلس الإجرائي الأعلى للمؤتمر الإسلامي على الساعة الخامسة من مساء يوم السبت 19 مارس 1924 وقرّر أن يقدم هذا الاحتجاج لسعادتكم لتطلعوا عليه حكومة جلالة ملك إيطاليا:

وافتنا الشركة التلغرافية الإيطالية يوم 25 مارس 1924 [نعتقد أن هناك خطا في هذا التاريخ الوارد في الزهرة وكذلك في الوثائق الفرنسية وإذ لا يصح أن يكون احتجاج الأزهر وقع يوم 19 مارس قبل معرفة الخبر الذي نشر في 25 مارس 1924 .] بنبا غريب ومدهش أثار ثائرة كل مسلم ألا وهو صدور أمر من الحكومة الإيطالية لحكومة بنغازي بتعويض اسم جلالة الخليفة عبد المجيد خان ابن السلطان عبد العزيز في الأدعية التي تتلى فوق منابر الجوامع أيام الجمعة والأعياد باسم ملك إيطاليا.

وحيث أن الحكومة الإيطالية كانت في مقدمة الحكومات التي اقترحت إيواء جلالة الخليفة عبد المجيد وبذلك اعترضت ضمنيا بالبيعة التي له في رقاب المسلمين.

وحيث أن عمل أيمة الجوامع ببنغازي على التلفظ باسم ملك غير متدين بالديانة الإسلامية يقوّض ركنا من أركان دينهم ويبطل صلاتهم

(=)

وحيث أن الدول المسيحية أعلنت من حين ابتداء حملة الكماليين على الخلافة عدم تدخلها في شؤون المسلمين.

وحيث أن الشريعة الإسلامية لا تجوز التلفظ باسم شخص آخر حتى لو كان مسلما بدون أن يبايعه كافة مسلمي الأرض.

لهذه الأسباب نحتج ضدّ ما أخبرتنا به الشركة التلغرافية الإيطالية ونرغب من الحكومة الإيطالية أن ترجع عن الأمر احتراما لكرامة الدين الإسلامي فإن هذا الدين حافظ على حرية الأديان وعدم مسها في جميع أوقات صولته منذ اليوم الذي كان بيده العقد والحل بفضل سطوة خلفائه الغزاة الظافرين بل منذ طلوع فجر الإسلام ولنا الأمل الوطيد في الإصغاء إلى هذه الدعوة.

رئيس المجلس الاجرائي للمؤتمر الإسلامي

بالقاهرة

محمد مهدي أبو العزائم

ويضيف القنصل في تفنيد مزاعم والي برقة الإيطالي أن أربعة أئمة (لم يعرف أسماؤهم) رفضوا بوضوح الإمضاء على البيان.

هكذا يتبين لنا أن أغلب الليبيين لم يقبلوا الأوامر الإيطالية وهو ما يزيد دلالة على تمسكهم بالخلافة الإسلامية صورية كانت أم حقيقية إلا بعض النفوس القليلة التي وإن طبقت تلك الأوامر فإنما تحت الضغط والتهديد.

ولا يفوتنا ونحن نستعرض آراء ومواقف التيار المعارض لإلغاء الخلافة في تونس والجزائر وليبيا أن نشير إلى أن بعض الرموز السياسية والدينية المغاربية المقيمة في مصر وتركيا شاركت بدورها في الحملة القوية التي شنها التيار المعارض ضد الكماليين. فبعد أن كان بعضهم مقربا من مصطفى كمال طيلة الحروب اليونانية التركية توترت علاقتهم به وفضلوا الابتعاد عن تركيا أمثال عبدالعزيز جاويش وأحمد الشريف وسليمان الباروني فالشيخ عبد العزيز جاويش قد أسند له مصطفى كمال عقب انتصاراته رئاسة الهيئة التعليمية "تدقيقات وتاليفات في ديسمبر 1922 وهي هيئة تقوم على دعامة ونشر الآثار والمؤلفات التي ترمي إلى إعلاء شأن الإسلام [1] وبالرغم من نوعية العلاقة بينه وبين الكماليين فإن " ما تكشف له عن مصطفى كمال وما كان يسعى إليه جعله يتخذ موقفا عرّضه للكثير من المصاعب منذ أن وطأت أقدامه أرض أنقرة فقد أوعز مصطفى كمال إلى فرقته في المجلس الوطني الكبير أن تدعوه للاستفتاء حول مسألة الخلافة في جانفي 1923 " [2]. وكانت إجابة الشيخ معارضة صريحة لتوجهات مصطفى كمال. ولما أدرك استحالة حياته في تركيا

(1) راجع سالم عبد النبي، نفس المصدر ص373.

(2) المصدر نفسه.

قرر النجاة بنفسه والعودة إلى مصر في ديسمبر 1923 أي قبل الإلغاء بأشهر قليلة[1].

أما أحمد الشريف الذي أيّد الكماليين في حروبهم بقوّة كما أشرنا إلى ذلك فقد تبدلت علاقته بهم "تبديلا جوهريا عقب خلع مصطفى كمال للخليفة الصوري عبد المجيد، فلما علم أحمد الشريف بعزل ذلك السلطان علق قائلا: "مازال أحمد الشريف" [2]. ولم يسكت على التغييرات الجوهرية في القوانين والأحكام الشرعية التي أدخلها مصطفى كمال فخاطبه قائلا: "لم نناصرك ونقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي وطلب إليه أن يعيد النظر عاجلا في آراءه وإجراءاته التي أدت إلى هدم أهم وأخطر المؤسسات الإسلامية ألا وهي حل الخلافة الإسلامية كمؤسسة شرعية ونظام سياسي للحكم"[3].

فكيف كان ردّ فعل مصطفى كمال؟ لقد اتخذ اجراءات صارمة ضده فالغى الحرس الخاص معه وشدّد الرقابة على كل من يتصل به وأوقف المساعدات التي كانت مخصصة له من الحكومة وانتهت هذه العلاقة المضطربة بين أحمد الشريف ومصطفى كمال وغيره من الضباط الأتراك بتوجيه تهمة له بالاتصال ببعض أمراء بني عثمان (...) وطلب إليه عن طريق والي أضنا أحد الخيارين إما أن يغادر تركيا في بحر عشرة أيام أو أن تفرض عليه الإقامة الجبرية في احدى القرى التركية فآثر أحمد الشريف الهجرة إلى مكة والمدينة بقلب دام إزاء تردّي دولة الخلافة وتمزق مؤسساتها" [4] وقد علق على ذلك قبل مغادرته تركيا بقوله : "كنت أتوقع هذا منذ خلع السلطان

---

(1) نفس المصدر ص 386-387.

(2) انظر عبد المولى الحرير، العلاقات ... نفس المصدر ص181.

(3) المصدر نفسه ص191.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

عبد المجيد لأن بقائي في تركيا لا يروق لمن يريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشريف ويطمس معالم الدين الحنيف وإني أختار الخروج من تركيا وهذا جزاء معاضدتي ومناصرتي لها وسوف تخسر تركيا ميزتها بين الشعوب العربية والإسلامية" [1] وهكذا كان مصير العلاقة بين أحمد الشريف ومصطفى كمال القطيعة كما هو الشان بالنسبة لعبد العزيز جاويش، حيث فضل كلاهما مغادرة تركيا على الرضى عن ما قام به مصطفى كمال وهو نفس الموقف الذي اتخذه سليمان الباروني في شتاء 1923 وهو مقيم في أنقرة عندما أدرك توجه الكماليين نحو إلغاء الخلافة وقد عبر عن ذلك بقوله : "رأيت بعيني وسمعت باذني ولمست بيدي كل ما كان وما سيكون مما هو كائن اليوم من الأعمال فانسحبت منها على نية أن لا أعود إليها" [2]. واستقر سليمان الباروني في فرنسا مدّة وفي إطار معارضته لإلغاء الخلافة ورفض الإجراءات التي تلتها وجّه من هناك رسالتين إلى جريدة النهضة ففي الرسالة الأولى انحى باللوم على الجمهور الإسلامي الذي أيّد الكماليين بدون تبصر وروية ووثق "ببعض علماء السوء اللذين يستخدمهم في أغراضهم واعتمادا على ما ينشر من تمجيدهم بفضل الدرهم والدينار الذي يقلب الحقائق كما يريدون بدون تامل في مقاصدهم وأعمالهم ومقارنتها باقوالهم..." [3].

ولقد اعتبر الباروني أن من دعاة المسلمون ببطل الإسلام هدم ذلك الصرح الشامخ المهيب وأهان ذلك المقام الرهيب وطرده الخليفة طردا تقشعر منه النفوس وتتصدع منه الرؤوس ومن الأجدر "أن ينعت فيما بعد "بباطل

---

(1) نفس المصدر ص 191 هامش (29).

(2) سليمان الباروني : "كلمة عن الأمة التركية" النهضة 22 مارس 1924.

(3) سليمان الباروني "الخلافة: قضى الأمر الذي فيه تستفتيان" النهضة 18 مارس 1924.

الإسلام (...) فهو الطاعن بسيان عمله وقوله قلب الدين الضارب بنعليه صدر الشرق والشرقيين ابتغاء مرضاة مبدد شمل الإسلام وقاسم ظهر الشرق بالحسام ذلك الذي كان يسعى لهذه الغاية دهرا طويلا لكنه لم يتوقف إلا على يد هذا الرجل وأعوانه وكفى ما جرى حجة ودليلا" [1]. وفي رسالته الثانية تحدث سليمان الباروني عن موقفه من الكماليين ومن الأمة التركية ومن الخلافة القائمة ومستقبل الخلافة. فقد ميّز بين الكماليين وبقية الشعب التركي من حيث التمسك بالدين بقوله: "فالترك على العموم من أشد الناس تمسكا بالدين فلا خوف عليهم ولا منهم" أما الكماليون "فهم أفراد قليلون جدّا أغلبهم حديثوا العهد بالتابعية التركية إلا أنهم أرباب نفوذ أقوياء الظهور وهم الذين يسعون سعيا حثيثا لتلقين الترك كل التقاليد الأفرنجية لبتر هذا العنصر من جسم العالم الإسلامي وإدماجه في العالم الغربي ومحو معالم الدين منه ..." [2]. أما الخلافة القائمة فقد اعتبرها كابن باديس وأبو اسحاق طفيش خلافة زائفة وخيالية وأن "أغلب العالم الإسلامي لا يزال سابحا في بحر أوهام لا ساحل له يعلق آمالا لا منتهى لها على ظل زائل وسراب لا ماء فيه (الخلافة الحاضرة) [3] وهي حقيقة أدركها الباروني عند إقامته في أنقرة شهرين في شتاء 1923 وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على بعد نظره وسعة ثقافته وفهمه للواقع.

لكن إذا كانت الخلافة الحاضرة زائفة فما هو موقفه من مستقبلها؟

لقد صرّح الباروني في رسالته أنه يتمسك بالخلافة بمعناها الحقيقي فهي حسب رأيه: "درّة ثمينة" وهي "الرابطة الوحيدة التي كلما امتد الزمان ازدادت قوّة ومتانة" وهي فخر امتاز به الأتراك في العالم قرونا من الدهر" وأنه يدين "بالطاعة للحكومة التركية مادامت متدينة بالدين الإسلامي" وإن "الساعي

---

(1) نفس المصدر.

(2) سليمان الباروني "كلمة عن الأمة التركية ... نفس المصدر.

(3) المصدر نفسه.

في حلها ساع في تمزيق شمل الإسلام بدون ريب وسيلقى جزاءه عاجلا أو آجلا..." [1] . وتعبيرا عن تمسكه بالخلافة في معناها الأصلي سنراه يسعى إلى المشاركة في مؤتمر الخلافة العام بمصر عام 1926 كما سنتبين ذلك لاحقا.

وتجاوبا مع حركة المعارضة الثورية للكماليين في مصر عبّر بعض المغاربة من هناك عن استيـاءهم من عملية الإلغاء ورفضهم القاطع لإزالة مؤسسة الخلافة. فلقد ساهم أبو اسحاق ابراهيم اطفيش المبعد عن وطنية في الجدال الفكري الذي أثارته عملية الإلغاء. فهو رغم إيمانه بأن الخلافة كانت عندئذ مهزلة وصورية فإنه كان يأمل أن يحولها الاتراك إلى خلافة حقيقية قادرة على مواجهة التكالب الأوروبي لكن على حدّ قوله فإنّ "ذلك التفاءل استحال إلى آمال فارغة وسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء" [2].

لقد مدح ابن اطفيش الكماليين قبل الإلغاء كغيره من الكتاب ثم انقلب ضدّهم.وقد عبّر عن ذلك بقوله: "... أخذت الحركة الكمالية تبدو في شكلها الخبيث اللاديني وطفقت تحارب الإسلام وتهدمه ما استطاعت وتتهكم على أحكامه وآدابه..." [3] ويضيف صاحب المنهاج قائلا: "... إن هؤلاء نبذوا الإسلام وسخروا به وعبثوا بشرفه وأخذوا يتدرجون إلى قطع آثاره تمويها على العقول وخداعا إلا أن اللبيب لا يخفى عنه هذا التمويه ولا تنطلي عليه تلك الألاعيب..." [4].

لقد كان ابن اطفيش من خلال ما كتبه في المنهاج عنيفا في تهجمه على الكماليين كما رأينا عند بعض الكتاب "الدستوريين" في تونس. ولم تهتم

---

(1) نفس المصدر.

(2) أبو اسحاق ابراهيم اطفيش "الانقلاب التركي الأخير" المنهاج م1 ج3 1925 ص178.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

"المنهاج" بمسالة الخلافة كمؤسسة دينية فقط بل تابعت كل الإصلاحات التي أدخلها نظام تركيا الجديد واهتمت بعرض وتحليل الإجراءات التي سبقت أو تلت الإلغاء [1] وعبّرت عن معارضتها للتحولات التي شهدتها تركيا على أساس أن ذلك يسير بها نحو الانسلاخ الكلي عن الشرق وميزاته.

وكان الأمير خالد الوجه البارز في تاريخ الجزائر المعاصر يعيش هو الآخر زمن إلغاء الخلافة مبعدا في مصر ولما كانت مسالة الخلافة حديثا متداولا بشكل مكثف بين أوساط المثقفين والسياسيين انشغل الأمير خالد بدوره بهذه القضية بل أكثر من ذلك فقد تولى رئاسة "لجنة الخلافة" بالاسكندرية. وفي حوار أجرته معه جريدة "الأخبار" المصرية[2] بتاريخ 8 مارس 1924 عبّر عن استيائه من إجراء الإلغاء وأعدّه "مصيبة" للعالم الإسلامي حيث أصبح في نظره جسدا بلا روح. وألحّ الأمير خالد في حواره على المسلمين للإسراع بانتخاب "أمير" ولوضع حدّ لدسائس القوى الأوروبية. وفي اعتقاده فإنه لا يقدر على رعاية الخلافة إلا دولة حرّة مستقلة وهذا الشرط لا يتوفر إلاّ في أمير الأفغان [3].

---

(1) راجع مثلا في نفس العدد مقال: "التبديل في أحكام الإرث والزواج" وكذلك "التعليم في تركيا الجديدة" المنهاج م3 ج1+2 ص 83-84 . و"هل تعود تركيا إلى الشرق" المنهاج م2 ج6 1925 ص 300-303.

(2) جريدة مصرية لأمين الرافعي صدرت عام 1920 وهدفها الدفاع عن القضية المصرية وحمل لواء الوطنية، توقفت في فيفري 1926 ثم أعيدت في مارس 1927 ثم توقفت نهائيا. حولها انظر أنور الجندي، الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة، مطبعة الرسالة 1926 ص 220-240.

(3) CNUDST, bobine 497, carton 1 pp. 33-34

ومن مصر أيضا ساهم التونسي الكاتب والعلامة محمد الحصر حسين إيمانا منه بخطه الخلافة الإسلامية في التعبير عن رفض إلغاء هذه الخطة ونظم في ذلك قصيدة شعرية بعنوان "الخلافة والانقلاب التركي" ومما جاء فيها:

ما خطب قوم طالما وصلوك — واعتز باسمك عرشهم هجروك
حروسك أحقابا وحلق صبهم — من الخافقين لأنهم حرسوك
...
نهض الزعيم وما رعى عهد التي — لولا اسمها ما صال صول ملوك[1]

ومجمل القول يبدو لنا من خلال ما عرضنا من أفكار أن مثقفي النزعة الإصلاحية الإسلامية في تونس والجزائر وليبيا قد تمسكوا في السنوات الأولى للإلغاء بالخلافة الإسلامية وأظهروا نحوها حماسا متقدا وتشبثا عظيما واعتبروها رمزا لوحدة المسلمين وأملا في خلاصهم من التشتت وعاملا أساسيا وضروريا لمواجهة الغرب الاستعماري ويستمد هذا التصور جذوره من الخطاب النهضوي السلفي القائم على الجامعة الإسلامية. وكان من الصعب بالنسبة لهذا التيار في تلك الحدود الزمنية وقبل انعقاد المؤتمرات الإسلامية الثلاث -كما سيأتي الحديث عنها- تصور حل آخر للوضع السائد في العالم الإسلامي خارج نطاق الوحدة الإسلامية. و"لما كانت تركيا هي أقوى الحكومات الإسلامية في ذلك الوقت فإن زوال الحكم من يد الخليفة يخشى معه أن يزول الحكم الإسلامي من على ظهر الأرض..." [2]. لقد تجسمت وحدة

---

(1) راجع محمد مواعدة نفس المصدر ص90.

(2) مصطفى حلمي... نفس المصدر ص558.

المواقف لدى هذا الجانب في أسلوب التعبير الرافض للإلغاء. فنفس كلمات: الإنقلاب الفاجع، النكبة، المصيبة، الفاجعة، الخالفة وغير ذلك تكررت في صحف البلدان الثلاث وكان اتفاقا حول استعمالها حصل مسبقا.

وإذا كانت المواقف تتشابه في كل من تونس والجزائر وليبيا بحكم أن البلدان الثلاث كانت إيالات عثمانية فهي تختلف نوعا ما في المغرب الأقصى. ولنتبين تأثيرات الإلغاء هناك وحتى نتمكن من تتبع المسألة يجدر بنا التذكير بإيجاز شديد بالإطار التاريخي والسياسي والإجتماعي والثقافي الذي كان عليه المغرب الأقصى في الفترة التي يتعلق بها موضوعنا فكما هو معلوم تمت تجزئة البلاد إلى ثلاث مناطق : منطقة خاضعة للاستعمار الفرنسي وأخرى خاضعة للاحتلال الاسباني ومنطقة طنجة مدولة. وأصبح الاستعمار الغربي بعد الحرب العالمية الأولى يسيطر على كل مقومات البلاد الاقتصادية والإجتماعية والعسكرية وحرم الأهالي من الحريات السياسية عن طريق الرقابة الصارمة التي وضعت على وسائل الإعلام. وتميّزت الفترة الممتدة بين 1921 و1926

بالمقاومة الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي [1] فجلبت إليها

(1) محمد بن عبد الكريم الخطابي ولد باغادير عام 1882 ، قاد الحرب الريفية التحريرية ضد القوات الإسبانية الاستعمارية وهزمها في هضبة "أنوال" وتمكن من تحرير كل البوادي الريفية باستثناء "سبتة" و"مليلة" و"أصيلا" و"العرائش" ... وفي عام 1924 تحالفت ضده القوات الفرنسية والإسبانية ... وفي 25 ماي 1926 ارتأى عبد الكريم تسليم نفسه للقوات الفرنسية حقنا للدماء... فتمّ نفيه إلى جزيرة "لارينيون" La Reunion في جنوب شرقي جزيرة مدغشقر ، وبعد عشرين سنة في ذلك المنفى تقرر نقله سنة 1947 إلى فرنسا. لكنه تمكن من الإفلات أثناء عبوره قناة السويس وبقي لاجئا بمصر حتى وفاته في 6 فيفري 1963 وبها دفن ... راجع حوله على سبيل المثال:

- AyachGermane, Les originie de la gurre du RIFF RABAT , SMER , publication de la Sorbonne 1981.
- Abdelkarim et la république du RIFF , actes du colloque internationale d'Etudes Historiques et Sociologiques 18 - 20 Janvier 1973 , PARIS 1976
- محمد العليوي ، زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ، الدار البيضاء 1969.
- الحاج أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، طنجة 1974.

الانظار وأثارت وعيا عميقا في النفوس من أجل التحرر من التسلط الاستعماري. وخوفا من استفحال نفوذ ابن عبد الكريم ومن انتشار الثورة في عموم المغرب العربي زادت السلطات الفرنسية من إحكام سيطرتها على الوضع في المغرب الأقصى فسعت إلى عزله عن الالتحام بالأجواء المغاربية والمشرقية. لكن بالرغم من ذلك فكما كان للثورة الريفية صداها في الوطن العربي الإسلامي كان للشرق صداه في المغرب الأقصى لأن ما حدث في الشرق الإسلامي وخاصة تركيا بداية من 1924 يعتبر في حدود وعي المثقفين المسلمين شيئا هاما وخطيرا لا يمكن تجاهله حتى وإن كان المغرب الأقصى غير مرتبط سياسيا بالأتراك لأن الخلافة مسألة تتعلق بالإسلام كدين يجمع بين المسلمين ولأن المفهوم السياسي للخلافة الإسلامية السائد يرتكز على التعلق بروح دعوة الجامعة الإسلامية تبعا لمفهوم جمال الدين الأفغاني في "العروة الوثقى" القائم على تحالف الحكومات الإسلامية في صد الهجمة الاستعمارية الأوروبية. فكيف كان رد الفعل في المغرب الأقصى من مسألة إلغاء الخلافة في ظل هذه الظروف وما هي الجهات التي تفاعلت مع القضية؟ وهل تباينت المواقف على غرار ما حصل في تونس والجزائر؟

إن المعلومات التي وصلنا إليها في هذا الشأن محدودة المصادر ولكنها مفيدة ومعبرة، ففي غياب الصحافة الوطنية حينئذ وصعوبة الاطلاع على الوثائق الانجليزية والاسبانية تبقى الوثائق الفرنسية إلى جانب الرواية الشفوية أهم مصدر يمكن الاعتماد عليه في فهم قضية المال. فماذا تقول هذه المصادر في المسألة المطروحة ؟

إن بعض المثقفين الذين اتصلنا بهم والذين عاصروا أحداث العشرينات يجمعون على أن إلغاء الخلافة أحدث تأثيرا هاما في المغرب الأقصى ولكن بدرجة أقل من البلدان المغاربية الأخرى على الرغم من انعدام الإعلام حول العالم الإسلامي وعلى الرغم من أن الشعب المغربي له خليفته الخاص.

كما أشار الجنرال "ليوطي Lyautey" في رده عن برقية بتاريخ 15 مارس 1924 إلى امتعاض أهل المغرب سلطانا وشعبا مما ارتكبه الأتراك في شأن الخلافة كمنصب ديني مقدس وما تبعه من اجراءات تمس من الشريعة الإسلامية[1].

وبهذا يتأكد لدينا تحول التعاطف الفعلي والعميق الذي وجده الأتراك في حروبهم ضد أوروبا المعروفة لدى المسلمين "بدار الكفر" إلى استياء واستنكار وتنديد. فتحول البطل والقائد إلى منحرف وعميل ومرتد.

وتزداد ردود الافعال وضوحا ما مكننا من تصنيفها بشكل عام إلى موقفين:

- موقف القصر أي السلطان المغربي.
- موقف النخبة على اختلاف أصنافها ومن ورائها الجمهور الجاهل.

أ - موقف النخبة:

تفيد احدى التقارير[2] أن مسألة إبطال الخلافة بتركيا وجدت اللامبالاة عند غالبية سكان طنجة لانشغال الناس بظروفهم الاقتصادية والاجتماعية السيئة والصعبة. أما لدى الأوساط الغنية والمثقفة فيمكن

---

(1) CNUDST, bobine 530, carton 7, Télégramme du G. Lyautey. Rabat le 19 Mars 1924 p209-210.

وقد عثرنا على عدد من جريدة الترقي الصادرة بطنجة ينتقد سياسة تركيا في تبديل كل ما هو إسلامي وعربي. انظر الجدول أعلاه صفحة

(2) M.A.E.F. , Série Afrique 1918-40, Aff musul , Vol 5 , le chargé d'affaires de France à Tanger au M. A. E. à PARIS, Tanger le 14 Avril 1924 pp33-34.

التمييز بين موقفين مختلفين : مؤيد ومعارض.

فالمسنون والأوساط الدينية والموظفون السامون الأشراف استاؤوا من عمل حكومة أنقرة وتاسفوا لإلغاء الخلافة لأن ذلك في نظرهم من شانه أن يضعف من هيبة الإسلام وإن مصطفى كمال قد تحول عندهم إلى "مرتد وكافر".

ويضيف نفس التقرير استنادا إلى تقارير القناصل في تطوان والعرائش إلى أن نفس الموقف المعارض هذا سجل في الجزء الخاضع للسيطرة الاسبانية : لامبالاة من جهة ومن جهة أخرى معارضة وحزن وتاسف لما حدث[1].

ب - موقف القصر:

ونعني به السلطان مولاي يوسف (1912-1927). لا نملك معطيات ضافية حول موقفه في هذه المسالة غير الإشارات العامة الواردة في التقارير الفرنسية التي أشرنا إليها سابقا. فتفيدنا أن السلطان مولاي يوسف امتعض من إلغاء الخلافة وتلقى من السلطان العثماني المخلوع محمد السادس

---

(1) حاولنا معرفة موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي من مسالة الإلغاء فلم نتوصل إلى شيء ... ستتوضح مواقفه في مشروع إحياء الخلافة كما ستتبين في حديثنا عن مؤتمر الخلافة . وكان ابن عبد الكريم من المعجبين بشخصية مصطفى كمال فقد وضع صورته في الغرفة التي كان يدير منها مع قوادة العمليات العسكرية ضد الاسبان. كما أشار إلى ذلك أحد الأتراك الذين زاروه ... أنظر

M.A.E.F. Série Elevant 1918-40 : -Turquie - Presse musulmane. Dossier général, Article: impression d'un Turc au Maroc, Agadir, le quartier général d'Abdelkrim. p59-60.

(وحيد الدين) رسالة بتاريخ 16 مارس 1924 يحذره فيها من مخاطر نظام تركيا "الجديد" على الإسلام ويبرر فيها هروبه من استامبول على أنه قام بذلك تفاديا لحضور تطبيق برنامج له نتائج وخيمة على الدين. كما ذكّره في رسالته بكل الاجراءات التي اتخذتها حكومة مصطفى كمال. وأنهى كلامه بمناشدة مولاي يوسف بالعمل على حماية الإسلام والدفاع عنه ضد اجراءات مصطفى كمال الهدامة [1] ولا ندري إن كان مولاي يوسف ردّ على هذه الرسالة أم لا؟ غير أنه يستفاد من مراسلة مستشار الحكومة الشريفة بمراكش إلى المقيم العام "ليوطي" "Lyautey" أن السلطان مولاي يوسف رغب في نشر هذه الرسالة لكن السلطات الفرنسية نظرا لعلاقاتها مع الجمهورية التركية فضلت تاجيل النشر[2]. وبما نفهمه من تلك الرغبة أن مولاي يوسف كان معارضا ورافضا لعملية الإلغاء. لأن ما سرى على السلطان العثماني اليوم قد يسري عليه يوما آخر.

إذا يتبين لنا في المغرب الأقصى أن المسلمين الذين تربوا في التقليد الإسلامي قد تمسكوا كإخوانهم في الجزائر وتونس وليبيا بمؤسسة الخلافة كمنصب ديني مقدس لدى المسلمين يضمن وجود زعيم روحي تقام باسمه الخطبة في الصلاة رغم إيمانهم أن نظرية "أمير المؤمنين" لم تعد قادرة في شكلها الحالي على أن تلعب دورا في الدولة الإسلامية الخاضعة للاستعمار الغربي لكن الأمل في تطورها لم ينقطع عندهم.

وتحسبا من إمكانية تطور ردود الفعل إزاء إلغاء الخلافة في شمال

---

(1) راجع الترجمة الفرنسية للرسالة في الملحق عدد 7

(2) M.A.E.F. , op cit du conseiller du gouvernement Cheriffien à Marrakech au R. G. du France au Maroc. Marrakech le 3 Avril 1924, p18.

إفريقيا منعت السلطات الاستعمارية الفرنسية توريد علب الشاي التي تحمل صورة مصطفى كمال (1). ونختم حديثنا عن التيار المعارض في المغرب الأقصى بإبداء الملاحظات التالية:

- رغم ما أشرنا إليه من تفاعل بعض الأوساط مع قضية الخلافة فإن ذلك يعد محدودا جدا بالمقارنة مع ما رأيناه لدى التيار المعارض في بقية الأقطار المغاربية وخاصة تونس والجزائر.

- إن الوثائق التي توفرت لنا لم تمكنا من معلومات ضافية عن هذه الأوساط كمعرفة الأسماء والمهن والأسلوب المستعمل للتعبير عن معارضتها والامتداد الزمني لرفضها.

- إن سلطان المغرب الأقصى يعتبر منذ قرون "خليفة وأمير المؤمنين" وإن نفوذه الروحي على الشعب في المغرب الأقصى ظل قويا وبالتالي فإن أي تفاعل لا يمكن أن يتجاوز نفوذه وصلاحيته.

هذا ما توصلنا إليه في ما يتعلق بالشق المعارض لإلغاء الخلافة في البلدان المغاربية الأربعة ولا نعتقد أننا أتينا على كل جوانبه للأسباب التي ذكرناها سابقا. ويمكننا أن نؤكد أن أفكار هذا الجانب متأثرة

(1) M.A.E.F., op cit, Télégramme du R.G. au Maroc, Rabat le 11 Juillet 1924 p101. Le même Télégramme a été reçu à Tunis le 12 Juillet 1924.

إلى حـد كبـير بما حدث في مـصـر[1] لمكانتها الثقافيـة والسياسية في العالم الإسلامي.

كذلك لابد وأن نذكر بأن حديث التيار المعارض عن الخلافة كمؤسسة دينيـة ارتبط بالحديث عن الخليفـة عبدالمجيـد . فـقد انشغل الناس بأخبـاره وأخبـار أسـرته والمطرودين مـن آل عثـمـان، وتحدثت الصـحف بتـأثر وحزن عن كيفية مغادرته لتركيا واستقراره بسويسرا وتابعت تصريحاته من حين لآخر[2] .

وننهي حـديثنا عن هذا الطرف بالقـول إن جل الذين ناهضـوا إلغاء الخلافة هم من ذوي الثقافة الإسلامية المعروفين "بالتيـار السلفي" الذي كانت الخلافة تمثل عنده رمز وحدة الكيان الإسلامي - بغض النظر عن قيمته العملية- والذي انتشـر لديه شـعـور قـادح بالخطر الشـديد المهدد له في إطاره السـيـاسي وجوهر معتقداته[3].

وإذا اتفـقت آراء هذا التـيـار على رفض الإلغـاء رفـضـا قـاطعـا بحكم وحدة الانتـمـاء الفكري والسـيـاسي ووحدة التوجه فإن التـيـار المناقض له لم يؤيد إلغـاء الخـلافـة بأسلوب واحـد لاختـلاف المنطلقـات الفكرية لدى عناصره.

فلماذا أيد هذا الفريق الإلغاء؟ وإلى أي مدى استمرّ في تأييده؟ظش

---

(1) انظر بالنسبة لمصر محمد حسين ، نفس المصدر ، الفصل الأول.

(2) راجع ثبت المقالات المشار إليها في الجدول.

(3) راجع محـمد جابر الأنصاري تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي 1930-1970 سلسلة عالم المعرفة - الكويت / نوفمبر 1980 ص56.

ب - المواقف المؤيدة للإلغاء

لقد تبلورت هذه المواقف لدى مجموعة من المثقفين لا ينتمي أفرادها إلى نفس التشكيلات السياسية وليس لهم نفس التكوين الفكري فبعضهم من ذوي الثقافة الإسلامية خرجوا عن الاتفاق المعهود في المسائل الدينية ونظروا إلى مسألة الخلافة كواقع لا يستجيب للمفهوم الفقهي المحدد واعتبروا إلغاءها لا يعني إلغاء المبدأ. والبعض الآخر من التيار "الليبرالي" أو العلماني ذي منزع انتقادي متحرر تجاه الدين والتقليد آمن بان إلغاء التاخر في العالم الإسلامي لا يتم إلاّ بالقطع مع القديم والتّوجه نحو الغرب واستيعاب حضارته كليّاً وجوهريا. وهكذا بدأ صراع الاضداد على الصعيد الفكري باكثر حدّة بين "التيّار السلفي" من جهة و"التيار التجديدي" بمختلف فصائله من جهة أخرى. ونظرا لصعوبة العثور على أمثلة متشابهة لكلا التيارين في كل البلدان المغاربية فإنّنا سنعرض هنا ما توصلنا إليه حسب البلدان ولعلّ أهمّ المواقف التي برزت في هذا الجانب ما سجلناه في تونس.

إنّ من أوّل من بادر في تونس إعلان تاييده لقرار إلغاء الخلافة من المشايخ الزيتونيين هو عثمان بن الخوجة[1] والبشير الفنقي في صحيفتي الزهرة ولسان الشعب في نفس اليوم وكان اتفاقا حصل بينهما مسبقا. وتعضد جانبهما بعد ذلك بعدد آخر من الكتاب كما سنتبين وقد وصفهم الشيخ محمد

---

(1) عثمان بن الخوجة: من مدرسي الجامعة الزيتونية الممتازين بسمو أفكارهم وطرائقهم التجديدية في التفكير والتدريس... كان ضمن وفد الأربعين الذي قابل الباي محمد الناصر في نطاق نشاط الحزب الدستوري فعزل عن الوظيفة. وكان من أهم المحركين للطلبة للقيام بمظاهرة ضد نصب تمثال "لافيجري" في ديسمبر 1925 . وكان أوّل من قام يدافع عن آراء الطاهر الحداد حول تحرير المرأة... انظر الفاضل بن عاشور، نفس المصدر، صفحات متفرّقة، وانظر كذلك البشير بن الحاج عثمان الشريف، نفس المصدر، ص207.

الفاضل بن عاشور بأنّهم "شق من شباب الكتاب والمفكّرين ينظرون إلى هذه المشكلة وغيرها من المسائل الدينية نظرا مستخفا بما اصطلح الناس على تسليمه من المبادىء ونظر الجمهور إلى هذا الشق بإنكار واحتراز ولم تسمح لهم قلّتهم وإجماع النّاس على مخالفتهم بإظهار أفكارهم، فبقوا منحازين يعتضدون بالشّيخ عثمان بن خوجة ويجدون من الأفكار التجديدية التي تطالعهم بها الصحف المصرية وخاصة جريدة "السياسة" الاسبوعية[1] غذاء لأفكارهم وتقوية لموقفهم..."[2]

وقد كتب عثمان بن الخوجة بعد أسبوعين من انطلاق المعارضين لإلغاء الخلافة في تحليل المسألة والردّ على الكماليين مقالا في جريدة الزهرة، حيث لم يعد يتحمّل ما يكتب عن الكماليين وهو ما عبّر عنه بقوله: "لقد تكاثرت الأقوال في مسألة الخلافة. (...) وما كنت لأطرق هذا الباب (...) لولا ما رأيته من التحامل الممقوت..."[3] . وحلّل ابن الخوجة في مقاله هذا المسألة المطروحة من الوجهة الدينية والوجهة السياسية ، فمن الوجهة الدينية دفع عن الكماليين تهمة هدم ركن من أركان الدين لمجرّد خلع الخليفة ذاكرا: "... أن يبحث

---

(1) السياسة: جريدة حزب الأحرار الدستوريين بمصر، حزب أبناء الأسر الكبرى والاقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال الذي انفصل عن حزب الوفد تأسست في اكتوبر 1922 . وكان هذا الحزب في خدمة الاقطاع الاستعماري وأعوانه. وقد اشرف على "السياسة" اليومية والأسبوعية مجموعة من المثقفين والمفكرين الذين عادوا من أوروبا أمثال محمد حسين هيكل وطه حسين وسيد كامل ومصطفى عبد الرزاق ولطفي السيد. وكانت هذه الجريدة في نظر الناس جريدة حزب أقلية مكروه من الشعب، كما اتهمت بالإلحاد في الدين والمروق في الوطنية... حولها انظر أنور الجندي، نفس المصدر ص 245 وما بعدها.

(2) ابن عاشور نفس المصدر ص143.

(3) عثمان بن الخوجة "الخلافة وآل عثمان" الزهرة 19 مارس 1924.

عن نص من الكتاب أو السنّة يصرح بأن عموم المسلمين يجب عليهم أن يكون في الاستانة واحد من عائلة آل عثمان يلقب بسلطان أو خليفة ويخطبون باسمه على المنابر (...) فلا نجد وحينئذ فاي مساغ للقول بأن حكومة أنقرة هدمت ركنا من أركان الدين (...) وارتكبت بفعلتها هذه جناية على عموم المسلمين واقترفت ذنبا لا يمحى ووصمة لا تنسى..."[1] . ونفهم من كلامه هذا أنّه يبرّر ابطال الخلافة وطرد الخليفة كما أنّه أثار عن قصد أو عن غير قصد مشكلة طرحها المؤرخون سابقا وهي شرعية انتقال الخلافة من العباسيين إلى آل عثمان فيقول: "إن المسلمين ذكروا (...) أن المسلمين يجب عليهم نصب إمام يجمع كلمتهم ويحفظ ثغورهم ولم يذكروا أنّه يلزم أن يكون من آل عثمان ولا من غيرهم..."[2].

وقد رفض عثمان بن الخوجة الخلافة في آل عثمان إذ يعتبرهم أكاسرة انشغلوا بالملذات وإتلاف أموال المسلمين. وينتهي ابن الخوجة بتحليله لمسالة الخلافة إلى أنّه: "ليس لنا شيء في الدين يقال له الخلافة غير ما وجب على كل أمّة من نصب من يتولى أمرها ويجمع كلمتها"[3] وهذا القول هام جدّا فهو يمثل دعوة إلى تقليص نفوذ الخلافة من "العالمية" إلى "الإقليمية" وهام أيضا إذ سيتطوّر بعد سنة ويحتدّ الصّراع الفكري حوله عندما أصدر شيخ أزهري كتاب "الإسلام وأصول الحكم" كما سنبيّنه فيما بعد.

أمّا من الوجهة السياسية فقد بيّن ابن الخوجة "أن ما قام به الكماليون من حروب هو لتخليص الوطن من كلّ تدخّل أجنبي وإرجاع استقلال البلاد الذي عبثت به سلاطينها ولذلك فإرجاع السلطة إلى من ربّما يعبث بها لربّما تفتك منه مرّة أخرى"[4] وقد ردّ عليه محمد منصف

---

(1) نفس المصدر.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

المنستيري[1] أحد المعارضين لإلغاء الخلافة في نفس الجريدة ومّا قاله في ردّه: "...إنّ الأستاذ قد تطوّحت به هذه الفكرة "الحرة الجمهورية" فأخرجته عن الجادّة وأبعدته عن حجة الصّواب"[2] ويضيف: "إن الأستاذ نسي أو تناسى أن الأحكام الشرعية تثبت بالكتاب والسّنة، وتثبت أيضا بالقياس والإجماع اللّهم إلاّ أن يكون من الّذين ينكرون حجة هذين الأصلين..."[3]. وواصل الردّ على فكرة انقطاع الخلافة مع الخلفاء الراشدين فيقول: "إن هنا طريق زجّ الشيخ بنفسه فيه وما ذلك إلاّ لأنّه يريد أن يتبع الكماليين في كلّ شيء حتّى ولو دخلوا جحر ضبّ لدخله وراءهم والعجب من الشيخ كيف سكت عن ابطال التعليم الديني من المدارس ورفع الحجاب (...) فإنّ بعض هذه المسائل داخل في إقرار إبطال الخلافة"[4]. وتعضّد جانب محمد منصف المنستيري بصحيفة جحجوح"[5] ذات النّزعة الدّستورية حيث كتبت تقول: "لم يكن في حسباننا قط أن يقف عالم من علماء المسلمين تلقاء هذه الحالة المخزية يبرر خطة الكماليين وينفي عن الخلافة

---

(1) محمد منصف المنستيري: ولد سنة 1901 ابن الشيخ حمودة المنستيري الذي ساهم في تأسيس الحزب الدستوري. ذو ثقافة زيتونية صرفة وهو من الكتّاب الذين تعاطوا فن المقال السياسي في أغلب الصحف التونسية وامتازت مقالاته بطول النفس. وفي سنة 1934 أصدر جريدة الإرادة. حول ترجمته انظر عمر بن قفصية نفس المصدر ص 160-161 وانظر كذلك ابن عاشور نفس المصدر ص149-150.

(2) محمد منصف المنستيري "الخلافة والإسلام" الزهرة 30 أفريل 1924.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) جريدة فكاهية هزلية انتقادية، أسبوعية، مديرها ومحرّرها بن عيسى بن الشيخ أحمد. تأسّست سنة 1910 نقلا عن محمد المهدي السّاحلي، نفس المصدر ص101 هامش(1).

والخلفاء من آل عثمان مازجا الجدّ بالهزل ومتهكّما على أولائك البهاقيين العظام وخلافتهم التي دامت مدى سبعة قرون لو لم نقرأ مقالة الاستاذ الشيخ عثمان بن الخوجة في جريدة الزهرة الغرّاء في ثلاث قطع"[1] أمّا البشير الخنقي صاحب "لسان الشعب" فقد تمحورت مقالاته حول الاستياء مما فعله الكماليون وحول رفض أسلوب الشتم والثلب الذي انتهجه الشق المعارض وكذلك الاجتهاد في استخراج الحجج والمبررات للدفاع عن حكومة أنقرة. ومما ذكره: "... أمّا نحن فمع استياءنا من هذا الذي كان ضربة قاضية على العالم الإسلامي لا نحبذ الشتم والثلب ونرى في ذلك امتداء على الغير(...) وكان من واجب أصحاب الصحف التونسية (العربية) أن لا يزيدوا في إيلام الرأي العام التونسي وتسميمه وتبغيضه في الاتراك..."[2] ومما تجدر ملاحظته أن كتابات البشير الخنقي في مسألة الخلافة وردوده على الصحف الأخرى لم تكن في مستوى العمق الذي تناول به عثمان بن الخوجة أو غيره مسألة الخلافة إذ كان يعتمد فيما يكتبه على ما ينقل من تصريحات وأقوال لرجال أنقرة وحسب ما يفهمه من الاخبار البرقية. وإلى جانب ذلك ساهم في الجدال الفكري حول الخلافة على أعمدة لسان الشعب مجموعة من الكتاب الزيتونيين كمحمد الحبيب[3] وعبد

---

(1) بدون إمضاء. "انقرة والخلافة". جحجوح 31 ماي 1924 نقلا عن الساحلي نفس المصدر ونفس الصفحة.

(2) البشير الخنقي "تركيا والخلافة" لسان الشعب 19 مارس 1924.

(3) محمد الحبيب: (1903-1960) من الكتاب الزيتونيين القديرين... شارك في تحرير عديد الصحف والمجلات (البدر - لسان الشعب ...) اهتمّ بالتمثيل وكتب عدّة مسرحيات (الناصر لدين الله، يوم غرناطة) وألف روايتين (بسالة تركية، وطنية الاتراك) وأشرف على فرقة السّعادة للتمثيل سنة 1937. انظر ابن عاشور، نفس المصدر ص185 وكذلك مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية عدد 460 1960 .

الرّحمان اليعلاوي[1] وكانت كلّ كتاباتهم تدافع عن الكماليين وسياستهم فقد كتب محمد الحبيب عدّة مقالات تميّزت بطول النّفس أيّد فيها ما قام به الكماليون وردّ بقوّة عن التّهم الموجّهة إليهم، وهو بدوره لام الأتراك على طرد الخليفة لكنّه خالف الآخرين في لومهم بإيجاد المبرّرات فيقول: "... استكبر النّاس طرد الخليفة من الاستانة كما استكبرناه نحن ولكن خالفنا هذه الفئة في لوم الأتراك ورمى رئيس جمهوريتهم أنّه أغضب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ولهذا أخذنا القلم وتركناه ينشب في الموضوع الخطير لنبيّن للنّاس عذر تركيا الجديدة ..."[2]. وفي نفس المقال استعرض ما قدّمته تركيا في سبيل حماية الإسلام عبر التّاريخ وخلص إلى أنّ الوضع الرّاهن الذي وصلت إليه تركيا (ذلك الرّجل المريض) بتآمر القوى الغربية: "إلا لوجود الخليفة فيه، (...) وإزاء هذا يجب عليه أن يبطل الخليفة الذي لم يفده شيئا ولم يغنم إلاّ مناصبة الأعداء وتتابع الأرزاء..."[3]. وبعد تبيان عذر الأتراك في إلغاء الخلافة يعود محمد الحبيب لشرح إيجابية صنيع الكماليين فيقول: "روى لنا التّاريخ (...) أنّ نهوض الأمم والشّعوب لا يكون إلاّ أثر النّكبات العظيمة ولا يتّحد الشّعب إلاّ أمام الخطر الدّاهم والقضاء الشّامل فأراد المجلس المليّ أن يخلق هذه المشكلة عسى أن

---

(1) عبد الرّحمان اليعلاوي: من أصل جزائري، تخرّج من جامع الزّيتونة. كان رفيق أحمد توفيق المدني في الحزب الدّستوري وعنصرا بارزا فيه، كتب عديد المقالات في جريدة لسان الشعب ومجلة النّديم. أبعدته السّلطات الاستعمارية إلى الجزائر يوم 6 ديسمبر 1925 بتهمة المشاركة المباشرة في المظاهرة التي نظمت بمناسبة نصب السّلطة لتمثال "الكردينال لافيجري" في احدى ساحات العاصمة. حول ترجمته انظر محمد صالح الجابري، النشاط... صفحات متفرّقة من الكتاب...

(2) محمد الحبيب "العالم الإسلامي والخلافة" لسان الشعب 19 مارس 1924.

(3) المصدر نفسه.

ينتبه لها العالم ويغضب لخليفته..."[1] . لقد اعتبر محمد الحبيب الإلغاء عمليّة قصد من ورائها الكماليون استنهاض الشّعوب الإسلامية التي تربّت على عقليّة الكوارث بمعنى أنّها لا تنهض إلاّ أمام الخطر الدّاهم. غير أن استقراء التاريخ لم يثبت لنا ما اعتقده هذا الكاتب. بل دلّ على قصور فهم الأحداث.

ونشر محمد الحبيب مقالا آخر بعنوان "دعاة التكفير" تهجّم فيه على الذين يرمون "رافع لواء الإسلام" على حدّ تعبيره بالكفر والإلحاد وخاصّة جريدة النّهضة ويقول فيه: "... وعدنا قرّاء اللّسان الأغر بالعود للموضوع لإماطة اللّثام عما دعاه فئة (...) أوحت لها ذمّها الغربة ووطنيتها المصطنعة أن تذيع بين الملأ زيف الأخبار وترّهات الأقوال وتشتم من رفع لواء الإسلام. (...) وهو ليوم النّاس هذا السيّد المطاع في بلاده يأمر فيطاع ولا سلطة لأجنبي عليه. يرمون بالإلحاد من أنقذ بلاده وسفك دمه لحرية شعبه لئلاّ يوسّم بميسم الرق والعبوديّة (...) هذا من يرمونه بالكفر والإلحاد."[2].

ولم يقتصر محمد الحبيب في كتاباته على مسألة الخلافة كمنصب ديني وإنّما خاض أيضا في مختلف الاجراءات التي اتخذتها حكومة أنقرة في نطاق سياستها "الإصلاحية" بعد إلغاء الخلافة وأكدّ على ضروريتها وتماشيها مع روح العصر[3] . وقد أبعده هذا التأييد عن التيار السلفي وجعله في عداد التيّار التجديدي التوفيقي الذي جمع بين الثّقافة الدينية الإسلامية وبين الثّقافة الغربية وبعد عثمان بن الخوجة ومحمد الحبيب نأتي إلى عبد الرّحمان اليعلاوي

---

(1) نفس المصدر.

(2) محمد الحبيب "دعاة التكفير" لسان الشعب 30 أفريل 1924.

(3) انظر مقاله: الإسلام والجمهورية التركية لسان الشعب 16 أفريل 1924. وبدأ في شهر أوت 1924 بالكتابة عن مفهوم الحكومة في الإسلام فقدم تمهيدا في عدد 6 أوت بعنوان "الحكومة في الإسلام" وأرجأ إتمامه إلى العدد المقبل، لكن لم نعثر في لسان الشعب عن تتمّة له.

فقد سلك نفس الأسلوب في تأييد الكماليين. وابتدأ انتقاد بعض ما كتب حول القضيّة في الصحف الأخرى من جانب المعترضين ودعاهم إلى تجنب الشتم والسّباب ومنح ألقاب الإلحاد وأيّد ما ذهب إليه الشيخ عثمان بن الخوجة في ما كتبه حول مسألة الخلافة[1] وعاد عبد الرّحمان اليعلاوي في عدد آخر يناقش مسألة أبطال الخلافة مؤكّدا على عدم تحيزه للكماليين أو مسانديهم.

لقد أيّد عبد الرحمان اليعلاوي إلغاء الخلافة لأن آخر آل عثمان من الخلفاء أضاعوا ما اكتسبه أوائلهم فيقول: "... ارجعوا البصر نحو عام 1918 عندما أناخ الاستعماريون بكلاكلهم على دار الخلافة وخليفة المسلمين، هل بقي هناك شيء مما يصح أن يطلق عليه أنّه من أملاك آل عثمان ، ألم يكن ذلك اليوم يوم انقراض أسرة آل عثمان التي لم يحسن أواخرهم سياسة ملك عظيم بناه لهم أجدادهم (...) فلماذا حينئذ هذا التّحبيب وتعداد المزايا والتفاخر بالعظم الرميم فهل لكم أن تأتوا بمآثرة لهذا الخلف الذي ينعت ببئس الخلف لخير سلف..."[2]

إنّ الوضع الذي أصبحت عليه الدّولة العثمانية على عهد "وحيد الدين" لا يستجيب لشروط الخلافة. فالخلافة عنده هي تلك القوّة المسيّرة التي يولي المسلمون إليها وجوههم ويخضعون لسلطانها الشرعي وفي هذا يقول: "إذا كانت الخلافة بهذا المعنى وهو ما كانت عليه في صدر الإسلام كانت مفيدة لعموم المسلمين ومنفذة لإرادة الله الذي جعل خليفه في الأرض فيأمن النّاس على دينهم ويكون الإسلام كالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد أمّا إذا كان الأمر بالعكس بأنّ لا وحدة ولا تضامن حقيقيين بل الأمور كلّها وهمية ينتج ذلك عكس المقصود من هذا المؤسس العظيم وكفاه تخديرا أعصاب

---

(1) انظر مقاله "حول مسألة الخلافة" لسان الشعب 2 أفريل 1924 وقد ردّ اليعلاوي في هذا المقال على محمد منجف المنستيري المشار إليه سابقا.

(2) عبد الرحمان اليعلاوي "حول مسألة الخلافة" لسان الشعب 9 أفريل 1924.

المسلمين أحقابا طويلة ان الخلافة ستنجدهم..."(1)

لقد نظر عبد الرّحمان اليعلاوي إلى القضيّة نظرة واقعية ولا نظرة عاطفية وأدرك أنّ الخلافة على حالتها تلك غير قادرة على تحقيق آمال المسلمين وطموحاتهم في العزّة والتّحرر وأدرك أيضا أن مظاهر الإلحاد و"الكفر" والمروق ليست خاصّة بتركيا وحدها بل منتشرة في كلّ أنحاء العالم الإسلامي وختم اليعلاوي كلامه في المسألة بدعوة التونسيين إلى النّسج على منوال تركيا للنّهوض بأنفسهم قائلا: "... إنّ الدين يأمركم بالنّهوض واتخاذ الأسباب وبذلك يمكننا إيجاد خلافة فتاة ذات قوّة وبطش. أمّا الاعتماد على الأوهام فقد زال وقته (...) أفلا كان الأولى لمن علا ضجيجهم وتمنوا الفتنة لبلاد إسلامية (...) أن يسعوا في إيجاد وحدة، وتحرير أنفسهم حتّى يمكن أن نمتزج مع بقيّة الأمم المتحرّرة..."(2) . ولم يعد عبد الرّحمان اليعلاوي للمسألة مرّة أخرى حسب ما يستفاد من تتبّع صحيفة لسان الشعب ثمّ جاء قرار الابعاد في أواخر 1925 و"لم يرفع عنه إلاّ بعد ثماني سنوات توفيّ خلالها والده ولم تسعفه السلطات بالعودة إلى تونس (...) ولا مراء ان هذا الإبعاد قد خلّ من عزيمة اليعلاوي وأنهكته الغربة (...) فقلّ انتاجه وضعفت علاقته بالصّحافة"(3).

إذن يمكننا بعد الاطلاع على جانب من أدبيات هذا الثلاثي أن نقول ما قاله الفاضل بن عاشور: "انّهم كانوا معروفين بميلهم للمبادي الكماليّة"(4) وأنّ تركيا الكماليّة أصبحت عندهم المثال الذي يجب أن يحتذى لتوفير أسباب النّهوض.

ومن المواقف المتغيرة الصّادرة عن بعض الزيتونيين في تأييد إلغاء

---

(1) نفس المصدر.

(2) المصدر نفسه.

(3) محمد صالح الجابري، نفس المصدر، ص299.

(4) ابن عاشور، نفس المصدر، ص143.

الخلافة نشير أيضا إلى ما عبّر عنه محمد الجعايبي في جريدته الصواب. لقد اتخذ محمد الجعايبي موقفين متناقضين ففي البداية وخلال شهر مارس وأفريل لعام 1924 استنكر بشدّة الغاء الخلافة وكان تهجمه على الكماليين شديدا وعنيفا[1]. ثمّ تحوّل كليّا من المعارضين إلى المساندين بقوّة منذ 1925 وقد يكون هذا بعد انتشار الافكار "التجديدية" في أوساط بعض المثقّفين إثر صدور كتاب "الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق[2] عام 1925 وكتاب "في الشعر الجاهلي" لطه حسين. وأصبحت جريدته منبرا للأقلام المنادية بتحرير المرأة والدّاعية للسفور ومنع تعدد الزوجات مثل الطاهر الحداد (1899-1935) والصحفي الهادي العبيدي (1911-1985). و كان هذا الموقف المتغير للجعايبي يستند إلى خطب مصطفى كمال واستجواباته الصحفية. وباقتراب موعد انعقاد مؤتمر الخلافة العام كتب يقول مدافعا عن الكماليين: "وكيف ما كانت الاسباب والمعاذير التي يقدّمها ويتعلل بها أولائك المحاربون فان الامر الذي لا ريب فيه هو الاعتراف بان الاتراك كانوا محقين في إلقاء العبء الثقيل عن كواهلهم

---

(1) راجع بحثنا صدى إلغاء... نفس المصدر ص60-61.

(2) علي عبد الرازق: درس الاستاذ علي عبد الرزاق في الأزهر وكان إلى جانب دراسته في الأزهر يدرس في الجامعة المصرية القديمة وحصل من الازهر سنة 1912 على شهادته العالمية، وقد سافر إلى أنجلترا لدراسة الاقتصاد والسياسة ولكنه عاد إلى مصر بعد قيام الحرب العالمية الاولى... ولي القضاء بالمحاكم الشرعية وانتخب عضوا في مجلس النواب والشيوخ كما عين وزيرا للأوقاف واختير عضوا بالمجمع اللغوي وشارك في الكثير من أعماله ولجانه. له مؤلّفات في الأدب وأصول الفقه وبحث في "الخلافة والحكومة في الإسلام" وهو الكتاب الذي أثار ضجة وحكم عليه بسببه بالخروج من زمرة العلماء. توفي سنة 1967. عن كتاب د. محمد الدسوقي "طه حسين يتحدث عن أعلام عصره" تونس-ليبيا، الدار العربية للكتاب. ط2 1978 ص 70 هامش (1).

ونبذه ظهريا والتملص منه ، أعني بذلك الخلافة (...) ثمّ أنهم لما أرادوا الاستفادة من مقام الخلافة جنوا ويلات وثبورا وباتت بلادهم هدفا للمصائب والنائبات"[1] واعتبر أن العمل على إحياء الخلافة هو من قبيل "الأوهام والتمسك بالشعريات ونبذ الحقائق الواضحة" واستمرّ الجعايبي متمسكا بموقفه الثاني مدافعا عن الكماليين ومجدا لمصطفى كمال مشيّدا بثورته الاجتماعية والفكرية ومما ذكره: "وهكذا فاز مصطفى كمال منقذ تركيا ومخلصها من بوتقة العبودية فوزا مبينا في ميدان السياسة (...) فقد أنقذ تركيا من سقوط محقق وموت معجل"[2].

وتبادلت الصواب من أجل ذلك التهجمات والتهم مع جريدة النهضة والوزير واتهمت ببث الدعاية اللادينية ومقالات الإلحاد[3].

والسؤال الآن لماذا غيّر محمد الجعايبي موقفه؟ فهل هذا التغيير يندرج ضمن تطور التفاعل مع الأفكار "التجديدية" أم أن أمرا آخر وراء ذلك؟[4]

---

(1) محمد الجعايبي "الخلافة والجامعة الإسلامية" الصواب. 16 أفريل 1926.

(2) محمد الجعايبي "عبقرية مصطفى كمال" الصواب 21 جانفي 1927.

(3) راجع بحثنا صدى... نفس المصدر ص93.

(4) طرحنا هذا السؤال على الدكتور أحمد بن ميلاد (من مواليد 1902، طبيب ناضل في صفوف الحزب الشيوعي. وعاصر الأحداث) فأجابنا بأن محمد الجعايبي كان يعمل لحساب فرنسا وموقفه المتغير يدخل في إطار عمله فقد سلك في البداية موقف المستنكر للإلغاء تمشيا مع التيار الناهض حتى يتقرّب أكثر من الدستوريين. وذكر لنا السيد أحمد بن ميلاد أيضا أن محمد الجعايبي كان أول من ساهم في الانشقاق داخل الحزب الدستوري وأنه قدم أموالا تحصل عليها من السفارة الفرنسية للثعالبي حتى يغادر البلاد. وأنّه كان على طرفي نقيض مع الثعالبي في استانبول. ويبقى إثبات أو نفي هذا الكلام رهن ما يكشف من وثائق. كما تحتاج هذه الشخصية إلى المزيد من الدّراسة.

هذا عن الشق المؤيد لإلغاء الخلافة في تونس من ذوي الثقافة الإسلامية وممن تأثر بالأفكار "التجديدية" وسايرها وتحمس لاصلاحات مصطفى كمال وقد حاولنا معرفة إن كان لهذا الشق شيئا في بقية البلدان المغاربية في السنوات الأولى للإلغاء وقبل انعقاد مؤتمر الخلافة. لكننا لم نعثر على غير ما عبّر عنه السلطان المغربي المخلوع مولاي عبد العزيز[1] فقد ورد في تقرير من المكلف بالأعمال الفرنسية بطنجة إلى وزير خارجيته بتاريخ 10 ماي 1924 أنّه زار بمناسبة انتهاء شهر رمضان مولاي عبد العزيز وأثناء اللقاء تعرّضا إلى اصلاحات مصطفى كمال السياسية والدينية وقد عبّر السلطان السابق عن تقديره لمصطفى كمال واعتبره رجلا مؤمنا صادقا يهدف إلى تنقية الإسلام من كل الشوائب وذكر أيضا أن الكثير من أمثال مصطفى كمال تدفعهم الرّغبة في تجديد وإحياء الدين الذي يبدو في وضعه الحالي متخلفا عمّا كان عليه في صدر الإسلام[2] وأضاف المسؤول الفرنسي قوله: "عندما لاحظت له أن الأتراك بإلغاءهم الخلافة لم يحترموا مؤسسات الإسلام الأساسية ، أجاب: إنّهم محقون في ذلك لأن الخلافة أصبحت مؤسسة متخلفة وتمثل عائقا أمام تطوّر الأمّة

---

(1) مولاي عبد العزيز تولى العرش المغربي عام 1900 ، عُرف بميوله نحو الغرب وأصبح غير مرغوب فيه من قبل شعبه. فثار عليه مولاي عبد الحفيظ في 16 أوت 1907 وهزمه في مراكش فاستقال في 21 أوت 1908 . وعاش في طنجة بعيدا عن السياسة إلى أن توفي في جوان 1943 . حوله راجع:

Laroui Abdallah , <u>Les origines sociales et culturelles du Nationalisme Marocain (1830-1930)</u> PARIS V, François Masparo 1977.

(2) <u>M.A.E.F.</u> Afrique 1918-40 - aff. musul. vol 5 pp56-57, le chargé d'affaires de France à Tanger à S.E.M. Le Président du Conseil, M. A. E. , Tanger le 10 Mai 1924.

الإسلامية. والخليفة يصبح غير ضروري عندما لا يوجد من تتوفر فيه الشروط اللازمة. فدينيًا ومنطقيايمكن للمجتمع الإسلامي أن يبقى بدون هذه المؤسسة"[1].

وأنهى مولاي عبد العزيز كلامه مع مُحاوره بالتأكيد على اعتقاده بأن الإسلام لن يتجزأ إلى قوميات مختلفة يجمعها رابط ديني ضعيف بل ان عمل مصطفى كمال وابن عبد الكريم الخطابي وزغلول باشا (توفي 1927) وغيرهم من المصلحين يرمي إلى تقوية الدين وتجديده حتى يتماشى والضروريات الاجتماعية والسياسية المعاصرة. ولذلك لم نر أي تعاطف مع الخلفاء العثمانيين المخلوعين"[2].

إنّ هذا الموقف الفريد الذي عبّر عنه السّلطان المخلوع مولاي عبد العزيز لا يمكن تفسيره إلا برغبته في مخالفة القصر السلطاني الذي أطرد منه وبولاءه لفرنسا التي أصبحت تربطها علاقة متميّزة مع الكماليين.

ويتمثل الشق الثاني من التيار المؤيد لإلغاء الخلافة في "التيار الليبرالي" أو "العلماني" وجسّمه في تونس بعض من انخرط من التونسيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي ، أو الحزب الشيوعي ، أما في الجزائر فقد جسّمه "الاتحاد الإسلامي الفرنسي" من خلال جريدته "التّقدم".

لقد كانت التحولات والتغيرات التي شهدتها تركيا الكمالية منذ أواخر 1922 أرضا خصبة استغلّتها صحيفة "تونس الاشتراكية"[3] "La Tunisie Socialiste" الصادرة باللّغة الفرنسية لترويج الأفكار العلمانية واللائكية ومقاومة القوى والمؤسسات الدينية لأن الإسلام في نظر الاشتراكيين

---

(1) M.A.E.F. ... op cit

(2) Ibid

(3) تونس الاشتراكية: Tunis-socialiste لسان الحزب الاشتراكي الفرنسي بتونس. صدرت بين 1921و1938 . انظر Christiane.. op cit p58

يمثل كتلة من الموانع والعقبات أمام التطور. فاهتم محمد نعمان[1] أحد أقطاب الاشتراكية بتونس وأحد العلمانيين بـ"الإصلاحات الجارية في تركيا وساند مساندة كبيرة كافة جوانب واتجاهات هذه الإصلاحات"[2]. ففي عام 1926 وبعد انعقاد مؤتمر الخلافة بمصر عارض محمد نعمان فكرة إرجاع الخلافة وإعادة تعيين الخليفة، إذ أن الشعب التركي ضحّى كثيرا من أجل شرف تحمّل الخلافة. وبإلغاء هذه المؤسسة يكون الأتراك قد تصرّفوا بحكمة وفي خير صالحهم وأزالوا خطرا على الأمّة الإسلامية"[3].

---

(1) محمد نعمان: من مواليد تونس عام 1875 درس بمعهد "سان لوي" ثمّ بكليّة الحقوق بـ"آكس" (بفرنسا) وأصبح محاميا. ساهم في حركة الشباب التونسي وألقي عليه القبض في مارس 1912 وأبعد مع من أبعد إلى فرنسا ثم انتقل منها مع رفاقه في المنفى إلى مدينة استامبول عام 1913 ثم عاد إلى تونس وبدأ فيها المحاماة. استأنف نشاطه مع الحزب الدستوري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ثم انظم إلى الحركة العمالية (محمد علي) كما اندفع إلى العمل مع "الشعبة التونسية للحزب الاشتراكي الفرنسي" وبدأ يحرر في جريدتها اليومية "تونس الاشتراكية" وانقطع عن الكتابة فيها عام 1933 ... وعندما تأسست جريدة "التونسي" ثمّ "العمل التونسي" كان من بين محرّريها البارزين. حول ترجمته انظر ملف الحركة الوطنية أ - 5 - 22 . المركز للتوثيق القومي وانظر كذلك

Elie Cohen Hadria: Du prote ctorat Français à l'independance Tunisienne, Souvenir d'un témoin socialiste, publié par le centre de la méditerrannée moderne et contemporaine, Nice, 1976 p60.

(2) محمد ادريس وأحمد بن ميلاد، نفس المصدر 173.

(3) راجع Nooman Mohamed"le Pape et le Kalife", Tunis-socialiste 24/6/1926 نقلا عن محمد ادريس.. نفس المصدر ص 173.

وقد وصفته جريدة الزمان[1] بانه أصبح "كماليست" ومن المتحمسين إلى هذا المبدأ يدعو إليه ويدافع عنه بقلمه ولسانه ويقوم بالدور الذي تقوم به بعض الصحف التركية في السخرية بالعقائد والتهكم عليها بصفته من الاشتراكيين اللادينيين ومن الكماليين التابعين لهم في هذا الأمر ومن أحرار الفكر أيضا. فلكلّ أمّة مصطفى كمال ومصطفى كمال الأمّة التونسية هو "ميترنعمان" ولا ينقصه شيء إلا السلطة والنفوذ واللغة التركية..." [2].
إذا لقد كان محمد نعمان ذا تكوين فرنسي متشبعا بالفكر الاشتراكي وهو ما يفسر تاييده المطلق للكماليين. أمّا الحزب الشيوعي بتونس فقد ابتهج باصلاحات مصطفى كمال وصفق لها كثيرا "وخصوصا إلغاء الخلافة ورأى فيها السبيل الوحيد للتّحرر من عبودية الدين وتسلّط رجاله على المجتمع" [3].

وكمحمد نعمان اهتم أحد أقطاب الشيوعية بتونس "روبيرلوزون R. Louzon " بالاصلاحات الكمالية وأشاد بها وتحمس لها وكتب في ذلك بجريدة "المستقبل الاجتماعي L'Avenir social" [4] عدة مقالات منها

---

(1) الزمان ، جريدة تاسست عام 1929 لصاحبها محمد بنيس وقد التزمت بعدم الخوض في المسائل السياسية والاقتصار على المسائل الأدبية والاجتماعية والاقتصادية. انظر Christiane ... op cit p60.

(2) بدون إمضاء "ميتر" محمد نعمان. الزمان 4 أفريل 1929.

(3) نقلا عن السّاحلي، نفس المصدر . راجع عنه مختلف المقالات التي كتبها محمد نعمان في تاييد الاصلاحات الكمالية ص 122-126.

(4) المستقبل الاجتماعي L'Avenir social كانت لسان الحزب الاشتراكي الفرنسي بتونس عند تاسيسها سنة 1919 ثم أصبحت سنة 1921 لسان الحزب الشيوعي بعد انقسام الحزب الاشتراكي... انظر
Christiane ... op.cit p 58

"تحرير الإسلام بإلغاء الخلافة" قال فيه: "بفضل هذا الإجراء تخلص الإسلام لتوه من بابويته [خليفته] وهو شرط ضروري لانعتاقه الثقافي والأخلاقي والسياسي أيضا..."[1] وعموما كان موقف الاتجاه اليساري في تونس مؤيدا للكماليين تاييدا مطلقا. وقد وفرت له الاصلاحات الكمالية فرصة ثمينة لبلورة أفكاره العلمانية اللائكية وسندا قويا لها، وهذا طبيعي جدّا إذ منذ تكوّنت الأحزاب اليسارية في العالم العربي الإسلامي لم تفتأ تواجه الدين ورجاله.

ولئن مكنتنا الصحف اليسارية في تونس من الاطلاع على موقف الأحزاب اليسارية من قضية الخلافة بشكل واضح من خلال ما كتبه في تونس أقطاب هذا الاتّجاه الفرنسيين ، فإن صعوبة الوصول إلى الصحف اليسارية الجزائرية حال دون الوقوف على رأي منشور للأطراف اليسارية بالجزائر في هذه المسالة، على أن الرّأي المعروف مسبقا هو الرفض ومعاداة كل ما له علاقة بالدين بحكم المرجعية الفكرية التي تعود إليها هذه الأطراف. أمّا فئة المثقفين المتفرنسين ويعرفون بـ"المتطورين" فقد اختلفت في تفسيرها "لسقوط الخلافة" مع آراء التيار الإسلامي و"نظرت إلى القضية نظرة سياسية محضة (...) فقد اعتبر بعض الكتاب منهم سقوط الخلافة الإسلامية نتيجة حتمية لسياسة الخذلان التي تسلكها بعض الدول العربية الإسلامية مع الدولة العثمانية وحلا لا مفرّ منه للخروج من الضغوط الذي تواجهه تركيا من أعدائها المسيحيين الغربيين[2]".

وقد مكنتنا جريدة التقدم "اللسان الجمهوري للاتحاد الإسلامي الفرنسي" من الوقوف على رأي كاتبين من ذوي النزعة المتفرنسة وهما "ابن

---

(1) نقلا عن محمد الهدي الساحلي، نفس المصدر ص127.

(2) محمد ناصر، المقالة ... نفس المصدر ص 182.

التهامي"(1) و"جلول شمس الدين" ويبدو من خلال ما كتباه في جريدة التقدم أن موقفهما متأثر جدّا بما يكتب في تونس وخاصة في جريدة لسان الشعب. فابن التهامي كتب في منتصف شهر مارس من عام 1924 مقالا وصف فيه الكماليين بالغلاة المارقين من الدين لكنه في نفس الوقت يعتبر أن تركيا أصبحت بسبب "الخليفة منصوبة هدفا للضرر (...) فنظرت الخير والصلاح لوجود ذاتيتها أن تحذو حذو الدول الغربية ولا سيما فرنسا وتقضي على التقاليد الدينية وفي طالعتها منصب الخلافة فاصبحت مستهينة بالدين محتقرة لمجد آل عثمان مغضبة للعالم الإسلامي"(2). وفي رأي ابن التهامي فإنّ الخلافة الحقيقية التي تستجيب للشروط التي حددها علماء المسلمين قد انقطعت منذ تنازل الحسين بن علي على الخلافة لفائدة معاوية بن أبي سفيان. ولذلك بقيت الخلافة لقبا يستطيع كل سلطان أو حاكم أن يعزوه لنفسه(3).

وبعد خمسة عشر يوما أي في العدد الموالي غيّر ابن التهامي موقفه من مصطفى كمال فذكر: "واللائق أن نبقي ثقتنا في هذا البطل الذي أنقذ تركيا والإسلام بعد الاضمحلال التام"(4) وفي نفس العدد نقلت التقدم عن جريدة

---

(1) بلقاسم بن التهامي أو (ابن تامي) حسب بعض المصادر (BENTAMI) من مواليد مستغانم . كان يعمل طبيبا ومن أبرز العناصر السياسية في الجزائر، عرف بدعوته إلى التجنس بالجنسية الفرنسية. ومن أنصاره الأستاذ صوالح صاحب جريدة "النطيح" 1921 وزروق محي الدين العلوي وابن شنوف وغيرهم. كانوا من خصوم الامير خالد السياسيين وتوقفت النسخة العربية من جريدته "التقدّم" عام 1926. راجع محمد ناصر الصحف العربية... نفس المصدر ص48-50 وكذلك محفوظ قداش - الامير خالد... نفس المصدر.

(2) ابن التهامي، "سقوط الخلافة" التقدم 15 مارس 1924.

(3) المصدر نفسه.

(4) ابن التهامي، "سقوط الخلافة" التقدم 1 أفريل 1924.

"الديبيش تونزيان Depêche Tunisienne" جريدة "الإقامة العامة" تفاصيل إلغاء الخلافة وقد ركّزت على تبرير أعمال الكماليين بقولها: "... ان الخلافة في تركيا لم تمنعها من الأخطار بل بالعكس قد صيّرتها محلّ الخراب والدمار وما كان للخليفة أن يصدّ بدعواه للجامعة الإسلامية أدنى ضرر من الأضرار عن مملكته وبذلك أصبحت الخلافة لا قدر لها ولا قيمة سوى زيادة مصاريف على الميزانية التركية من غير أن يشارك فيها مسلمو العالم..."[1].

أما "جلول شمس الدين" فقد كتب مقالا في عددين متتالين أغلب مضمونه مأخوذ -وأحيانا حرفيا- عن ما كتبه محمد الحبيب والبشير الخنقي في لسان الشعب أيّد فيه عملية الإلغاء ودفع عن الكماليين تهمة المروق من الدين وحمّل جلول شمس الدين أنقلترا مسؤولية هذه الاختلافات التي ظهرت عند المسلمين بإلغاء الخلافة، وهو ما يفهم من عنوان المقال "فرّق تسد"[2].

وخلاصة القول لما تقدّم أن هذه الفئة عارضت استمرار الخلافة ولم تنزعج من سقوطها وقد عرفت "بممالئتها لسياسة الكماليين والإعجاب بما أدخله "أتاتورك" على الأحوال الشخصية واعتبروا ذلك انطلاقة في سبيل التّحرر والتّقدم مما حدا ببعض المتحمّسين منهم إلى استعمال الطربوش الذي كان رمزا للأتراك الثائرين"[3] لكن ما تجدر ملاحظته هو أن هذه الفئة التي تربت في المدارس الغربية وعملت على استيعاب الحضارة الغربية كليًا وجوهريًا تمثل نماذج فردية ومحدودة ونخبوية.

هكذا يتّضح لنا التباين في المواقف بين التّيار الإسلامي والتيّار العلماني في المسائل ذات الصلة بماضي وحاضر ومستقبل المجتمعات الإسلامية

---

(1) نفس المصدر.

(2) جلول شمس الدين "سياسة فرّق تسد ونتيجتها" التقدّم 1 ماي 1924 و15 ماي 1924.

(3) محمد ناصر، المقالة ... نفس المصدر ... ص 184.

وقد بدأ هذا التباين في الجزائر وتونس في الربع الأول من القرن العشرين واستمر يقوى ويشتد ويتطور. أما في باقي البلدان المغاربية فالأمر مختلف، فبالنسبة للمغرب الأقصى يقول أحد الكتاب: "إن الاتجاه الغربي القوي لم يكن له شبيه في المغرب لتأخر وطننا عن الأخذ بأسباب الحضارة الغربية ولضعف فعالية المحبذين للغرب لأنهم كانوا قلة فلم يشكلوا قوة فكرية موازية، ولم يكن لهم إنتاج ذو قيمة نسبية إلا قبيل الاستقلال"(1). وبالنسبة إلى ليبيا فلا حديث البتة فيها عن التيار العلماني ولم تعرف ليبيا خلال تاريخها المعاصر وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين عبر الزعامات الدينية والقبلية التي انشغلت بمقاومة الاستعمار الإيطالي.

وإذا كان التباين بين التيارين الإسلامي والعلماني في مسألة الخلافة كمنصب ديني واضحا وجليا فهل أن المسائل الأخرى التي ارتبطت بحادثة الإلغاء وشغلت بدورها الأفكار شهدت تباينا بنفس الحدة. ومن هذه المسائل طمع الشريف حسين بالخلافة وكتاب "الإسلام أصول الحكم".

---

(1) ابراهيم السولامي، نفس المصدر ص48.

ج – موقف المغاربة من إدعاء الشريف حسين الخلافة

سبق وأن ذكرنا أن المغاربة أعلنوا عن معارضتهم لثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية عام 1916 تلك الثورة التي صدّقت الوعود الديبلوماسية البريطانية الكاذبة والمتمثلة في تكوين دولة عربية مستقلة يكون الشريف حسين خليفتها. وتجددت هذه المعارضة بعد إلغاء الخلافة ففي "11 مارس 1924 بويع الشريف حسين بالخلافة وكان نجله عبد الله أول مبايع له باسم شعب الاردن كما بايعه الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الأعلى باسم فلسطين وقضاه المحاكم الشرعية في فلسطين وانظم إليهم بعض علماء سورية ولبنان وخطبوا باسمه على المنابر هنا وهناك"[1] . لكن في البلدان المغاربية فقد أجمعت كل الأطراف على رفض خلافة الشريف حسين لانه في نظر الجميع صنيعة الانقليز وخائن خرج عن طاعة الخليفة فضلا على أنه لا يستجيب للشروط الأساسية التي تقوم عليها الخلافة، وحتى "البيعة التي وجدها من أهل سورية والأردن وفلسطين هي بيعة من مستعبدين لا حلّ لهم ولا عقد"[2] على حدّ تعبير رشيد رضا. وقد سبق للمغاربة أن ساندوا مصطفى كمال ضد الخليفة وحيد الدين الذي كان بدوره يخضع للإرادة الانقليزية وبايعوا الخليفة الجديد عبد المجيد. ومن الطبيعي جدًا أن لا يبايعوا الشريف حسين. ولكي نرصد مواقف المغاربة من ادعاء الشريف حسين للخلافة آثرنا أن نقدم مقتطفات من الأدبيات السياسية التي وردت في الصحافة أو في التقارير الفرنسية التي أشرنا إليها سابقا.

لقد بدأت الصحف الناطقة باللغة العربية في تونس حملتها ضدّ

---

(1) أمين السعيد، نفس المصدر ص358.

(2) راجع افصل "مبايعة الحجاز لحسين بالخلافة" المنار م25 ج6 ص463-466 نقلا عن المراكشي، نفس المصدر ص142.

الشريف حسين قبل إلغاء الخلافة وكانت جريدة لسان الشعب أشدّ لهجة وتهجما عليه من الصحف الأخرى فقد كتب البشير الخنقي: "... لم يكتف حسين شريف مكة ما عمله سابقا بخروجه عن دولة الخلافة وشق عصا الطاعة لمن أغدق عليه وابلا من النعم طمعا ببعض دريهمات أخذها من أسياده الانكليز (...) فعمد أخيرا إلى ما هو أقبح وأشنع وأرذل مما أتاه سابقا وكشف القناع عن مطامعه الخبيثة ونواياه الفاسدة نحو الإسلام والمسلمين (...) وعزم هذا الأخير الطاغية المخرب إلى ادعاء الخلافة..."[1]. وفي نفس المعنى كتبت الصواب تقول: "... بينما كانت حكومة أنقرة ساعية في إسقاط الخليفة عن مقعد أجلسه إياه المسلمون قاطبة كان الأمير حسين ونجلاه فيصل وعبد الله يسعون سعيا متواصلا وراء تبوءكبيرهم منصب الخلافة الإسلامية وحيث لم ينجح هذا السعي أو يات بالنتيجة المطلوبة فقد أعلن هذا الأخير رغبته عن هذا المنصب وأنه لا يريده"[2]. وكبقية الصحف اتهمت الصواب الانقليز "بأنهم كانوا وراء ترشيح هذا الأمير العربي المستراب في ذمته والمطعون في أمانيه..."[3] وسارت جريدة مرشد الأمة على نفس المنوال ذاكرة أن "الشريف الحجاز رجل صعلوك لا حول له ولا قوّة وفقير يرتزق من الصدقات هو وحكومته الوهمية ومن أحباس الحرمين فلا يصلح شيخ قبيلة فضلاعن أن يكون خليفةللإسلام والمسلمين وإن بايعه الأردن وفلسطين والعراق (...) وعليه يجب طرحه من الذكر حول هاته المسالة العظيمة طبق رغبات الأمم الإسلامية المغربية والجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية وأمة الهند كلها..."[4].

---

(1) البشير الخنقي "المخرب الاعظم يطمع بالخلافة" لسان الشعب 30 جانفي 1924.

(2) محمد الجعايبي "عارا وسبة لدى التاريخ" الصواب 14 مارس 1924.

(3) المصدر نفسه.

(4) سليمان الجادوي، نفس المصدر ص733.

وإلى جانب الجرائد الدستورية شاركت جريدة النهضة الإصلاحية في هذه الحملة وكتبت الكثير من المقالات في رفض خلافة الشريف حسين كما رفضت مسألة إلغاء الخلافة [1] رغم تفتحها وميلها إلى التجديد و"لعلّ ذلك يدخل ضمن الخطة السياسية التي تقضي في هذه الفترة التقرب مع الحزب الدستوري" [2] ولقد اعتبرت النهضة الشريف حسين "دسيسة انقليزية" ونصحت المسلمين بالابتعاد عنه قائلة: "فليبتعدوا عن حسين هذا الناكث للعهد المخادع لملته الفائن لخليفته الباعل نفسه ألعوبة بأيدي الانجليز يتصرفون فيه حسب شهواتهم..." [3].

إنّ هذا الإجماع حول رفض خلافة الشريف حسين برز أيضا في بقية البلدان المغاربية. ففي الجزائر نلاحظ في سياق الحديث عن مسألة الخلافة أن جلّ الكتابات تعرضت إلى الشريف حسين وشهرت بسياسته تجاه الخلافة. فقد ذكر القايد حمود [4] وهو يتحدث عن الطامعين في منصب الخلافة بعد عبد المجيد: "... ادعى هذا الأخير [الشريف حسين] استحقاق الخلافة لان من شروط الخليفة أن يكون من ذرية النبوة أو في الاقل قريشيا وهو غلط فاحش قد سرى في غالب الجهات (...) وعليه فلا وجه لمن يدعي أن الترك اغتصبوا الخلافة بدعوى أن الخليفة لا بد وأن يكون قريشيا بل ومن ذرية النبوة وأن شريف مكة والحال ما ذكر لا يمكنه الاحتجاج

---

(1) انظر مثلا مقال: "الخلافة الإسلامية" النهضة 5 مارس 1924.

(2) د. محمد ادريس ود. أحمد بن ميلاد، نفس المصدر ص170.

(3) "أين الخليفة اليوم" النهضة 11 مارس 1924.

(4) القايد حمود: مهندس فلاحي وعضو بالمجلس الملي بالجزائر. أشرف على القسم الفرنسي لجريدة "الأقدام" مع الحاج عمار أحد الشخصيات السياسية في الجزائر في العشرينات. عن محمد ناصر، الصحف العربية... نفس المصدر ص48.

بصفة من صفاته الاصلية وغاية أمره أنه أمير صغير لا سلطة ولا نفوذ له يخولانه الخلافة وأنه مجرّد آلة بيد أنكلترا..."[1] . وعبّر الشيخ ابن باديس عن نفس الموقف بشكل موجز ودقيق في سياق حديثه عن مسالة الإلغاء فقال: "ولنرفض كلّ خليفة نشم منه رائحة الاجنبي كائنا من كان..."[2] وهو يشير هنا إلى "الشريف حسين الذي يريد الانجليز تنصيبه على المسلمين حتى يكون جميع المسلمين ألعوبة بأيديهم يوجهونهم أنّى يشاؤون"[3].

وجاء في جريدة التقدم : "أن الملك حسين أمير الحجاز طمع في هذا المنصب الإسلامي الجليل ورشح نفسه له وقد أجابه علماء الأزهر الشريف بمصر وعلماء أسيوط بعدم أهليته لذلك لكونه ضعيفا ومنقادا تحت سلطة الانقليز وحمايتهم..."[4].

وفي ليبيا أيدت جريدتا العدل والرقيب احتجاج علماء الأزهر على نصب الشريف حسين خليفة بسعي من انقلترا، لكن الرقيب العتيد لم تتشدد في معارضتها بل اعتبرت ذلك ممكنا "إذا فسخ معاهداته مع الانجليز ومحى من قلبه بغضه للأتراك وعمل بقول الله (إنّما المؤمنون إخوة) إذ هو جدير بها من جهة نسبه المتصل بالسلالة النبوية الشريفة وأن توليه

---

(1) القايد حمود "أبطال الخلافة" النهضة 21 مارس 1924 . وقد نقلته النهضة عن جريدة صدى الصحراء الجزائرية دون أن تشير إلى التاريخ. ونفس المقال ورد بالفرنسية في جريدة Le Courrier de Tunisie du 17 Mars 1924

(2) عبد الحميد بن باديس "الفاجعة الكبرى" النجاح 28 مارس 1924.

(3) محمد ناصر، المقالة ... نفس المصدر ص181.

(4) بدون إمضاء. "التاثير في العالم الإسلامي" التقدم 15 مارس 1924.

لهذا المنصب يعود بالنفع التام لمصالح العالم الإسلامي"[1] غير أنّ هذا الاقتراح لا يعبّر عن وجهة نظر زعماء حركة الجهاد الليبي المثقفين باعتباره لا يستجيب للشروط المتعلقة بالخلافة من ذلك أن أحمد الشريف قد عبّر عن رفضه لخلافة الشريف حسين بقوله: "نعم إن الملك حسين من أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه قام بأعمال لا تليق بأحد أفراد هذه الأسرة الطاهرة لذلك لا نؤيده..."[2].

وبالرغم مما ذكرنا عن ليبيا يبقى الموقف فيها منقوصا ويحتاج إلى معرفة آراء بعض الزعامات التاريخية التي كانت لها مواقف واضحة من مسالة الإلغاء كسليمان الباروني الذي عرضنا له موقفا في هذا الشأن عند الحديث عن ثورة الشريف حسين في 1916.

نفس الشيء نلاحظه بالنسبة إلى المغرب الأقصى فيما يتعلق بالشريف حسين وهو قلة المعلومات، فلا نملك غير ما أشارت إليه مراسلات قناصل الفرنسيين بطنجة والرباط وهو أن الشريف حسين اعتبر بالإجماع صنيعة الانقليز، ولا أحد في المغرب الأقصى أعطى لدعواه أي اهتمام[3] وأن

---

(1) بدون إمضاء "الخلافة والأتراك" الرقيب العتيد 7 مارس 1924. وانظر كذلك مراسلة القنصل الفرنسي بطرابلس إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 25 أفريل في

M.A.E.F., Série Afrique 1918-40, Lybie, vol14 p 164.

(2) "تصريح خطير الشان للسيد السنوسي الأكبر"، لسان الشعب 7 نوفمبر 1923، نقلته الوزير بتاريخ 1 جانفي 1924.

(3) M.A.E.F., Afrique 1918-40, aff. musul. vol 5, Le chargé d'affaire des France à Tenger à S.E.M. le M. A. E. , le 14 Avril 1924, pp 33-34.

الموظفين السامين والمثقفين ومن وراءهم الجمهور ابتهجوا بانتصارات الأمير ابن السعود على الشريف حسين وتحرير الأماكن المقدسة من الهيمنة الانقليزية"[1] . وهذا يعني بوضوح رفض هذه المجموعة لدعوى الشريف حسين ومساندة مجهودات ابن السعود التي ترمي إلى توفير الأمن لضمان الحجّ إلى بيت الله الحرام. ونقلت جريدة السعادة الأنباء التي تداولت في المشرق وتحدثت عن ادعاء الشريف حسين للخلافة ووصفته بالدسيسة الانقليزية كما نقلت السعادة أيضا احتجاج جامع الأزهر ومعارضته لإسناد منصب الخلافة للملك حسين[2].

وفي الواقع فإن هذه المواقف تتطابق مع السياسة الفرنسية تجاه شريف مكة التي عملت منذ 1916 على منع امتداد نفوذه إلى شمال إفريقيا. وقد فضلت فرنسا استمرار الخلافة في استامبول على أن تصبح في مصر أو في مكة لأن استامبول ليست على طريق الحجاج المغاربة بحيث لا يمكن لهم الاتصال بالخليفة وبالتالي تقلّ العوامل المشجعة على الاضطرابات[3].

إذا يمكننا التاكيد من خلال ما تقدم على وحدة المواقف في البلدان المغاربية تجاه الشريف حسين الذي استغل فراغ منصب الخليفة ليدعيه لنفسه وتتجلى وحده المواقف هذه في العبارات والكلمات المستعملة في التهجم على شريف مكة كـ "الخائن" و "المخادع" و "الخاذل" و "المارق" و "صنيعة الانقليز".

---

(1) op cit , le Ministre Plénépotentiaire, délégué à la R.G. au Maroc à S.E. le M. A. E. , le 28 Octobre 1924, p195.

(2) راجع "النداء بالملك حسين الحجازي خليفة" السعادة 20 مارس 1924 وراجع في نفس العدد "معارضة في إسناد الخلافة لحسين".

(3) انظر M.A.E.F. , op cit, Du Lyautey au M. A. E. Rabat, 9 Avril 1924, p27.

وكلها كلمات لها مدلول واحد في نفوس المغاربة الذين رفضوا خلافة الشريف حسين. وهي كلمات ترددت في صيغ مختلفة ولكنها أدت إلى نفس المعنى.

وإلى جانب الشريف حسين فقد تطلع ملوك آخرون إلى منصب الخلافة كباي تونس، محمد الحبيب باي (1922-1929) والملك فؤاد (1868-1936) [1]. ولئن وجد باي تونس معارضة شيخ الإسلام بإجماع شيوخ الدين على أساس أنه يخضع لسيطرة أجنبية [2] ، ولم يتجاوز طموحه الرغبة فإن الملك فؤاد قد وجد مساندة علماء الأزهر فطوروا تطلعه إلى مؤتمر إسلامي بالقاهرة حضرته العديد من الدول الإسلامية كما سيأتي ذكره.

وفي خضم الاختلاف الشديد بين المدافعين عن خطة الخلافة الإسلامية والمناوئين لها وأمام تهافت الطامعين على منصب الخلافة وبعد سنة من إلغاءها نهائيا بتركيا، وفي خضم الاستعدادات الأولى لعقد مؤتمر إسلامي أصدر الشيخ علي عبد الرازق كتابه "الإسلام وأصل الحكم" في غرة أفريل 1925 نفى فيه وجود الخلافة في الإسلام وبين الأسباب التي "تجعل المسلمين يستغنون في العصر الحديث عن النظام الخلافي القديم ويمكن هدمه واستبداله بنظام سياسي أحدث منه" [3] وهو كتاب "يدعم مناخ المنزع الليبرالي الذي بلورته كتابات عاصرته، وتممت بطريقتها الخاصة جوانب من المعتقد السياسي الليبرالي في بدايات القرن العشرين وفي مصر بالدرجة الأولى وتعضد بذلك

---

(1) الملك فؤاد هو أحمد الخديوي إسماعيل. تولى عرش مصر بعد وفاة أخيه السلطان حسين كامل ولقب بالملك فؤاد الأول في مارس 1922 بعد إعلان بريطانيا رفع حمايتها عن مصر. خلفه ابنه فاروق سنة 1936 . عن المراكشي، تفكير ... نفس المصدر ص183 . هامش غير مرقم.

(2) راجع برنامج الحركة الوطنية وثائق Nantes صندوق 1701 ملف 1، صندوق 425، تقرير أمني بتاريخ 20 مارس 1924، نقلا عن محمد ادريس ... نفس المصدر ص169.

(3) المراكشي، نفس المصدر ص143.

كتابات لطفي السيد ثم كتابات طه حسين الأولى ثم كتابات اسماعيل مظهر وسلامة موسى" [1]. و"لم يحدث أن أخرجت المطبعة كتابا أثار من الضجة واللغط والمعارك والصراعات مثلما أثار كتاب "الإسلام وأصول الحكم" [2]. ومايزال الكتاب وصاحبه "حتى اليوم موضوعين للدراسة والجدل في الوطن العربي وخارجه" [3] بين طرف يعتبر الكتاب عملا ثوريا طرا في الفكر الإسلامي [4] وبين طرف آخر مشكك في صاحبه والغرض منه وتاريخ صدوره.

فكيف نظر المغاربة إلى هذا الكتاب الذي نظّر لإلغاء الخلافة بعد سنة من إلغائها؟

د) موقف المغاربة من كتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم"

لقد وفّر هذا المؤلف للتيار المؤيد لإلغاء مادة علمية استعان بها في تأييده للكماليين واستمر هذا الكتاب إلى اليوم المرجع الأساسي للتيارات العلمانية في حديثها عن الفصل بين الديني والسياسي في حين أنه كلف خصوم التيار المؤيد مزيدا من الجهد والبحث لنقض مضمون الكتاب.

---

(1) كمال عبد اللطيف "مفهوم العلمانية في الخطاب السياسي العربي، الحدود والآفاق" مجلة الوحدة - الرباط - عدد 31/32 - 1987 ص64.

(2) محمد عمارة دراسة ووثائق لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 1972 ص5.

(3) سيف الدولة، نفس المصدر ص153.

(4) راجع مثلا محمد صالح المراكشي "من سمات الفكر السياسي الثوري في كتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" الكراسات التونسية (Cahiers de Tunisie) م28 عدد 111-112 1980 ص 367-384.

وفي الواقع، شعرت الحركات الإصلاحية السلفية بخطورة هذا الكتاب لأنه دعم ما قام به الكماليون في شأن الخلافة و"انطوى على ما هو أكثر خطورة من مناهضة الخلافة وهي نفي العلاقة بين الإسلام والحكم مطلقا" [1]. وقد وصفه المؤرخ والكاتب المصري محمد حسين بأن "خطورته ترجع إلى الظروف التي أحاطت بظهوره كما ترجع إلى جراته وعنفه في مصادمة عواطف الناس وتحدي مشاعرهم وفي التشكيك الساخر أحيانا فيما تطمئن إليه نفوسهم دون أن يقدم الأدلة القوية الواضحة على ما يذهب إليه من مزعم يخرج عن المألوف" [2]. وتطورت المسألة لدى الحركات الإصلاحية الإسلامية من مجرد ابطال منصب الخليفة الذي يمكن إحياؤه إلى نفيه قطعيا من الفكر الإسلامي. و"كان رشيد رضا أول من هبّ لمقاومة صاحب الكتاب في مصر (...) واعتبره "شرّ ما كتب جميع أعداء الإسلام لهدم الإسلام وتمزيق شمل جامعته الدينية والدنيوية" [3]. وسار على منواله في البلدان المغاربية بعض علماء الدين ودخلوا المعركة الفكرية التي أثارها هذا الكتاب وقد أشار إلى ذلك مراسل جريدة السياسة المصرية بتونس قائلا: "لكن بعض الجامدين من علماء وطلبة جامع الزيتونة ومن الذين يتبعون خطة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة "المنار" قد نظروا إلى المسألة من وجه آخر واستصوبوا خطة زملائهم الأزهريين. وكان كتاب الإسلام وأصول الحكم حديث نواديهم طول هذه المدة، بل إن بعضهم قد عزم على الكتابة

---

(1) سيف الدولة، فصل الإسلام وأصول الحكم نفس المصدر ص166 وما بعدها.

(2) محمد حسين، نفس المصدر ص74.

(3) المراكشي، نفس المصدر ص 143-144.

في الموضوع وكان أول من بدأ منهم الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[1] كبير علماء المالكية ورئيس مجلسهم الشرعي (محكمة الإستئناف الشرعية)" [2] وفعلا فقد نشر في جريدة النهضة سلسلة من المقالات "ردّ فيها ردّا مطولا على تفصيلات ما جاء في الكتاب" [3] فجمعت هذه المقالات في كتاب صدر بالقاهرة عام 1926 تحت عنوان «نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم» وعزّز الشيخ محمّد الخضر حسين صاحب "المنار" والشّيخ محمد الطاهر بن عاشور بإصداره كتاب "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم" عام 1926 وقد إعتبره الشيخ رشيد رضا "من أنفس الكتب في إظهار جهل الشيخ علي عبد الرازق بالإسلام وجنايته عليه" [4] وقد بيّن الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه "أنّ الإسلام وحدة دينية وسياسيّة مستشهدا بالتّاريخ الإسلامي وخاصّة في عهده الأول (...) وأكّد أنّ الشريعة الإسلاميّة حاوية لكلّ القوانين والقواعد الصالحة لبناء دولة عصرية قويّة وأنّ المسلمين في غنى عن الإعتماد على قوانين وضعيّة أجنبيّة عن الإسلام

---

(1) محمّد الطاهر بن عاشور ولد بتونس سنة 1877 نال التّطويع عن الزيتونة في سنة 1899 . أصبح أستاذ من الدّرجة الثانية سنة 1902 ومن الدّرجة الأولى سنة 1905 ، عيّن حاكما في المحكمة المختلطة سنة 1911 وأصبح قاضيا سنة 1923 وباش مفتي سنة 1927 وفي سنة 1932 أصبح شيخ الإسلام المالكي وعيّن ثلاث مرّات على التوالي إبتداء من سنة 1932 نقلا عن المهدي الساحلي، نفس المصدر ص 117 هامش (1).

(2) "الأدينيون في مصر وتونس وكتاب علي عبد الرازق" المنار م 26 ج 7 ص 551-548

(3) المصدر نفسه وانظر النهضة عدد 627-628 / 1925 وأعداد 832,824 840,833 / 1926.

(4) المنار، نفس المصدر وانظر مزيدا من التفاصيل حول هذا الكتاب في محمّد مواعدة، نفس المصدر.

وتعاليمه [1]. ووصف الكتاب بأنه "يحمل سموما لو تجرّعها المسلمون لتبدّلوا الكفر بالإيمان والشقاء بالسعادة والذلة بالعزّة ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون" [2].

ووصل الكتاب إلى المغرب الأقصى حسب ما أفادنا به الشيخ أبراهيم الكتاني بقوله : "لقد وصل إلينا الكتاب وقرأناه وأستنكرناه وقد تبنّت الإدارة الفرنسيّة هذا الكتاب وأصبح يدرس في الدّروس العليا. وقد ألف عبد الحي الكتاني كتاب "التّراتيب الإداريّة" [3] ذكر فيه بالتّنظيمات الّتي كانت في عهد الرّسول وهو ضمنيّا ينتقد كتاب علي عبد الرّازق" [4]. وفي نفس المعنى أفادنا الدكتور عبد الهادي التازي [5] أنّ كلّ ما ألف عن السيرة في المغرب الأقصى بعد 1925 يعدّ ردّا على الشيخ علي عبد الرازق كما ذكرنا أيضا أنّ هذا الكتاب كان السبب الرّئيسي في إغراق المكتبة العربيّة بالكتب الّتي تتعلق باهتمامات الإسلام بالعلاقات الدّوليّة وفي صدرها كتاب جليل القدر للسيد نجيب الأرمنازي

---

(1) المهدي الساحلي، نفس المصدر ص 139.

(2) محمّد مواعدة، نفس المصدر ص 173.

(3) هو كتاب نظام الحكومة النّبويّة المسمى التراتيب الإداريّة : بيروت 2ج 2م (لا.ت).

(4) من لقاء جمعنا به في الرّباط كما ذكرنا سابقا.

(5) عبد الهادي التازي : من مواليد فاس 1921 ، أحرز على دكتوراه الدّولة في الآداب من جامعة الإسكندريّة عام 1971 ، نشر عدة مقالات وترجم عن الفرنسيّة والإنجليزيّة عددا من الدّراسات والمقالات. ألف عشرات الكتب أوسعها التّاريخ الدّيبلوماسي للمغرب في عشر مجلّدات. عيّن مديرا للمعهد الجامعي للبحث العلمي بالرّباط منذ 1974 ... حول ترجمته أنظر كتابه "التّاريخ الديبلوماسي للمغرب" م1. (1986)

من الشام[1] ورغم هذا فإنه لم يصدر في المغرب الاقصى - على حد اطلاعنا - ردّا صريحا على كتاب علي عبد الرازق المذكور كما حصل في المشرق وفي تونس وتنطبق هذه الملاحظة على أيضا الجزائر. فلم تتجاوز ردود الفعل فيها المقالات الصادرة في الصحف ومن أهمها ما نشره الشيخ أبو اسحاق اطفيش في المنهاج وما جاء فيه قوله: "... ظهر أخيرا تاليف للشيخ علي عبد الرازق -أحد قضاة مصر- عنوانه "الإسلام وأصول الحكم" بحث فيه المسالة من وجهة خاصة ومنزع لم يسبق إليه فاثار الضجة حوله كاول مرة ولم يزل موضع البحث والمناقشة على صفحات الصحف والمجلات"[2]. وأضاف يقول: "والمؤلف صرف في كتابه كل قواه إلى الإدلاء على أن الدين الإسلامي خلاف السياسة وهذا أمر من الغرابة بمكان من أمثاله وهو أحد علماء الأزهر الذين ارتووا من علوم الكتاب والسنة ما ارتقوا به إلى منصب القضاء الفخم. وبما أن المسالة موضوع خطير يهم كل مسلم رأيت أن أقول كلمتي فيها"[3] وأكدّ صاحب المنهاج في مقاله على وجوب الإمامة ووحدتها وعلى أنها وظيفة دينية وأنها ليست خاصة بقريش.

ووقف أحمد توفيق المدني موقفا مغايرا نوعا ما عن أنصار الخلافة فهو وإن انتقد الكتاب يقول: "لازلنا نكرر باننا لحضرة الأستاذ من الناقدين..."[4] فإنّه أعترف بحق علي عبد الرازق في استعمال الفكر.

---

(1) نجيب الارمنازي، الشرع الدولي في الإسلام. دمشق مطبعة ابن زيدون 1349م.

(2) أبو اسحاق ابراهيم اطفيش "الإسلام وأصول الحكم" المنهاج م1 ج1 1926 / ص 4-12.

(3) المصدر نفسه.

(4) المدني، تقويم المنصور 1926 ص312 نقلا عن الساحلي، نفس المصدر ص139.

وإلى جانب المدني وأطفيش فإن جريدة "المنتقد" عبّرت عن رفضها لمضمون الكتاب ونستشف ذلك من نشرها لخبر محاكمة الأزهر لعلي عبد الرزاق فتقول: "أصدر الشيخ علي عبد الرزاق كتابا في "الإسلام أصول الحكم" زعم فيه أنه ليس للإسلام خلافة ولا إمامة ولا حكومة ولا تشريع سياسي ولا قضائي وأنه دين روحاني محض كدين النصارى في فهم البروطسطانت [Protestants] فقررت مشيخة الأزهر محاكمته تأديبا أمام لجنة علمية دينية وهذا الشيخ من العلماء المتخرجين من الأزهر ومن قضاة المحاكم الشرعية وهذا عجب العجب من العلم والدين"[1].

تلك هي فكرة مختصرة عن موقف أنصار استمرار الخلافة من كتاب "الإسلام وأصول الحكم" وتتلخص في رفض دنيوية الخلافة الإسلامية ورفض كل عملية فصل بين العقيدة والسلوك الدنيوي ولا يزال هذا الرفض مستمرا إلى يومنا هذا.

أما التيارات العلمانية ونظرا لمحدودية ثقافتها الدينية آنذاك فإنها لم تتوصل إلى تطوير الكتاب وتدعيمه بمؤلفات أخرى واكتفت باعتماد مضمون الكتاب في جدالها مع خصومها على صفحات الجرائد طيلة السنوات التي تلت صدوره ولم نقف في البلدان المغاربية على رأي يقرظ الكتاب من الأطراف المؤيدة للإلغاء غير ما ذكرته جريدة الصواب في قولها: "برز أخيرا بمصر كتاب ألفه أحد علماء الدين وسماه "الإسلام وأصول الحكم" بحث فيه صاحبه بحثا فلسفيا ونظرا لما بين يديه من الحجج فاستخدمها بحرية وصراحة تامة، وقد تعرض فيما حبر إلى مسألة الخلافة وصرّح بأنها ليست من الدين في شيء فقامت قيامة رجال الأزهر وحاكمت مشيخة هذا المعهد الديني الشيخ المذكور.

---

(1) "خبر محاكمة الأزهر لعلي عبد الرازق" المنتقد 20 أوت 1925.

وبعد مرافعات ومناضلات جرّدته من رتبته العلمية ورفتته من كافة الوظائف التي كان يشغلها بدعوى أنه مرق من الدين ولم يقولوا في حقّه حسب العادة أنه اجتهد وأخطأ فله أجر واحد" [1] ورغم هذا فإننا لا نلاحظ في هذا الكلام تأييدا مطلقا للكتاب وصاحبه.

فعلا، انتهى الأمر بمؤلف الكتاب إلى المحاكمة أمام هيئة كبار العلماء فاصدرت حكمها في 12 أوت 1925 ويقضي "بإخراج الشيخ علي عبد الرزاق" أحد علماء الجامع الأزهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية ومؤلف كتاب "الإسلام وأصول الحكم" من زمرة العلماء" [2]، وبعد الحيرة والاضطراب الذي أخذ الناس في البداية، وبعد تخطّي مفعول الانفعال الوقتي "كانت أول خطوة أخرجت الناس من الحيرة والارتباك بيان مذيل بإمضاء ستة عشر عالما من علماء الأزهر أذاعوه بعد إلغاء الخلافة بأربعة أيام يقررون فيه بطلان ما تجرأ عليه الكماليون من عزل الخليفة عبد المجيد (...) وينبه البيان المسلمين إلى حاجتهم للخليفة (...) ثم يدعوهم للإسراع في عقد مؤتمر يقرر ما يراه من أمر الخلافة من الطريق الشرعي" [3].

فكيف ستكون المساهمة المغاربية في الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي؟

---

(1) "اللادينيون في تونس ومصر"، نفس المصدر ص 548-549.

(2) محمد حسين، نفس المصدر ص75.

(3) المصدر نفسه ص 37-38.

4) مشروع إحياء الخلافة والرأي العام المغاربي

سنتناوله في مرحلتين:

- من 3 مارس 1924 إلى مارس 1925

- من مارس 1925 إلى ماي 1926

أ - التحرك من أجل مؤتمر إسلامي (مارس 1924 إلى مارس 1925)

واجه فقهاء السنة وعلماؤها بعد إلغاء الخلافة أسئلة مصيرية:

* ما مصير الخلافة؟

* لمن ينصرف دعاء المسلمين؟

* ما هي البلاد التي يمكنها رعاية هذه المؤسسة في الظروف السائدة في العالم الإسلامي آنذاك؟

وإجابة على هذه الأسئلة بدأ التفكير في تطوير البيان الأول الصادر عن مجموعة من علماء الأزهر الداعي إلى عقد مؤتمر إسلامي. وفي يوم 7 مارس 1924 نشر محمد حسنين وكيل الأزهر السابق مقالا بين فيه خطأ الكماليين فيما ذهبوا من أن أمر الخلافة عقبة في طريق التقدم وختمه بدعوة المسلمين للنظر في أمر الخلافة قائلا: "يجب على العلماء وأهل الحل والعقد أن يبادروا إلى النظر في بيعة خليفة المسلمين حتى يخرجوا عن عهدة هذا المنصب الخطير" (1).

ونشطت حركة الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي أمام تزايد عدد الطامعين في منصب الخلافة. فاجتمع كبار العلماء في القاهرة برئاسة شيخ الجامع الأزهر و"أذاعوا بيانا بتاريخ 19 شعبان 1342 (الموافق 25 مارس 1924) أفتوا فيه ببطلان بيعة عبد المجيد الذي كان الكماليون قد أقاموه قبل أن يلغوا الخلافة لأن الإسلام لا يعرف الخلافة بالمعنى الذي تولاه به، منفصلة عن

---

(1) نفس المصدر ص39.

السلطة وقرروا دعوة ممثلي جميع الأمم الإسلامية إلى مؤتمر يعقد في القاهرة برياسة شيخ الإسلام، للبت فيمن يجب أن تسند إليه الخلافة الإسلامية" [1] وحددوا موعدا لانعقاده وهو مارس 1925 . و"أخذت لجنة المؤتمر الإسلامي شكلا رسميا، فانتشرت فروعها في البلاد وساهم القصر في نشاطها بنصيب كبير (...) فكثر طواف "نشأت باشا" وكيل الديوان الملكي بعلماء الدين في طنطا والاسكندرية وتتابع اتصاله بلجان الخلافة في هذه المدن. كما كانت صحيفة (الاتحاد) الناطقة بلسان القصر تدعو المسلمين في أقطار الأرض للاهتمام بشهود المؤتمر الذي سيعقد في القاهرة" [2].

ودعمت لجنة المؤتمر الإسلامي عملها بإصدار مجلة باسم "المؤتمر الإسلامي" وصدر العدد الأول في شهر أكتوبر 1924، وقد جاء في الافتتاحية بقلم حسين والي الكاتب العام للمؤتمر ما يلي: "... وبعد، فهذه مجلة المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر نقدمها بين يديه ونوالي بمشيئة الله إصدارها ليكون بين الداعين إلى المؤتمر وبين العالم الإسلامي صلة فيسبق انعقاد المؤتمر إلى ما فيه الخير والهدى إنه على ما يشاء قدير" [3] ونشر في هذا العدد "محمد رشيد رضا مقالا أبرز فيه أهمية هذا المؤتمر، لأنه أول مؤتمر إسلامي عام يشترك فيه علماء الدنيا من كل الأمم الإسلامية وبيّن أن المطلوب في هذا المؤتمر هو وضع قواعد الحكومة الإسلامية المدنية التي يظهر فيها علو التشريع

---

(1) نفس المصدر ص 40 راجع القرار في الملحق عدد 8

(2) محمد حسين، نفس المصدر ص40.

(3) حسين والي ، "الافتتاحية" مجلة المؤتمر الإسلامي - مصر ، العدد الأول، 1924.

الإسلامي، واختيار خليفة وإمام المسلمين" [1] . لكن هذا المؤتمر أجل عدة مرات بسعي من لجنة الأزهر الرسمية التي رشحت الملك فؤاد وقد عملت بكل جهدها على حل اللجنة العليا للخلافة برئاسة أبو الغرائم. وتمحور الاختلاف بين اللجنتين حول: تاريخ الانعقاد ، ومكان الاجتماع وبيعة الخليفة عبد المجيد. فقد رأت اللجنة العليا الإبقاء على بيعة جماعة المسلمين لعبد المجيد وأن يكون الاجتماع في مكة حيث لا تأثير للأجنبي عليها وأن يتم المؤتمر في أسرع الأوقات. في حين أفتت لجنة الأزهر ببطلان خلافة عبدالمجيد ورشحت الملك فؤاد وسعت إلى تأجيل المؤتمر وحددت القاهرة مكان الاجتماع ونجحت لجنة الأزهر في إقرار ما خططت له ولم ينعقد المؤتمر إلا في 13 ماي 1926 . فكيف تفاعل المغاربة مع هذه التحركات من أجل إحياء النظام الخلافي في المرحلتين؟

إن المتمعن في كتابات أنصار استمرار الخلافة يلاحظ جيدا الإنشغال بفراغ منصب الخليفة والسعي إلى إحيائه. فقد رحبت الأوساط الإسلامية بالقرار الصادر عن جامع الأزهر والداعي إلى عقد مؤتمر إسلامي ونشرت صحفها هذا القرار والحث على السعي في إنجازه [2] ومما جاء في الزهرة حول

---

(1) محمد حسين، نفس المصدر ص41 وراجع المقال كاملا في مجلة المؤتمر الإسلامي العدد الأول 1924 ص 3-4 بعنوان "وائتمروا بينكم بمعروف" وقد تضمن هذا العدد بالإضافة إلى ذلك العناوين التالية لمحمد فرج الميناوي:

- أفعال المسلمين البدعية ليست حجة على الإسلام ص16.
- ما قيمة تأثير الحادث في الحالة الفكرية العامة ص 17-19.
- ما حكمة عقد مؤتمر في مصر ص 19.
- الخلافة ومكانتها في الإسلام لعبد الباقي سرور نعيم ص 24-28.

(2) نشرت النجاح نص القرار بتاريخ 12 ديسمبر 1924 ونشرته لسان الشعب بتاريخ 3 سبتمبر 1924.

المؤتمر قولها: "... الجامعة تطلب خلافة أخرى وداعي التضامن يستلزمها أيضا في الوسيلة الكبرى لإحياء واجبات إجتماعية فرضها الإسلام على المسلمين فعلى المسلمين أن لا يتقاعسوا عن أمر خطير كهذا فتسعى احدى الممالك الإسلامية لعقد مؤتمر ببلادها تندب إليه نوابا من كافة بلاد الإسلام وفي التعجيل بذلك يكون القضاء على ما يكيده أعداء هذا الدين." [1]. وكتب سليمان الجادوي في نفس المعنى يقول : "... هذا وإن الذي يتحتم على المسلمين النظر فيه هو حال الخليفة والخلافة والآثار النبوية المقدسة (...) هذا ما يجب أن يتدبر فيه مؤتمر عام يجمع بقاهرة مصر قريبا إما بإرجاع الخليفة لبلاده يطلب من امته أو بأسباب أخرى يظهرها المستقبل بلا بعد إن شاء الله تعالى" [2] ودعت الصواب بدورها قبل أن تغير موقفها فيما بعد بضرورة عقد هذا المؤتمر بقولها: "... ومن هنا يتحتّم على العالم الإسلامي أن يعقد مؤتمرا عاما يحضره النواب من كافة بلاد الإسلام فهؤلاء يقررون القرار النهائي في قضية الخلافة" [3] وذكرت في عدد آخر و"لذا فإننا ندعو كافة الموحدين إلى إعمال الفكرة وتبادل الآراء في تاليف هذا المؤتمر الذي ينشده الناس أجمعون ويعلقون على انعقاده أهمية كبرى (...) أليس من العار على ثلاثمائة مليون من المسلمين أن يتركوا خليفتهم في بلاد أجنبية في حالة يرثى لها (...) أظن أنّ هذه الحالة الأسيفة تدعو الناس كافة إلى تلافي الأمر والسعي بحزم ونشاط إلى تاليف مؤتمر عام يحل فيه هذا المشكل" [4].

---

(1) الخيام "الخلافة واللادينية" الزهرة 26 مارس 1924.

(2) الجادوي، المصدر نفسه ص 732.

(3) محمد الجعايبي "الخلافة والمجلس الملي" الصواب 14 مارس 1924.

(4) بدون إمضاء "العالم الإسلامي والخلافة" الصواب 11 مارس 1924.

وكان أهم تحرك لاحظناه في الجزائر فيما اطلعنا عليه من أجل إحياء الخلافة هو ما قام به الأمير خالد الذي كان يعيش آنذاك منفيا في مصر منذ صائفة 1923 "بتهمة معاداته للحكومة الفرنسية صراحة ونشر البلبلة في أوساط المسلمين الجزائريين وإثارتهم على الإدارة الفرنسية" [1]. واهتمت الصحافة العربية في المشرق والمغرب بنشاط الأمير خالد في نطاق الإعداد للموتمر الإسلامي وتحدثت عن نداءاته لعقد هذا المؤتمر وقد جاء في الصواب :

"... لقد تشكلت لجنة بالاسكندرية تحت رئاسة الأمير خالد الجزائري ابن الأمير عبد القادر الشهير انتخبه أعيان البلاد وعلماؤها لهذه المهمة وقد صرح أنه مستعد للعمل لفائدة الخلافة بكل جهوده" [2] وتفيدنا وثائق الخارجية الفرنسية أن الأمير خالد وجه بيانا للمسلمين في أكتوبر 1924 وقد اشتكى فيه من الانقسامات التي تسود العالم الإسلامي آنذاك وبيّن أنّه أصبح من الضروري جدا أن ينعقد مؤتمر إسلامي بمكة لمناقشة مسالة الخلافة والبت في كل القضايا الإسلامية وطلب الأمير خالد من كل لجان الخلافة أن توفد ممثليها واقترح أن ينعقد هذا المؤتمر في بداية شهر رجب / فيفري من عام 1925 وصرح أنه سيمثل الجزائر في هذا المؤتمر إلى جانب ترأسه لجنة الخلافة بالاسكندرية [3].

---

(1) يوسف مناصريه الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1936 . الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988 ص 59.

(2) "لجنة الخلافة بالاسكندرية الصواب 20 مارس 1924 ونشرت التقدم بتاريخ 15 جوان 1924 "نداء جمعية الخلافة الإسلامية بالاسكندرية".

(3) انظر البيان بالفرنسية في وثائق الخارجية الفرنسية / CNUDST. Bobine 529, carthon 6 وقد ترجم هذا البيان بتاريخ 11 فيفري 1925.

وأكدت جريدة "الفاصلة" "Le Trait-d'union" ذات النزعة الشيوعية [1] تمثيل الأمير خالد للجزائر فقد أعلنت أنه تم اختياره كرئيس للجنة الخلافة المصرية لمؤتمر الخلافة القادم وذكّرت أن "فيكتور سبيلمان روّج بين الجزائريين المسلمين نموذجا لتوكيل يعهد للأمير خالد بتمثيل الجزائريين في المؤتمر القادم [2] ولا ندري إن كان هذا بإيعاز من السلطات الفرنسية وبتنسيق معها وإن كانت قد نفت الأمير خالد ولعل خالد يكون بالنسبة لفرنسا أفضل من أي أحد آخر من ذوي النزعة الإسلامية المتصلبة إزاء الاستعمار. أو أن ذلك يكون بطلب من الأمير خالد نفسه الذي كانت تربطه "بفيكتور سبيلمان" علاقة مميزة.

ولكن إلى أي لجنة انضم الأمير خالد؟ اللجنة الرسمية أم اللجنة المستقلة؟

ما يستفاد من الوثائق الفرنسية هو أن الأمير خالد كان من أعضاء لجنة الخلافة المستقلة التي كان هدفها مقاومة ترشيح الملك فؤاد للخلافة والعمل من أجل رجوع الخلافة إلى تركيا وتتلقى هذه اللجنة التوجيهات من الأمير

---

(1) Le Trait d'union - Franco - indigène/Nord Africain جريدة بالفرنسية أصدرها بالجزائر فيكتور سبيلمان V. Spielman عام 1923 وهي نصف شهرية ومؤسسها كاتب فرنسي شهير معروف بدفاعه الشديد عن حقوق المسلمين الجزائريين حرّر في القسم الفرنسي لجريدة الإقدام. توقفت جريدته عن الصدور في مارس 1925 بتهمة تحريش العسكريين على التمرد وزجّ بصاحبها في السجن ثمّ افرج عنه. انظر محمد ناصر، نفس المصدر ص 58-48.

(2) M. A. E. F. Série Afrique 1918-40 - Aff. musul. vol 5, Le G. de l'Algérie au M. A. E. , Alger le 27/5/1924 p66.

"عمر بن طوسون" (1) وتذكر هذه الوثائق أن الأمير خالد تناول الكلمة في عدّة اجتماعات عقدتها اللجنة لدى عمر بن طوسون بالاسكندرية (2) غير أن هذه اللجنة وقع حلها من قبل جامع الأزهر الذي عملت لجنته على ترشيح الملك فؤاد لمنصب الخلافة. وعند هذا الحد تنقطع أخبار نشاط الأمير خالد في مسالة الخلافة فقد اعتقلته السلطات الفرنسية بالاسكندرية وحكمت عليه بستة أشهر سجنا في سبتمبر 1925 ثم أطردته منها ففضل الذهاب إلى دمشق ولا ندري هل استمر اهتمامه بمسالة الخلافة هناك أم لا ؟ فقد سكتت المراجع التي اهتمت بنشاطه وحياته ولا نملك - في حدود ما اطلعنا عليه- غير هذه الجملة و"دام هناك يدافع عن الإسلام وقضية المسلمين إلى أن وافته المنية في دمشق في 9 جانفي 1936" (3) . ونعتقد أنه لا بد وأن يكون قد اهتم بالإعداد لهذا المؤتمر أسماء أخرى معروفة على الساحة الجزائرية كأحمد توفيق المدني الذي اهتم في "تقويمه" باعمال المؤتمر كما سنرى والمشائخ كـ"عبد الحميد بن باديس"

---

(1) عمر بن طوسون: "من رجال مصر البارزين، كان لهم تاثير ملحوظ في حياة بلاده والبلاد العربية في النصف الأخير من القرن الماضي والنصف الأول من هذا القرن . ولد سنة (1289 هـ/ 1872) وأخذ علومه في بلاده وفي سويسرا واتقن لغات متعددة وترك مؤلفات وساهم بماله وجهوده في الحركة الوطنية المصرية وفي حركة الجهاد الليبي ضد إيطاليا وقد توفي (1363 هـ/ 1944)" نقلا عن مسعود جبران "شعر الجهاد الليبي في ديوان الباروني" مجلة الشهيد ليبيا. عدد 5 ، 1984 ص138 هامش (4).

(2) M.A.E.F. Afrique 1918-40- aff. musul. vol5, J. d'aumale, gerant de la ligation de France au Caire au M. A. E. à Paris, Le Caire 25/6 1924, p72.

(3) مناصرية، نفس المصدر ص62.

و"العقبي" و"الإبراهيمي". حتى وإن لم نعثر لهؤلاء على أثر في ذلك في المرحلة الأولى ما عدا بعض الإشارات الواردة في بعض التقارير الفرنسية من ذلك إشارة الحاكم العام Steeg (1921-1925) إلى التحركات التي قام بها المسمى "يحي بو طالب" استعداد لمؤتمر الخلافة الذي حدد في البداية في مارس 1925 "[1].

هذه التحركات في تونس والجزائر لم نر ما يشابهها في ليبيا والمغرب الأقصى ففي ليبيا لم تشد الدعوة إلى عقد مؤتمر للخلافة اهتمام الصحافة الناطقة بالعربية وذلك لارتباطها بالاستعمار الإيطالي. وحتى المراسلات والتقارير الفرنسية لم تشر إلى أي اهتمام بمسالة مؤتمر الخلافة غير ما عبر عنه أبو الربيع الباروني في سياق حديثه ورد فعله عن أبطال الخلافة الوارد بجريدة "العدل" بتاريخ 11 أفريل 1924 إذ يقول: "... على قادة الإسلام الآن التفكير في حل هذه المسالة الشائكة بالدعوة إلى عقد مؤتمر لتحديد مستقبل الخلافة والخليفة إما بإعادة عبدالمجيد إلى عرشه أو تعيين أحد أفراد عائلته وإذا حالت دون ذلك موانع سياسية ودينية فإن مصر هي البلاد القادرة على رعاية الخلافة لمكانتها العلمية والسياسية والجغرافية [2]. أما من خارج ليبيا فإن الشيخ سليمان الباروني أبرز وجه ليبي اهتم بقضايا العالم الإسلامي قد وجه رسالة إلى جريدة <u>النهضة</u> بين فيها موافقته على أن تحتضن مصر المؤتمر الإسلامي المزمع عقده بعد أن كانت مكة في نظره هي المكان

---

(1) <u>M.A.E.F., op cit</u>, du G.G à M. Le Prefet (des Affaires indigenes) ORAN, le 22 Mai 1924, p67.

(2) عن الترجمة الفرنسية لما ورد في <u>العدل</u> بإمضاء أبو الربيع الباروني بتاريخ 11 أفريل 1924 في

<u>M.A.E.F.</u>, Afrique 1918 - 40 <u>Lybie, vol 14</u> p ... 165.

المناسب للاجتماع[1] ويبدو لنا من خلال هذه الرسالة أن سليمان الباروني كان في البداية مع لجنة الخلافة المستقلة التي اختارت مكة مكانا لاجتماع المؤتمر ثمّ أصبح فيما بعد من مؤيدي لجنة الأزهر للخلافة التي عينت مصر مكانا للاجتماع. ومهما يكن من أمر فإن هذه الأطراف الليبية وإن رغبت في أن يكون مكان الاجتماع في مصر فإنها لم تسعى في ترشيح ملكها فؤاد ، أما في المغرب الأقصى فإننا لم نعثر في الوثائق التي أشرنا إليها سابقا على ما يفيد إنشغال رجالات الفكر بالدعوات إلى عقد مؤتمر إسلامي للخلافة في السنة الأولى ويبدو لنا ذلك طبيعي جدا فالمغرب الأقصى له خليفته وليس هناك من يفكر في التخلي عن اعتباره "أميرا للمؤمنين" نظرا لنفوذه الروحي القوي على الناس. صحيح أن الكثير من الناس في المغرب الأقصى تاثروا بإبطال الخلافة على أساس أن ما تلا الإلغاء من اجراءات قد مست من التعاليم الإسلامية، لكن هذا

---

(1) هذا نص الرسالة: "كنت قد قدّمت إليكم بتاريخ 4 شعبان و11 مارس [1924] من باريس بينت فيها رأيي في المحل المناسب لاجتماع رجال الإسلام للتفاهم والمذاكرة وهو روضته عليه السلام في المدينة المنورة كان ذلك منّي بناءا على اعتقاد أن الدولة المصرية لا تقبل الاجتماع في بلادها في الوقت الذي شرعت فيه في تاسيس حكومتها وتنظيم شؤونها الجديدة فلم يبق إذا محل مناسب غير المدينة المنورة إذ لا يمكن لحكومة الحجاز والدول الأجنبية منع أحد من التوجه إليها بوسيلة الحج. ثم اطلعت اليوم في بعض الصحف على خبر مآله إنّ علماء مصر الأجلاء حرروا منشورا في طلب الاجتماع في مصر فإن صح ذلك فهي أولى من كل محلّ لتوفر الشروط فيها. ولبيان مقصدي ما كتبته أولا وتعديله ثانيا حررت هذا راجيا نشره ولكم الشكر. في 21 مارس 1924 سليمان الباروني - مرسيليا" انظر "رسالة من الشيخ سليمان الباروني" النهضة 28 مارس 1924.

التأثر لم يصل إلى حد تكوين لجان للخلافة على غرار ما وقع في العديد من البلدان الإسلامية الأخرى وإلى جانب هذه الخصوصية علينا الأخذ باعتبار سياسة فرنسا في المغرب الأقصى بالنسبة إلى مسألة الخلافة. فقد حرصت سلطات الحماية على إبعاد البلاد قدر المستطاع عن التحركات من أجل عقد مؤتمر فهي لا ترغب في احتكاك أي طرف من المغرب الأقصى ببقية العالم الإسلامي حفاظا على استمرار سيطرتها على البلاد، إلا أنه لما تحدد تاريخ انعقاد المؤتمر في شهر ماي 1926 بدأت الأمور تتوضح في المغرب الأقصى لدى بعض الأطراف الفاعلة على الساحة الوطنية فتحركت للمشاركة في المؤتمر وتحركت السلطات الإستعمارية للحيلولة دون ذلك.

ب - مؤتمر الخلافة العام بالقاهرة ماي 1926

المشاركون المغاربة ومساهمتهم في المناقشات:

أجل المجلس الإداري للمؤتمر المجتمع يوم 17 مارس 1925 برئاسة أبو الفضل شيخ جامع الأزهر انعقاد المؤتمر بسبب اشتعال الحرب بين سلطان نجد وملك الحجاز وبسبب انشغال مصر بالانتخابات العامة لمجلس النواب. وقد وجهت رئاسة المؤتمر إلى لجنة الخلافة التونسية برقية في ذلك [1]. و"بعد أن وضعت الحرب أوزارها في بلاد الحجاز اجتمع المجلس الإداري للمؤتمر يوم 3 فيفري 1925 (...) وقرر أن ينعقد المؤتمر الإسلامي العام للخلافة في مدينة القاهرة ابتداء من يوم الخميس (...) أول ذي القعدة الحرام 1344 / 13 ماي 1926" [2] ووجهت الدعوة الخاصة والعامة إلى الأمم الإسلامية لحضور المؤتمر وقد نشرت الصحف في المشرق والمغرب هذه الدعوة [3]. واتجهت الأنظار في البلدان

---

(1) انظر نص البرقية في الملحق عدد 8

(2) راجع مجلة المؤتمر الإسلامي العام عدد 9 1924 ص 224-227.

(3) انظر مثلا لسان الشعب بتاريخ 10 مارس 1926 وانظر الملحق عدد9.

المغاربية وخاصة في تونس والجزائر إلى هذا المؤتمر. ففي تونس ورغم ركود نشاط الحزب الدستوري وتراجع نشاط لجنة الخلافة بعد نفي رئيسها أحمد توفيق المدني في جوان 1925 إلى الجزائر ظلت الصحافة تواكب أخبار الاستعداد للمؤتمر وبقيت المراسلات باسم لجنة الخلافة التونسية ترد على أحمد توفيق المدني وهو في الجزائر. وفي الجزائر راحت الصحافة "تواكب تطورات المشكل وتراقب عن كثب تحركات الدول العربية الإسلامية في معالجة هذا الموقف (...) وكان مبارك الميلي [1] أحد المتحمسين لفكرة المؤتمر وأحد المحتمين بخطورته وجدواه" [2] وتبعه علي موسى العقبي صاحب جريدة الحق . ولعل ما كتبه الميلي يعد أهم ما كتب في المؤتمر قبل انعقاده بحوالي شهر في جريدة الشهاب فلقداعتبر مبارك الميلي هذا المؤتمر "المرآة التي يتجلى بها شعور كل أمة إسلامية بدينها فتتضح الحقائق لطلابها... " [3] وفي نظره "سيكون لهذا المؤتمر شان عظيم في حياة الإسلام وبعث ما تعطل من أحكامه" ... ورأى الميلي أن "الأمم الإسلامية التي تشارك فيه سيحفظ لها التاريخ ذكرا جميلا وأثرا حسنا

---

(1) مبارك الميلي: (1998-1945) من أعضاء جمعية العلماء ذات الفضل الكبير على اللغة العربية والإسلام والتاريخ، انخرط في تلاميذ ابن باديس وتلقى دروسه في الجامع الأخضر. قصد تونس حيث زاول دروس علماء الزيتونة ثلاث سنوات إلى عام 1924 . عاد إلى الجزائر وأحدث تغييرا في التعليم ، شارك في تاسيس جمعية العلماء عام 1931 . عمل مع ابن باديس في صحف "المنتقد" و"الشهاب" و"البصائر"، كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" من أبرز الدراسات التاريخية في الجزائر. عن محمد الطمار. تاريخ الأدب الجزائري ، الجزائرالشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981 ص448.

(2) محمد ناصر، نفس المصدر ص 183.

(3) مبارك الميلي "المؤتمر الإسلامي العام للخلافة" الشهاب 22أفريل 1926.

علاوة على كون حضوره دليل واقعيا على تمسكها بدينها وعدم انسلاخها من جامعته ..." (1).

ورغب الميلي "أن تكون الجزائر ضمن المشاركين في المؤتمر تاكيدا على عروبتها وإسلامها وجوابا لمساعي الاستعمار الفرنسي في تذويب الشخصية الجزائرية واقترح على العلماء خطة عملية تستطيع الجزائر أن تثبت بها مشاركتها في هذا المؤتمر الخطير بدون أن تثير شكوك السلطات الاستعمارية فطلب منهم: أن يؤسسوا جمعية تتقدم إلى الوالي العام [الحاكم العام] بطلب الاعتراف بها ثم تجمع من الامة بما يقوم بلوازم الوفد حتى يكون ما يجمعونه في الامة كدليل فعلي على أن الوفد وفد الامة وأنها مشاركة لغيرها من الأم في هذا الشان الخطير" (2) وبعد أسبوع من نشر الميلي لمقالة المذكور كتب على موسى العقبي يؤيد فكرته و مما ذكره قوله: "وُجب عليّ أن أضم صوتي لصوتهم وأرغّب بني وطني في إجابة هذه الدعوة سريعا ويجب على كل من له قدرة من زعمائنا وعلى نوابنا أن يسعوا فيها بكل جهدهم ماديا وأدبيا فإنهم المسؤول أمام الله وأمام العالم الإسلامي وأمام العامة (...) فإن وقع تقصير ولوم وعار فهو على كاهل الزعماء ونحن أصحاب الجرائد والاقلام فقد أدينا الواجب علينا اللهم فاشهد، وها نحن ننظر ما تعملون وما تامرون وبه طائعون." (3).

وهكذا وجدت الدعوة لعقد مؤتمر الخلافة لدى الأطراف غير الرسمية في البلدان المغاربية صدى هاما كما هو الشان في بقية العالم الإسلامي على حدّ تعبير مجلة المؤتمر الإسلامي فقد أجاب الدعوة "كثير من الأمراء والعلماء والزعماء ورؤساء الجمعيات وفي مقدمة الجميع صاحب السمو الأمير

(1) نفس المصدر.

(2) نفس المصدر.

(3) على موسى العقبي "مسالة الخلافة". الحق 30 أفريل 1926.

عبد الكريم عظيم الريف وعظمة السلطان ابن السعود وجلالة الملك على ملك الحجاز السابق والإمام يحي حميد الدين والهند وتونس والجزائر وطرابلس..." [1]. أما الأطراف الرسمية فإذا كان باي تونس قد رغب في الخلافة، كما رغب ملك إيطاليا في تحويل أنظار الليبيين نحوه فإن سلطان المغرب الأقصى ظلّ خارجا عن هذه المنازعة لأن المغرب الأقصى كما تقول جريدة الإصلاح الصادرة بتطوان "ثبتت دائما مستقلة عن سلطة القسطنطينية [استامبول] ولم تعترف بالسلطة الدينية لسلطان تلك البلاد بل انها تعتقد سلطة سلطانها الذي هو من السلالة النبوية الشريفة" [2].

فمن شارك من المغاربة في هذا المؤتمر؟ كيف كانت مساهماتهم في مناقشات المؤتمر؟ ما هو موقف السلطات الفرنسية من هذه المشاركة؟ وما هي نتيجة هذا المؤتمر؟ كل هذه التساؤلات ستجد الإجابة عنها فيما يلي من الصفحات.

المشاركون؟

لمعرفة المشاركين المغاربة في مؤتمر الخلافة نرى من الضروري التعرض أولا وبإيجاز إلى موقف السلطات الاستعمارية من المشاركة المغاربية. لقد اهتمت السلط الاستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا بمسالة المؤتمر اهتماما بالغا ويتضح ذلك من كثافة المراسلات بين الخارجية الفرنسية

---

(1) محمد فرج الميناوي "مؤتمر الخلافة" مجلة المؤتمر الإسلامي عدد 9 1926 ص248.

(2) بدون إمضاء "مسالة الخلافة العظمى" الإصلاح (تطوان)، 8 مارس 1925.

ومختلف مصالحها في مستعمراتها وفي غيرها وذلك منذ تاريخ الإلغاء عام 1924 إلى تاريخ انعقاد المؤتمر عام 1926 [1] . ففي أواخر عام 1924 ظلّ الحاكم العام بالجزائر يستشير خارجيته فيمن سيمثل الجزائر في المؤتمر وهل تتدخل السلطة الفرنسية في تحديد الممثلين الجزائريين [2]. أما في تونس فقد اقترح المقيم العام بان تمثل تونس شخصيات موالية لسلطة الحماية "خليل بوحاجب" وزير القلم و"الشيخ الجودي" شيخ المدينة سابقا ومفتي القيروان "الحاج العربي" و "الشاذلي العقبي" قائد سوق الأربعاء، وكان هؤلاء قد مثلوا تونس في ندوة "إسلام شمال إفريقيا" بالرباط [3] . لكن عندما تقرر انعقاد المؤتمر في ماي 1926 تغيّر موقف سلطات الحماية فقد اقترح المقيم العام آنذاك بتونس "لوسيان سان" Lucien Saint في مراسلة بتاريخ 16 مارس 1926 تسهيل تحول واحد واثنين من "الرعايا المسلمين" إلى مصر لمواكبة أعمال المؤتمر ونقل قراراته المتعلقة بشمال إفريقيا [4] . وأجابت الخارجية الفرنسية على تقارير "لوسيان سان" بان مسالة مشاركة شمال إفريقيا في المؤتمر قد طرحت في ندوة شمال إفريقيا Conférence du L'Afrique du Nord وبعد المناقشة تقرّر عدم المشاركة. وإنّه من مصلحة فرنسا العمل على إضعاف روابط مستعمراتها

---

(1) راجع مثلا التقارير التالية: CNUDST, Afrique 1918-40, Aff. musul, bobine 529, certon5, 15 Novembre 1924.

Ibid, bobine 529, certon 6, 12 décembre 1924

Ibid, bobine 530, certon 7 et 8, Mars 1926

(2) Ibid, bobine 529, certon 5, le Président du conseil, M. A. E. à M. le G.G. de l'Algérie, 15 Novembre 1924, p216.

(3) Ibid, bobine 529, certon 6 , Le R.G. à Tunis à M le M. A. E. , Tunis le 12 Décembre 1924 p17.

(4) Ibid, bobine 530, certon 7 p273-274.

وخاصّة تونس بالبلدان الإسلاميّة الأخرى. وأفادت الخارجيّة أنّه بلغ إلى علمها أنّ أنصار الجامعة الإسلاميّة يبحثون على إستغلال إنعقاد المؤتمر بالقاهرة للتنديد بسياسة فرنسا في سوريا وشمال إفريقيا وهو نفس الرّأي الذي عبّر عنه المشاركون في ندوة شمال إفريقيا، وعلى هذا الأساس فإنّ التفكير في إرسال ملاحظ رسمي ليطلع على ما سيحدث في المؤتمر أصبح ضروريا. وطلبت الوزارة من المقيم العام إفادتها بإسم الشخص الذي سيقع عليه إختياره [1].

إذن، كان تخوّف فرنسا من آثار المؤتمر على مستعمراتها واضحا ولذلك وجّهت تعليماتها الصارمة إلى مصالحها في شمال إفريقيا وفي الشرق لمنع "المشبوه فيهم" المغاربة من السفر إلى مصر لحضور المؤتمر. وسكتت المصالح الفرنسيّة عن الطلب الذي تقدّمت به اللّجنة العليا للخلافة بمصر إلى الوزير المفوّض "Caillard" والمتمثل في السماح لها باختيار وفود عن شمال إفريقيا حتى لا يتمّ إستدعاء من لا توافق عليهم السلطات الفرنسيّة [2].

وبعد هذه الإجراءات من سيشارك في مؤتمر الخلافة ؟

اعطت الخارجيّة الفرنسيّة تعليماتها لمقيمها العام بتونس لكي يحرص على إرسال ملاحظ رسمي ليتتبع أعمال المؤتمر [3] وفي اليوم المعيّن

---

(1) CNUDST op cit, bobine 530, carton 8, lettre du M.A.E. à Lucien Saint R.G. de France à Tunis (non daté) pp 18-19.

(2) M.AE.F, Afriques 1918-40, Aff musu, bobine 529, vol 5, Lettre du M.A.E. au R.G. Lyantey Rabat, 15 Nov 1924, p 220.

(3) CNUDST, op cit, lettre du M.AE. à Urbain blanc délégué à la R.G. de France à Rabat, 8 Avril 1926, p 21.

حضر عن تونس الشيخ محمّد الصالحي المحامي [1] والعضو في المجلس الكبير وعبد العزيز الثعالبي[2]

---

(1) اغلب المصادر لم تشر إلى أنّه مثل الحكومة الفرنسيّة لكن جريدة الشورى المصريّة أشارت إلى كونه كان موفدا من قبل الحكومة الفرنسيّة وإعتبرته جاسوسا. فذكرت في عدد 30 جويلية 1926 ما يلي : "إتّضح أنّ الشيخ محمد الصالحي الذي حضر مؤتمر الخلافة بمصر وإدّعى أنّه مندوب تونس كان قبل مغادرته تونس قد اغلق دكّانه وكتب على بابها (كذا) أنّه مسافر إلى إيطاليا لمداواة عينه ولكن بدلا من أن يذهب إليها ويداوي تلك العين جاء إلى مصر وداوى بطنه بلذيذ الطعام الذي أكله عند المشايخ الأزهريين الّذين لفقرا ذلك المؤتمر (...) هذا ولا تزال صحف تونس تهزأ بهذا الرّجل وتنكت عليه وعلى الحكومة الذي أرسلته" راجع أيضا نفس المعنى في لسان الشعب 9 جوان 1926 : "السيّد محمد الصالحي". أنظر الملحق عدد ٩٥ .

(2) (عبد العزيز الثعالبي: 1) 1874-1944 : ولد بمدينة تونس في عائلة من أصل جزائري ، زاول تعليمه بجامع الزيتونة أسس سنة 1896 جريدة "سبيل الرشاد" حيث أبدى رؤية للإسلام لا تتطابق مع مفاهيم رجال الدين ممّا أدّى إلى اختفاء هذه الصحيفة فقام عندئذ الثعالبي برحلة إلى كل من تركيا ومصر والجزيرة العربية للمزيد من المعرفة وعاد إلى تونس سنة 1902 متشبعا بافكار مصطفى كمال كامل باشا زعيم الحركة الوطنية المصرية وفي سنة 1903 قام بزيارة الجزائر والمغرب الأقصى وعند رجوعه إلى تونس لم يتورع في مهاجمة "الأولياء الصالحين" فحكم عليه بالسجن لمدّة شهرين وإثرذلك التحق بحركة الشباب التونسي حيث أسند له علي باش حانبة مسؤولية الإشراف على النشرة العربية لجريدة "التونسي" (Le Tunisien) فاصبح حينئذ

الذي قدم من العراق [1].

ولم يشارك في المؤتمر من تونس أحد من المعروفين بثقافتهم الدينية الواسعة أو من الذين عرفوا بتحركاتهم المكثفة من أجل إحياء الخلافة وهذا نتيجة الاعتراض الفرنسي.

= من أبرز عناصر حركة الشباب التونسي وفي سنة 1911 ساهم في جمع التبرعات لفائدة الجيوش التركية التي تخوض آنذاك حربا ضدّ إيطاليا بطرابلس كما ساهم في سنة 1912 في حادثة الترمواي ووقع إبعاده إثر ذلك عن البلاد التونسية غير أنّه عاد إلى تونس سنة 1913 عندما وقع إلغاء قرار النفي وفي العاشر من جويلية 1919 سافر إلى باريس للدفاع عن القضية التونسية وأصدر سنة 1920 بمعية أحمد السقاء كتاب "تونس الشهيدة" فوقع إيقافه بباريس في 31 جويلية 1920 وأرجع إلى تونس وفي سنة 1921 أطلقت سلطات الحماية سراحه . غادر تونس في شهر جويلية 1933 فجال العالم العربي الإسلامي ولم يعد إلى بلاده إلاّ سنة 1937 ودخل إثر ذلك في صراع مع جماعة الحزب الحرّ الدّستوري الجديد غير أنّه تقهقر فاقتصر عندئذ على العمل في دائرة "جماعات ضئيلة العدد" إلى أن توفي بمدينة تونس سنة 1944. انظر علي المحجوبي الحركة الوطنية بين الحربين ، منشورات الجامعة التونسية 1986 ص55.

(1) أغلب المصادر أشارت إلى أن عبد العزيز الثعالبي حضر كممثل لتونس في حين أنه قدم إلى المؤتمر مندوبا عن العراق حيث كان مقيما هناك حسب ما ذكره في التقرير الذي وجهه إلى الملك فيصل الأول. "تقرير الشيخ الثعالبي وعطاء الله الخطيب مندوتبي العراق لمؤتمر الخلافة إلى الملك فيصل الأول بتاريخ 12 جوان 1926 نشره د. محمد ادريس ود. أحمد بن ميلاد. المجلة التاريخية المغاربية. تونس 1991 عدد 61-62 ص 175-186.

وحضر عن ليبيا وبصفة شخصية كل من:

- التهامي قليصة بك[1] رئيس مالية مصراتة سابقا.

- الشيخ عمر الميساوي[2] مفتي الخمس سابقا.

- أحمد الشتيوي السويحلي بك[3] حاكم مصراته سابقا.

---

(1) التهامي قليصة: من أعيان مصراته ووجهائها، له أعمال بارزة في حكومة مصراته. كان رئيس ماليتها ومن أعوان رمضان السويحلي البارزين. انتخب عضوا عن مصراته في مؤتمر غريان 1920 . هاجر إلى مصر سنة 1924 ... وكان على جانب من العلم وكرم الأخلاق. استوطن بعد الهجرة ببلدة "تطون" بمدينة الفيوم. وبها توفي ودفن في 19 مارس 1930 . حول ترجمته انظر الطاهر الزاوي "أعلام ليبيا" نشر وتوزيع مكتبة الفرجاني بطرابلس- ليبيا ط1 / 1961 ص94.

(2) الشيخ عمر الميساوي: من أبناء الزاوية ومن علمائها البارزين والعاملين ومن خريجي يحي الأزهر. وعلى إثر عودته من مصر اشتغل بالزاوية في القضاء وعقب معاهدة صلح أوشي 1912 عمل بمحكمة الصلح بطرابلس التي كان يرأسها عبد الرحمان البوصيري بوظيفة كاتب أول طيلة سنتي 1913-1914 وبعد القرضبابية التحق بالمجاهين فعين مدرسا بمدرسة صف الضباط بمصراتة وظل بها مدرسا إلى أن انتخب من قبل المؤتمرين بجامع المجابرة بمسلاتة عضوا بالمجلس الشرعي للجمهورية وفي سنة 1924 هاجر إلى الاسكندرية وأقام بها وهناك ظل يعمل من أجل قضية بلاده وانتخب عضوا في مؤتمر الخلافة العام سنة 1926 . انظر الزواوي، المصدر نفسه ص224. 225.

(3) ولد سنة 1883 ، شقيق رمضان السويحلي لازمه في مقاومة الإيطاليين. تم انتخابه مكان أخيه رمضان رئيسا لحكومة مصراتة واستمرت ولايته خمس سنوات (1920-1925) ... نزح بعد معركة الكراريم (أكتوبر 1923) إلى منطقة سرت ثم هاجر إلى مصر في ديسمبر 1923 ... حول ترجمته انظر محمد مسعود فشيكة، نفس المصدر ص237-320.

- أحمد بك المريض[1] زعيم قبيلة ترهونه، حاكم طرابلس سابقا ورئيس هيئة الإصلاح.

- السيد ادريس السنوسي أمير برقة وطرابلس.

وهؤلاء "كلهم من طرابلس ولكنهم قدموا من الفيوم التي يقيمون فيها منذ سنتين تقريبا وقد ذكروا لمندوب السياسة أنهم حضروا بصفتهم الشخصية وأنهم غير متصلين بأحد في بلادهم وهم إذا جاؤوا إلى القاهرة لحضور المؤتمر فإنما لأنهم دعوا إليه" [2].

ولم يشارك أي كان من الليبيين مفوّضا عن الحكومة الإيطالية بطرابلس وكانت رئاسة المؤتمر قد أرسلت دعوة إلى الشيخ سليمان الباروني وهو في عمان لكن السلطات الإيطالية والإنقليزية منعتاه من دخول مصر وقد صرّح الباروني بذلك بعد إنعقاد المؤتمر بأكثر من شهر في رسالة بعث بها إلى جريدة الشورى المصرية ومما جاء فيها قوله :"وحيث أنّي كلفت في العام الماضي من طرف حضرة إمام المسلمين في عمان بحضور هذا المؤتمر، كان لي الحقّ في التشرّف بالحضور فيه لكن لسد دول الحلفاء أبواب مستعمراتها الإسلامية أمامي لم أجد طريقا إلى مصر وقد تلقيت دعوة في غرّة رمضان الماضي1344 هـ من فضيلة شيخ الأزهر رئيس اللجنة العليا للمؤتمر كتابا خصوصيا من الكاتب العام فضيلة الشيخ حسين والي في الحث على إجابة الدّعوة فأجبتها في 4 رمضان بتلغراف وفي 5 منه بكتاب طالبا إصدار رخصة لدخولي مصر من

---

(1) لم تذكره محاضر جلسات المؤتمر المنشورة بالمنار وذكرته وثائق الخارجية الفرنسية. انظر CNUDST, bobine 530, carton 102, le Ministre de France au Caire à M. le M.A.E. , le Caire 25 Mai 1926, p116-122.

وذكره أيضا المدني، في تقويم المنصور 1926 ص207.

(2) "تفصيلات الجلسة الأولى للمؤتمر" السياسة 14 ماي 1926.

حكومتها وانتظرت الجواب ولمّا مضت أشهر وفات وقت إنعقاد المؤتمر ولم يات منها شيء علمت أنّ اللّجنة عجزت عن تحصيل الرّخصة ولم تقدر على الثبات أمام إعتراضات حكومة مصر ومعتمدي إيطاليا وإنجلترا على دخول شخص (الباروني) إلى مصر وهو مدعوّ من طرف لجنة المؤتمر في الوقت الذي تحاول فيه القيام بامر عظيم..." (1).

أمّا بالنّسبة للمغرب الأقصى فقد وجّهت اللّجنة العليا للمؤتمر برقيّة إلى السلطان مولاي يوسف تطلب منه مدّها بقائمة إسميه لمندوبي بلاده وتاريخ وصولهم إلى القاهرة (2) . وكان المقيم العام قد أفاد في مراسلة بتاريخ 15 جانفي 1925 أنّ السلطان مولاي يوسف يشاطر رأي السلطات الفرنسيّة في كون قضيّة الخلافة لا تهمّ المغرب الأقصى لكنّه يرى أنّ المؤتمر سيهتمّ بقضايا أخرى كقضيّة الحجاز والحجّ ولا بدّ للمغرب الأقصى أن يبدي فيها رأيه. واقترح السلطان إرسال مشاركين لا يشاركون في المناقشات الخاصّة بالخليفة ويكتفون بتتبّع كلّ المسائل الأخرى التي سيناقشها المؤتمرون، غير أنّ السلطات الفرنسيّة لم توافق على هذا المقترح خوفا من أن يتاثّر هؤلاء الممثلين بالافكار الجديدة ويزرع فيهم شعور التضامن الإسلامي (3).

ولمّا علمت السلطات الفرنسيّة بمراسلات أمير الريف مع لجنة الخلافة بمصر وقبول مندوبيه رفعت ذلك إلى السّلطان ودفعته إلى التراجع عن إرسال

---

(1) سليمان الباروني "كلمة عن الخلافة والآثار النّبويّة"، الشورى 2 جويلية 1926 ص 1 وراجع في بقية الرسالة ما كان الباروني ينوي ذكره في المؤتمر.

(2) أنظر CNUDST, bobine 530, carbon 7, le R.G. du Maroc au M.A.E. Rabat le 13 Mars 1926, pp 268-269

(3) Ibid, du même au même.

وفد "حتى لا يحضر مع وفد الريّف الذي إعتبروه مثلا للتمرّد والعصيان في شمال المغرب" [1] ولم يكن إبن عبد الكريم الخطابي بمعزل عن الأحداث وعن التحركات من أجل إحياء الخلافة رغم إنشغاله بالحرب الريّفية. فقد عبّر في مراسلاته إلى لجنة الخلافة الأزهريّة عن إستعداده لإرسال وفد عن "الحكومة الريّفيّة" للمشاركة في المؤتمر وردّ على رسالته حسين والي الكاتب العام للمؤتمر بتاريخ 8 فيفري 1926 وممّا ورد في ردّه قوله : "وقد إطلعت على كتاب شوكتكم الذي تفضلتم بإرساله إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمّد فرج المنياوي مؤيّدين فيه المؤتمر وواعدين بإرسال وفد عن الريّف تجديدا للرّابطة الدّينيّة التي أمر الله بها فشكر علماء الإسلام في مصر لشوكتكم هذا الفضل الكبير وتلك الغيرة الدّينيّة..." [2] لكنّ الخارجيّة الفرنسيّة وإقامتها العامّة في الرّباط قرّرت "الحيلولة دون توجّه الوفد الريّفي إلى مصر ففرضت تدابير الحصار بجميع مراني المغرب، والجزائر وتونس وفرنسا من جهة البحر الأبيض المتوسّط وضرب الحصار بشكل أخص في ميناء طنجة حتّى لا يتسرّب منه ممثل الريّف في إتّجاه جبل طارق" [3].

وأمام هذا أضطرّ إبن عبد الكريم إلى إنتداب شخصيات مصريّة لتمثيله في المؤتمر : الشيخ حسين والي الكاظمي من الأزهر ومحمد فرج

---

(1) محمّد الحسن الوزاني، مذكّرات حياة وجهاد، التّاريخ السياسي للحركة الوطنيّة التّحريريّة المغربيّة ، مؤسّسة محمد الحسن الوزاني ج2 (لات) ص 382 وراجع أيضا وثائق الخارجيّة الفرنسيّة ,CNUDST, bobine 530, carton 8, lettre de Urbain blanc, déligué à la R.G. de France au Maroc au M.A.E., Rabat le 27 Mars 1926, p14.

(2) راجع الرسالة كاملة في الملحق عدد11 وأنظر الرّسالة مترجمة في bobine 530, carton 7, pp205-207

(3) الوزاني، نفس المصدر ص 382 وراجع كذلك la lettre d'urbain blanc citée ci-dessus.

الميناوي رئيس جمعيّة تضامن العلماء في مصر[1] وقد وجّه الزعيم محمد بن عبد الكريم رسالة في الغرض إلى محمّد فرج الميناوي بتاريخ 29 مارس 1926 وممّا جاء فيها قوله : "... كما إنّنا وجّهنا خطابا إلى المؤتمر الإسلامي العام للخلافة يتضمّن تفويضا لحضرتكم وحضرة سيّدي والي الكاظمي لتنوبا عن الأمّة الريفيّة في هذا المؤتمر بعدما نستسمحكم قبول العذر في عدم مشاركتنا في مؤتمر الخلافة لما يعترضنا من الصعوبات الغير خافية على جنابكم وبودّنا لو حضر وفدنا مشاركة لوفود الأمم الإسلاميّة في ذلك المؤتمر الدولي الذي نؤمل من وراءه حصول التيقظ وإتّخاذ الكلمة وإن تعوّد مغبته على العالم الإسلامي بالسعادة الغير مشوبة بالكدر..."[2].

وتلقى ابن عبد الكريم رسالة من الشيخ حسين والي -كما ذكر في رسالته المشار إليها أعلاه- فاوعز إلى شقيقه سيدي محمد (بفتح الميم) بالرّد عليها نيابة عنه و مما جاء فيها فيما يتعلّق بالمؤتمر قوله : "... تقبلنا بمزيد الممنونيّة دعوتكم أيّها الرّئيس الجليل لحضور وفدنا في المؤتمر الإسلامي العام للخلافة مشاركة لوفود الأمم الإسلاميّة كما تقبلنا من قبل دعوة صاحب السعادة الشيخ محمّد فراج الميناوي لذلك غير أنّ الظروف من سوء الحظ لم تسمح بذلك لإحاطة الاعادي بنا من كلّ جهة وانسداد الطرق في وجهنا وبالأخصّ طريق طنجة في الحالة الرّاهنة لكن إغتناما للفضل وحرصا على إكتساب ما رجوتموه لنا من الشرف حتى تحظى الأمّة الريفيّة بمشاركة وفود الأمم الإسلاميّة في هذا المؤتمر العام إحتفاظا بحقّها الديني كما قلتم فإنّا نرجو أن تشرّفونا أنتم وحضرة الشيخ سيدي فراج الميناوي بان تنوبا عن الأمّة الرّيفيّة في المؤتمر الإسلامي

---

(1) بالإضافة إلى الشيخين المذكورين أشارت الوثائق الفرنسيّة إلى عمر بن طوسون.

(2) أنظر الرّسالة كاملة في الملحق عدد 12

العام ولكما الشكر..."[1]

وفي حين تشير رسائل محمد بن عبد الكريم إلى الموانع التي حالت دون سفر وفد "حكومة الريف" فإنّ محمد حسن الوزاني[2] أشار بقوله: "ويظهر أن وفد الريف قد حلّ بالقاهرة بالرغم عن تدابير العرقلة برئاسة "الحيتمي" رئيس مصلحة الاعلام بالريف ولكن إسبانيا احتجت على حضوره فلم يتمكن من المشاركة في المؤتمر..."[3] وسواء وصل "الوفد الريفي" أم لم يصل فإن ما اتفقت عليه كل المصادر هو أنه لم يشارك في المؤتمر.

وإذا كان وفد محمد بن عبد الكريم لم يتمكن من المشاركة في المؤتمر بسبب الاعتراض الفرنسي-الاسباني فإنّ الشيخ محمد بن صديق شيخ الطريقة الدرقاوية ومن أكابر "العلماء" والإشراف من مراكش قد حضر المؤتمر[4] وقد

---

(1) من رسالة محمد بن عبد الكريم الخطابي بتاريخ 6 أفريل 1926 إلى حسين والي الكاظمي. أنظر الرسالة كاملة في الملحق عدد13 . وأنظر ترجمتها الفرنسيّة في CNUDST, bobine 530, carton 102, p 78-79.

(2) محمد حسن الوزاني: ولد بفاس سنة 1910 وتوفي عام 1976 من الزعماء البارزين في معركة التحرير بالمغرب الاقصى. أسس في 1937 حزب "الحركة القومية" ذات الاتجاه العصري الديمقراطي التي كان لها من الصحف "عمل الشعب" باللغة الفرنسية و"الدفاع" باللغة العربية. وفي عام 1946 أسس حزب الشورى والاستقلال... حول ترجمته راجع الحاج أحمد معنينو في الذكرى العاشرة لوفاة الزعيم المرحوم محمد حسن الوزاني. مطابع سلا 1966 ص121-154.

(3) الوزاني، نفس المصدر ص383. راجع أيضا "مؤتمر الخلافة" الشهاب 20 ماي 1926.

(4) راجع "مذكرات مؤتمر الخلافة" المنار م27 ج3 ص209 وراجع أيضا "حول مؤتمر الخلافة" السياسة 17 ماي 1926.

حاولت السلطات الفرنسية منعه من السفر لكنها لم تتمكن باعتباره يعمل لصالح أسبانيا كما تشير الوثائق الفرنسية العديدة [1] وباستفسارنا عما أوردته التقارير الفرنسية أفادنا ابنه عبد الله بن محمد بن الصديق في ردّه على رسالة وجهناها له بالنفي القاطع ومما ذكره لنا: "والجواب أن والدي الشيخ محمد بن الصديق ذهب إلى مؤتمر الخلافة بالقاهرة إجابة لدعوة جاءته من الأزهر مع دعوة لعالمين من المغرب هنا الشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ أبو شعيب الدكالي لكنهما لم يذهبا لان الحكومة الفرنسية منعتهما وحاولت أن تمنع والدي فلم تستطع وأخيرا أعطته الجواز بدون صورة كما طلب" [2] وأضاف يقول: "وما ذكرته التقارير الفرنسية أن والدي رحمه الله كان عونا لأسبانيا كذب محض (...) وما اتصل والدي باحد من النصارى إطلاقا إلا إذا جاء أحد يزوره في بيته، وما اشتغل بالسياسة وقد كان في دروسه الحديثية [أي الأحاديث] يسبّ الاستعمار والمستعمرين... وله مواقف مشهورة ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني..." [3].

ورغم هذه التوضيحات فإن الرسالة لا تقدم لنا جوابا شافيا عن سبب سماح السلطات الفرنسية لمحمد بن الصديق بالسفر إلى مصر ولم تسمح

---

(1) راجع التقارير التالية:

CNUDST, op cit, p10, le 7 Avril 1926 et p22, Tanger le 8 Avril 1926 voir aussi pp 50,51 Rabat le 23 Avril 1926.

(2) لأنه يمقت التصوير الشمسي ويعتبره حراما حسب ما ذكرته جريدة "السياسة" بتاريخ 17 ماي 1926 "حول مؤتمر الخلافة".

(3) انظر الرسالة التي وصلتنا من السيد عبد الله بن محمد بن الصديق في الملحق عدد 14 وهي لا تحمل تاريخا إلا تاريخ ختم البريد: الصلات - طنجة 19 جانفي 1990 الساعة 18 و45د.

لغيره. ونميل إلى الاعتقاد بان وراء ذلك أحد الافتراضين، إمّا أن يكون محمد بن الصديق فعلا عونا اسبانيا أو لعلاقة الطرق المميزة بشكل عام مع الاستعمار. ومن خلال ما سبق ذكره عن مشاركة المغرب الاقصى في المؤتمر نلاحظ أن الدعوة للحضور قد وصلت إلى عدة أشخاص لكن لم يحضر منهم إلا محمد بن الصديق الدركاوي وأناب محمد بن عبد الكريم عنه مصريان.

ولئن حضرت وفود عن تونس وليبيا والمغرب الأقصى بشكل أو بآخر فإنه لم يحضر أحد من الجزائريين من أي جهة كانت بالرغم من أن الكثير من الجزائريين كانوا يعيشون في المشرق كالامير خالد الذي اشتغل بمسالة الخلافة عند الإلغاء. ومن المؤكد أن السلطات الاستعمارية الفرنسية كانت وراء هذا التغيب فمن جهة منعت مغادرة أي كان الجزائر لحضور المؤتمر ومن جهة أخرى تمكنت في مصر من طرد الأمير خالد من الاسكندرية فاستقر في دمشق بداية من 1926 وضاع بعد ذلك كل أثر للأمير خالد [1].

مساهمات المغاربة في نقاشات المؤتمر

عقد المؤتمر أربع جلسات تناول فيها النقاط التالية:

1) بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام.

2) هل الخلافة واجبة في الإسلام؟

3) بم تنعقد الخلافة؟

4) هل يمكن الآن إيجاد الخلافة المستجمعة للشروط؟

5) إذا لم يكن من الميسور إيجاد الخلافة ما الذي يجب أن يعمل؟

6) إذا قرر المؤتمر وجوب نصب خليفة فما الذي يتخذ لتنفيذ ذلك؟ [2]

---

(1) أغلب المصادروالدراسات التي تناولت الأمير خالد توقفت عند سنة1925.

(2) راجع المدني "مؤتمر الخلافة" تقويم المنصور 1926 ص207-208.

وكانت غاية المؤتمر عندما تقرر جمعه في عام 1924 هي البحث فيمن يجب أن يتولى من أمراء المسلمين وتقرير نظام للخلافة لكن لجنة المؤتمر بعدما حذفت منها أكثر الاعضاء قررت أن تكون مباحث المؤتمر محصورة فيما ذكر أعلاه. وتميزت الجلسات بنقاشات وصراعات حادة وسنقتصر في هذا العمل على تتبع النقاط التي شارك فيها المغاربة في الجلسات الأربع.

أ- الجلسة الأولى

انعقدت يوم الخميس 13 ماي 1924.

اجتمع المؤتمر الإسلامي العام للخلافة في دار المعاهد الدينية التابعة للجامع الأزهر في "الحلمية" الجديدة بمدينة القاهرة برئاسة شيخ جامع الأزهر ورئيس المؤتمر وبحضور 30 مندوبا منهم 9 حضروا بصفة شخصية 4 منهم مغاربة [1] (ثلاثة من ليبيا والرابع من المغرب الأقصى) وبعد افتتاح الجلسة [2] تحدث الشيخ حسين والي عن النظام الداخلي للمؤتمر فتدخل عبد العزيز الثعالبي مستفسرا عن هذا النظام قائلا: " أهذا النظام الذي وضع ليجري عليه المؤتمر في أعماله غير قابل للتعديل أم قابل له؟ فربما يكون فيه ما هو محتاج للتعديل" [3].فأجابه رئيس المؤتمر بان هذا "النظام وضع بعد استقصاء وبحث كثيرين ، فاقتنع حضرة الأستاذ الثعالبي بذلك" [4].

---

(1) راجع "محضر الجلسة الأولى" المنار م27 ج3 ص207-208.

(2) انظر نص خطبة الافتتاح في المنار م27 ج3 ص210-211 .

(3) المصدر نفسه ص212.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وما يذكر أيضا أنه "جرت مناقشة بين الأستاذ الثعالبي والشيخ حسين والى بشان منع المؤتمر من انتخاب وكيل للرياسة فقال الثعالبي: إذا كنتم تحجرون علينا انتخاب نائب رئيس المؤتمر فكيف نستطيع إذن انتخاب خليفة للمسلمين؟" [1] . وإثر هذا التدخل "وقع انتصاب لجنة للنظر في الخطب والاقتراحات والأبحاث قبل عرضها على المؤتمر ووقع في شانها خلاف كبير وأخيرا استقرّ الرأي على أن عدد أعضاءها يكون بعدد الشعوب الإسلامية الموجودة بالمؤتمر وبالانتخاب السرّي . وهكذا انتخبت من 13 عضوا يمثل تونس فيها الأستاذ الثعالبي وبلاد مراكش محمد بن صديق" [2] والشيخ عمر الميساوي من ليبيا [3] وبذلك انتهت الجلسة الأولى.

ب - الجلسة الثانية: 15 ماي 1926

في هذه الجلسة وقعت مناقشة تلاوة برقية وردت من مكتب الاستعلامات السوري فيها إنكار لتصرف الفرنسيين في دمشق وقد اشترك في المناقشة من المغاربة التونسيين عبد العزيز الثعالبي ومحمد الصالحي . وبعد أخذ وردّ وافق المؤتمر على تلاوتها بالاغلبية

---

(1) "مؤتمر الخلافة في مصر" الشورى 21 ماي 1926.

(2) المدني، مؤتمر ... نفس المصدر ص210 ، وتجدر الملاحظة هنا أن المدني اعتبر الثعالبي ممثلا عن تونس أما المنار والسياسة فقد ذكراه ممثلا للفراق.

(3) لم يذكره المدني في تقويمه وذكره المنار و R.M.M. vol Lxiv 1926 p54 .

فتليت[1] . فقال أحد مشايخ الأزهر: "لا دخل لنا" فردّ عليه الثعالبي قائلا: "يا قوم إنّ أهل دمشق لا يطلبون منكم نجدة عسكرية أو مدد مالي، بل يلتمسون الاحتجاج أو كلمة عطف لا تغني ولا تدفع نكبة. أنتم معرضون لمثل هذا وعند ذلك لا تجدوا من يرحمكم" [2] . واقترح مندوب فلسطين جمال الحسيني بك أن يصدر المؤتمر احتجاجا على ذلك فحصلت مناقشة في ذلك اشترك فيها عبد العزيز الثعالبي . ثمّ وافق المؤتمر على إحالة الاقتراح على لجنة الاقتراحات.

وفي هذه الجلسة أيضا حصلت مناقشة حول أعمال المؤتمر المبينة في برنامجه وحول تعيين عدد جلساته وتوزيع الأعمال على الجلسات وقد شارك الثعالبي في المناقشات. ورفعت الجلسة مع صلاة المغرب للاستراحة واستأذن الأمير الادريسي رئيس المؤتمر في الانصراف فأذن له. ولما عادت الجلسة إلى الانعقاد أخذت الآراء بطريق الانتصاب السرّي لتاليف اللجنة التي ستبحث في:

1) بيان حقيقة الخليفة وشروط الخليفة في الإسلام.

2) الخلافة واجبة في الإسلام.

---

(1) مما جاء في البرقية: "في فجر الجمعة حاصر الجيش الفرنسي حي الميدان بدمشق، أخذ الجنود يلقون صفائح البنزين في البيوت والمخازن. اشتركت الدبابات والمدافع والطيارات بإلقاء القنابل فغطى الدخان وجه السماء. امتدت النار إلى المنازل الأهلة بالعيال فدمرت البيوت على من فيها (...) منعت السلطة المطافىء من مكافحة النيران (...) الانتصار الانتصار للدم المسفوك، الاحتجاج الاحتجاج للمظلومين" انظر الشورى 21 ماي 1926 "مؤتمر الخلافة" ص1.

(2) المصدر نفسه.

3) بم تنعقد الخلافة؟

فنال أغلبية الأصوات 9 أعضاء كان من بينهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي [1]. ثمّ تمّ انتخاب لجنة ثانية تتكوّن من 12 عضوا كان من ضمنهم محمد الصالحي التونسي ومحمد بن الصديق من مراكش والادريسي السنوسي أمير برقة وطرابلس [2] لبحث المسائل الثلاث الثانية المشار إليها أعلاه. واقترح الشيخ حسين والي أن تبدأ اللجان أعمالها يوم الأحد 16 ماي لتعرض ما توصلت إليه في الجلسة الموالية.

ج - الجلسة الثانية: الثلاثاء 18 ماي 1926.

اجتمع المجلس للنظر في تقرير اللجنة العلمية التي انعقدت أيام الأحد والإثنين والثلاثاء 16، 17 و 18 ماي 1926 وبحثت في المسائل الثلاث الأولى مسالة مسالة [3]. وقد أثار هذا التقرير [4] زوبعة وسادت المجلس الفوضى واحتجّ الكثير على أعمال اللجنة فقال الثعالبي: "إنّ مسالة الخلافة من أصعب المسائل وأكثرها تعقيدا ويجب أن يشترك فيها كل المسلمين ولهذا أرى إرجاء البتّ في أمرها إلى مؤتمر قادم يُعقد بعد سنة مع تقرير الإصلاحات اللازمة

---

(1) راجع المنار، نفس المصدر ص217-218.

(2) المصدر نفسه ص 218-219.

(3) ذكر المدني أن الثعالبي لم يحضر الجلسات التي كان البحث فيها تقليديا ولا اجتهاديا.

(4) راجع تقرير اللجنة العلمية في المسائل الثلاث في أحمد توفيق المدني، نفس المصدر ص212-216 ونلاحظ في هذا التقرير التاكيد على عدم الفصل بين السلطنة والخلافة وهو عكس ما أظهره أغلب "العلماء" عندما فصل الكماليون بين السلطتين كما عرضنا سابقا.

لمستقبل الإسلام [1] فالثعالبي هنا يدعو إلى التروي في بحث مسالة الخلافة لغياب أغلب الوفود الرسمية الموجهة من قبل حكوماتهم. وكذلك لرفضه لطريقة التصويت المعتمدة في المؤتمر باعتبار الأشخاص لا باعتبار التمثيل الدولي. ولضمان الفوز أكثرت الهيئة المشرفة في عدد الشخصيات المصرية الحاضرة كما منعت الصحافة من حضور جلسات المؤتمر [2].

وبعد أن تلي التقرير احتجّ أسعد الشقيري من فلسطين احتجاجا شديدا قائلا بوجوب الاجتهاد في المسالة وعدم التقيد فيها بما قاله ابن خلدون. وأيّده الثعالبي بقوله: "إن الخلافة في الواقع مسالة اجتهاد إذ ليس في الكتاب نص عليها وكل المعول عليه في أمرها يرجع إلى آراء الصحابة والمجتهدين فهي مسالة اجتهاد لا ترجع إلى أصول الدين..." [3].

وفي هذه الجلسة تدخل أيضا الشيخ محمد الصالحي التونسي بقوله:

"إن المؤتمر الشريف الذي حضرنا إليه أعطى لنا برنامجا وألف لما في البرنامج لجنتين لجنة علمية تنظر في المسائل الثلاث الأولى من البرنامج ولجنة تنظر في المسائل الثلاث الأخيرة منه. وفي اللجنة العلمية المنتخبة علماء أجلآء ثلاثة من كل مذهب من المذاهب الثلاث ومستشار حنبلي وقد وثق المؤتمر بهم في هذا وقدّموا تقريرا شافيا كافيا استندوا فيه إلى ما دوّن في المذاهب الأربعة وشرح المسائل أتمّ شرحا ولخّصوا المسائل المختلف فيها فلم يبق محلّ للمناقشة فيها ويلزم الاقتراع الآن على هذا التقرير فإن كانت هناك ملاحظات فلتبيّن" [4].

وبعد هذا التدخل رفعت الجلسة.

---

(1) نفس المصدر ص211.

(2) "ملاحظات وخواطر مؤتمر الخلافة أيضا". الشورى 28 ماي 1926.

(3) المدني، نفس المصدر ص212.

(4) راجع المنار: نفس المصدر ص 283 . وهذا التدخل لم يذكره المدني في تقويمه وقد ركّز في حوصلته لأعمال المؤتمر على أقوال الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

د – الجلسة الرابعة: 19 ماي 1926.

حضر فيها من المغاربة كلّ اللذين حضروا الجلسة الأولى والثانية.

افتتحت الجلسة بتلاوة محضر الجلسة الماضية وحصلت مناقشة حادة حول عبارة وردت في كلام الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقا وهي (لا يمكن أن نقول أنّ الخلافة روحية فقط كما قال الملحدون) وقد اعترض عبد العزيز الثعالبي على كلمة (الملحدون وطالب بحذفها إذ ليس بينهم ملاحدة لكنّ الشيخ بخيت أصرّ على بقاءها وهو ما تمّ فعلا [1]. ثمّ أثار الثعالبي من جديد مسالة حضور الصحافيين في المؤتمر وحصلت حول ذلك مناقشة طويلة وبعد أخذ وردّ وافق المؤتمر بالاغلبية على انتداب مندوب عن نقابة الصحافة. وما إصرار الثعالبي على حضور الصحافة إلا لكشف الحقائق وضمانا لحرية التعبير وهي من المسائل التي ناضل من أجلها في بلاده أمام التسلّط الاستعماري وخنق الحريّات.

وتدخّل في هذه الجلسة أيضا محمد الصالحي التونسي فقال : "أطلب أن تكون مناقشاتنا بشكل نظامي بحيث لا نخرج من موضوع إلى موضوع فجاة. إنّ موضوعنا التكلّم في التقرير العلمي فهل لاحد الأعضاء ملاحظة عليه؟ إننا بين أحد أمرين إمّا الموافقة على التقرير العلمي وإما تاخير الموافقة إلى أن يعرض تقرير اللجنة المؤلفة لبحث النصف الثاني من البرنامج فليس من المناسب ترك هذا الموضوع والدخول في موضوع اقتراح قد مرّ في أول جلسة للمؤتمر وأحيل إلى لجنة الاقتراحات وقرّرت فيها قرارها

---

(1) نفس المصدر ص285.

وسيعرض تقريرها وللمعارض وقتئذ أن يعارض" [1] وكلامه هذا هو ردّ على إثارة الثعالبي لمسألة الصحافة من جديد. وبعد هذا أخذ الكلمة جمال بك الحسيني من فلسطين وطلب أن يصدر المؤتمر احتجاجا على فضائح فرنسا في سوريا فحصل أخذ وردّ عندها قال عبد العزيز الثعالبي : "هذا الاحتجاج كان واجبا عمله من أول الامر ولقد تأخّر هذا الاحتجاج عن وقته. فنحن باحتجاجنا الآن نكون قد تداركنا ما أهملناه" [2] . فاعترض الشيخ محمد الصالحي بقوله : "إنّ ما وصلنا إليه أخيرا وطلب في شأنه الموافقة هو اقتراح خارج عن الموضوع الذي نحن بصدد النظر فيه وأطلب أن يكون كلّ عمل في وقته فنحن بصدد الكلام في التقرير العلمي وما راعني إلاّ خروجنا عن هذه الوجهة" [3] لكن عبد العزيز الثعالبي ردّ عليه مستهزئا بقوله "هذا وقع ولا محلّ للاستغراب" [4]. وانتهى الأمر إلى الموافقة بأخذ الآراء . وطرحت عندئذ مسألة أخذ الآراء وتساءل بعض المشايخ كالثعالبي عن كيفية التصويت أيؤخذ باعتبار عدد الأصوات أو بحساب عدد البلدان وتم الاتفاق على أن تؤخذ الآراء بعدد الحاضرين في المسائل العلمية وعند التطبيق تأخذ الآراء بعدد الشعوب وعلى ذلك الأساس أخذت الآراء في تقرير اللجنة العلمية المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأولى فكانت النتيجة موافقة المؤتمر عليه. وبعدها جاء تقرير اللجنة المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الثانية وقد ضمّت هذه اللجنة من المغاربة الأمير ادريس السنوسي والشيخ محمد الصالحي التونسي والشيخ محمد بن صديق المراكشي

---

(1) نفس المصدر ص291.

(2) المصدر نفسه ص292 .

(3) المصدر نفسه ص 293 يبدو أن الصالحي أراد من هذا الاعتراض كسب رضا السلطات الفرنسية الممثل لها.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

إلا أن هذا الأخيرقد تغيب عن أعمال اللجنة [1].

وبعد تلاوة التقرير طالب الشيخ محمد أحمد الضواهري شيخ معهد أسيوط بمصر استبدال عبارة وردت في التقرير (إنّ البت في الخلافة المستجمعة لشروطها المقررة في كتب الشريعة لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن وتحتاج لأخذ آراء الكثير من أمراء البلاد والسياسيين فيها وأهل الحلّ والعقد) استبدالها بالعبارة الآتية: "إن الخلافة الشرعية ممكنة وإن بيعة الخلافة من هيئات ممثلة لشعوب المسلمين على وجه يمنع الفتن ويظهر الدعوة" [2] فوافق المؤتمر على التقرير المعدّل التالي: "قرّر المؤتمر أن إيجاد الخلافة الإسلامية الشرعية ممكن فيجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها وإعداد ما يلزمها من عدة ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعي في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم ولذلك يقرر أنه لابد لذلك من تمثيل لجميع الشعوب الإسلامية تمثيلا تاما في اجتماع يحضره مندوبو الأقطارالإسلامية في أي قطر يختاره المسلمون في الاجتماع ليتشاوروا في ما يجب عمله لإيجاد الخلافة المستجمعة للشروط الشرعية ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع الشعوب الإسلامية تمثيلا تاما وهو يوجه نداءه إلى جميع المسلمين في سائر أقطار الأرض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الإسلام ومظهره وأن يعملوا جميعا لتحقيقها على الوجه المذكور أداءا لهذا الواجب وخروجا من الإثم بتركه" [3] ولم يتخلف عبد العزيز الثعالبي عن إبداء رأيه في هذا التقرير فقال: "نحن جميعا الممثلين للشعوب الإسلامية هنا لا نرى قطرا أولى وأحق

---

(1) نفس المصدر ص 450 لم يذكر محضر الجلسات سبب هذا التغيب.

(2) المصدر نفسه ص451.

(3) المصدر نفسه ص 455-455 وانظر نص القرار في الملحق عدد 15

بعقد ذلك الإجتماع من القطر المصري فقد رأينا هنا من الحرية في الرأي وسعة الصدر ونزاهة المقصد ما لا يمكن أن يكون في قطر آخر خصوصا موقع مصر الجغرافي ومنزلتها العلمية والدينية فإن ذلك يجعلها من العالم الإسلامي بمنزلة القلب" [1] ولما اقترح الشيخ إبراهيم الجبالي شيخ معهد الزقازيق بمصر حذف جملة : "في أي قطر يختاره المسلمون" أصر الثعالبي على أن يقع التنصيص على القطر المصري بقواه ولا نترك ذلك لاختيار آخر بعد أن رأينا هذه النزاهة وهذه الحرية في الرأي" [2] فوافقه جميع المؤتمرين كما وافقوا على نص الاحتجاج ضد الفضائح الفرنسية التي ارتكبت في مدينة دمشق [3].

ونرى هنا أن الثعالبي -بعد أن اعتبر المؤتمر في البداية لا يمثل كل الشعوب الإسلامية للبت في مسألة الخلافة أصرّ على تعيين مكان الاجتماع مسبقا باعتبارهم "ممثلين للشعوب الإسلامية" كما ذكر وهو يرمي من وراء ذلك إلى تفادي مزيدا من الاختلافات التي قد تحدث في ما بعد وتقديرا لمنزلة مصر العلمية في العالم الإسلامي .

وقبل حل المؤتمر شكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي المشرفين على المؤتمر بقوله : "الآن يجب علينا أن نشكر حضرات علماء مصر على العمل العظيم الذي قاموا به ونشكر سكرتارية [كتابة] المؤتمر على ما بذلته من مجهود وما قامت به من عمل ونشكر الحكومة المصرية على سعة صدرها للسماح لنا بهذا الاجتماع ونشكر جلالة ملك مصر المعظم على هذه الحرية التي تجلت لنا في أكبر مظاهرها ثم نادى بحياة جلالة الملك

---

(1) نفس المصدر ص 455.

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(3) انظر نص الاحتجاج في المصدر نفسه ص 456.

فؤاد فردّد الحاضرون نداءه" [1].

وانتهى المؤتمر برفع قرار مبنيا على المقترحات التي قدمتها اللجنة الثانية وخلاصتها: "أنّ إقامة الخليفة في الوقت الحاضر وإن كان ممكنا قانونيا إلا أنّه متعذر فعلا لذلك فهي تقترح تشكيل لجنة إسلامية عامة مركزية تهتم بأمور المسلمين وتكون ممثلة لجميع البلاد والهيئات الإسلامية إلى أن يتمكّن المسلمون من نصب الخليفة" [2].

وتلقى أحمد توفيق المدني باسم لجنة الخلافة التونسية القرار المذكور ومعه رسالة من رئيس المؤتمرومن أهم ما جاء فيها: "أتشرّف بأن أخبر حضرتكم أن المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر قد اجتمع بمدينة القاهرة في موعده المحدد (...) وكان ما قرره في جلسته (...) في شأن الخلافة القرار الملحق بكتابي هذا" [3].

وبعد استعراضنا لمساهمة المشاركين المغاربة في مداولات المؤتمر يمكننا أن نلاحظ أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي كان أهم عنصر بارز في النقاشات التي دارت في كل الجلسات فقد تعددت مداخلاته وكانت أغلبها معارضة لتوجهات لجنة المؤتمر المشرفة وإن ذلك ليدل بوضوح على ما يتميز به من بعد نظر وسعة اطلاع وثقافة دينية وسياسية واسعة ورغبة صادقة في الوصول إلى جمع المسلمين حول نظام يجمع بين الولاء للإسلام والتلاؤم مع مقتضيات العصر وقد وصفه عزة دروزة أحد المفكرين وأحد معاصريه بانه "كان رجلا ناضجا رصينا واسع الثقافة الإسلامية والعربية والغربية، طلق اللسان طويل النفس في الكلام والتقرير،

---

(1) نفس المصدر ص 459.

(2) المدني، نفس المصدر ص 218.

(3) المصدر نفسه ص 219.

بارعا في الالقاء والخطابة يستعمل الكلام الجذل الفصيح النافذ" [1].

ويأتي بعد الثعالبي من حيث التدخلات محمد الصالحي ممثل الحكومة الفرنسية ولم يكن من الشخصيات السياسية البارزة في بلاده. فقد سجلنا له بعض التدخلات، وهي تتماشى مع توجهات المشرفين على المؤتمر ولم يرد فيها ما يمكن أن يثير تحفظ السلطات الاستعمارية أو غضبها. أما بقية المشاركين المغاربة من ليبيا والمغرب الأقصى فلا أثر لهم في النقاشات التي نشرت باستثناء الحديث الذي أدلى به محمد بن صديق المراكشي لجريدة السياسية عندما سئل عن رأيه في الخلافة ومؤتمرها فقال: "إن الخلافة ضرورية للإسلام ولكن إيجادها متعذر في الظروف الحاضرة لذا يجب أن تكون في أمة مستقلة بعيدة عن كل تدخل أجنبي وأما المؤتمر فليس فيه الكفاية للبت في هذه المسالة الكبيرة" [2].

وما يبدو لنا محتملا هو أن الحنكة السياسية والمستوى العلمي والثقافي للمشاركين كان لهما دور مهم في تنشيط وإثراء المناقشات خلال المؤتمر وقد عبّر عن هذا المعنى الشيخ عبد العزيز الثعالبي بقوله: "كان عمل الذين جاؤوا إلى المؤتمر بنية صالحة شاقا وصعبة للغاية ومحتاجة إلى مرونة وحذق لإحباط المساعي الخبيثة وتسيير الرأي العام الإسلامي في مجراه الطبيعي وإيصاله إلى شاطيء السلامة والقيام بالمهمة التي انتدبوا لها بتجرد ونشاط" [3] إضافة إلى هذا نرى أن الليبيين الذين شاركوا في المؤتمر كانوا يعيشون في مصر كلاجئين وقد يكون سكوتهم في المناقشات حسب ما

---

(1) خيرية قاسمية، نفس المصدر ص663 هامش (32).

(2) "حول مؤتمر الخلافة" السياسة 17 ماي 1926.

(3) من تقرير الشيخ الثعالبي ... نفس المصدر.

نشـر هو مـن باب تجنب المتـاعب والمشـاكل التـي قـد تحـدث لهم باعـتـبـارهم لاجئين.

هذه أهـم الأفكار التـي حـامت حـول المشـاركـة المغـاربيـة في مـؤتمـر الخلافـة. وبقي أن نعـرف كـيف قـيّمت مـختلف الأطراف نتـيجـة هذا المؤتمر؟

ج - نتيجة المؤتمر

اختلفت الآراء في تقييم نتيجة أعمال مؤتمر الخلافة باختلاف الزاوية التي نُظر منها (بضمّ النون) لهذه النتيجة. فإذا أخذنا باعتبار الآمال التي علقها المسلمون على هذا المؤتمر منذ إلغاء الخلافة في مارس 1924 والمتمثلة في إحياء النظام الخلافي بانتخاب خليفة وتعيين مقرّ جديد للخلافة فإنّ النتيجة كانت قطعا سلبية لأن المؤتمر فشل في تحقيق رغبات المسلمين وخيب الآمال وقد عبّر محمد بن صديق المراكشي أحد المشاركين المغاربة في المؤتمر عن هذه الخيبة على حدّ قول ابنه في الرسالة التي وصلتنا منه: "لكن خاب أمله في المؤتمر حين حضره ووجده عبارة عن خطب تلقى وتدخلت فيه ألاعيب السياسة الاستعمارية..." [1]. وعبّرت بعض الصحف التونسية عن نفس المعنى فقد ذكرت جريدة النهضة باختصار شديد: "إن ما اجتمع المؤتمر من أجله فمسلوب الفائدة..." [2]. وذكرت الصواب وهي من الصحف التي ساندت إلغاء الخلافة بعد أن عارضته في البداية، ما يلي: "أما النتيجة من هذا المؤتمر البريطاني على ما أظن فهي تكليف وفود العالم الإسلامي مشاق السفر وضياع الأموال الذريعة ووهن عقيدتهم في إلتئام شؤون المسلمين بفضل المناقشات البيزنطية وإبداء الآراء السخيفة..." [3].

والجدير بالملاحظة في هذا الصدد أنه على عكس مسألة الخلافة في السنوات السابقة تعرضت الصحف الصادرة باللغة العربية في تونس والجزائر [4] لأعمال المؤتمر بشكل عرضي وذلك في اعتقادنا لأن البلدان المغاربية

---

(1) راجع الرسالة في الملحق عدد14

(2) "أي المؤتمرين أفيد". النهضة 28 ماي 1926.

(3) محمد الجعايبي "مؤتمر الخلافة" الصواب 11 جوان 1926. وانظر أيضا "المسائل الإسلامية العظيمة" الزهرة 1 جوان 1926.

(4) انظر "اجتماع مؤتمر الخلافة" الشهاب 20 ماي 1926.

لم تكن ممثلة فيه تمثيلا يتماشى وأهمية المسألة حاضرا ومستقبلا ولأن المشرفين على المؤتمر حرصوا على إسناد الخلافة لملك مصر[1] وذلك غير ممكن شرعا لأن مصر تقع تحت الاحتلال الأجنبي أمّا إذا أخذنا بالاعتبار الأهداف التي سعى إليها القصر الملكي المصري واجتهدت اللجنة المنظمة والمشرفة في تنفيذها وهي أن يصبح الملك فؤاد خليفة المسلمين ومصر مقرّا للخلافة فإن عدم الوصول إلى ذلك من خلال المؤتمر يعد إيجابيا بالنسبة للمعارضة في صلب المؤتمرين بإشراف الوفد العراقي فقد ورد في تقريره: "استطعنا ولله الحمد أن نقضي على كل محاولة غير مشروعة ولا محدودة مما جعلوه هدفا لهذا المؤتمر" [2] واستنادا إلى التقرير المشار إليه أعلاه فإن الوفد العراقي قد رسم مع الوفد الفلسطيني وبعض الأطراف الأخرى خطة مكنتهم من إفشال مساعي المؤتمر وإضعاف موقف المشرفين عليه [3].

وهناك من نظر إلى نتيجة المؤتمر من زاوية أخرى. فلقد استاء أحمد توفيق المدني من تقرير اللجنة الأولى ورأى فيه "مهزلة محزنة وأضحوكة وعارا وفضيحة للذين كتبوه" [4]. لكن ورغم إقراره بفشله فقد رأى فيه جانبا إيجابيا عبّر عنه في قوله: "... رغما على ما وقع بالمؤتمر من فوضى واضطراب ومن قصور فلا يجب أن ننسى بأنه له نتيجة عالية جدّا وهي تعويد المسلمين على حياة الاجتماع والمؤتمرات وإن هو إلا خطوة أولى في ذلك السبيل ولا ريب أن مؤتمر مكة الذي سينعقد بعده سيكون أجلى نظاما وأجلى نتائج" [5] إلا مؤتمر مكة (7 جوان - 5 جويلية 1926) وإن كان أحسن تنظيما وأجلى نتائج فإنه لن

---

(1) أنظر نص الدعاء على المنابر للملك فؤاد في الملحق عدد 16.

(2) تقرير الثعالبي ... نفس المصدر ص 161.

(3) المصدر نفسه.

(4) المدني، نفس المصدر ص216.

(5) المصدر نفسه.

ينظر في مسألة الخلافة [1] . وظلت مسألة إحياء النظام الخلافي تراود أذهان الكثير من المسلمين حتى انعقد مؤتمر القدس في ديسمبر 1931 وكان انصار إحياء النظام الخلافي يعتقدون أن تطرح المسالة فيه من جديد لكن المؤتمر تجنب الخوض في المسالة بتحذير من انقلترا [2].

وبداية من هذا المؤتمر بدأ عبد الحميد بن باديس يتجه أكثر نحو معارضة الانتقادات الموجهة لمصطفى كمال ولسياسته لانه في نظره لم يسئ إساءة عظمى للمسلمين عندما ألغى الخلافة الصورية، وحث ابن باديس المسلمين على البحث عن نظام إسلامي بديل للنظام الخلافي [3] وكما ذكرنا سابقا فإن ابن باديس تحول من ناقد لمصطفى كمال إلى مدافع عنه وعاد ليبرر كل المواقف التي وقفها أتاتورك من "الامة التركية" ويتضح لنا هذا التغيير من خلال ما كتبه في مجلة الشهاب حيث يقول: "إن منصب الخلافة قد انسلخ عن معناه الأصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الإسلام في شيء. فيوم ألغى الاتراك الخلافة لم يلغوا الخلافة الإسلامية وإنما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وأزالوا رمزا خياليا فُتن به المسلمون لغير جدوى" [4].

إن الخلافة التي ألغاها الاتراك أصبحت في نظر ابن باديس خلافة صورية خيالية والخليفة عنده ليس بالشخص المقدس الذات والقول كـ"البابا" عند الكاثوليك . وعند وفاة مصطفى كمال في نوفمبر 1938 ابّنته الشهاب

---

(1) راجع خيرية قاسمية، نفس المصدر ص 666 .وراجع كذلك:

Achille Sekally "Les deux congrés islamiques de 1926 "R.M.M. vol L XIV 1926. p11-25.

(2) راجع خيرية قاسمية، نفس المصدر ص666.

(3) انظر MERAD, Le Reformisme ... op cit p 374.

(4) عبد الحميد بن باديس "الخلافة أم جماعة المسلمين" مجلة الشهاب م14 ج2 (ماي 1938) ص61.

وترجمت عليه ونشرت بالمناسبة صورته وصورة الرئيس الجديد للجمهورية التركية عصمت إينونو [1] (1938 - 1950) وهو ما أكد بوضوح تغير موقف ابن باديس تغيرا كليا. فبعد أن عدّ له سابقا أربع جنايات اقترفها في حق الإسلام أصبح يعدد خصاله ومزاياه ويدفع عنه الاتهامات ، فوصفه بـ "أعظم رجل عرفته البشرية في التاريخ الحديث وعبقري من أعظم عباقرة الشرق الذين يطلعون على العالم في مختلف الأحقاب، فيحولون مجرى التاريخ ويخلقونه خلقا جديدا... "[2].

وفي نفس المقال ناقش ابن باديس المآخذ على مصطفى كمال وهي إلغاء الخلافة وإلغاء الطرقية ورفض مجلة الأحكام الشرعية وترجمة القرآن وردّ عنها مبررا كل أعماله ولم "ير في قصر (يلدز) إلا وكرا من أوكار (الطرقية) التي عانت الجزائر من تخديرها وعبثها بالعقول وسوق الناس كالسوائح إلى ركاب المستعمر" [3]. لقد استصغر ابن باديس وغيره من محرري الشهاب ما قام به مصطفى كمال أمام ثورته الجامحة والجارفة وفي هذا يقول أحدهم: "إن مثل كلمة لبس القبعة أو بدّل الحروف أو وجدته يشرب البيرة [أي الخمر] لا يساوي مثل كلمة أبعد الأجل وردّ الأمل وحطّم الأغلال ورفع راية الاستقلال، إلاّ في حساب المفاليس الذين تضاءل الشعور بالعاطفة الإسلامية التاريخية في قلوبهم" [4] . ولا يقف ابن باديس عند مدح الكماليين والدفاع عنهم بل إنه يقدّم حلاّ لملأ الفراغ الذي تركه إلغاء الخلافة. فبعد فشل المؤتمرات الإسلامية الثلاثة في فض المسألة وبعد ملاحظته ما شهدته تركيا من تحولات بدون

---

(1) انظر الشهاب م14 ج9 (نوفمبر 1938) ص 129.

(2) عبد الحميد بن باديس "مصطفى كمال رحمه الله" نفس المصدر ص131.

(3) خرفي، الشعر... نفس المصدر ص61.

(4) محمد العابد الجلالي "نجم هوى ونجم سطع" الشهاب م14 ج9 (نوفمبر 1938) ص 138.

مؤسسة الخلافة أصبح الحديث عن الخلافة عنده في ظل تلك الظروف الراهنة ضرب من الأوهام والخيال، ولهذا دعا المسلمين إلى تكوين "جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة للنظر في أمور المسلمين من الناحية الدينية والأدبية أما الناحية السياسية فإنها من مشمولات كل دولة على حدة" [1]. وأشار ابن باديس إلى أنه راسل شيخ الأزهر في الأمر منذ إلغاء الخلافة لكنه لم يتلق منه ردًا باعتبار أنه ذهب في الدعوة بالخلافة للملك فؤاد [2].

ولمعرفة هذا التحول في موقف ابن باديس المخالف لزعماء الحركة الإصلاحية الإسلامية سواء في المغرب أو في المشرق اتجهنا إلى المؤرخ أبوالقاسم سعد الله من الجزائر فأفادنا بما يلي: "حقيقة إن بعض الباحثين ما يزالون لا يجدون مبررا لموقف ابن باديس من مصطفى كمال" [3] وأضاف قائلا: "يبدو أن ابن باديس كان متاثرا جدًا بروح العصر، أي عداوة الغرب للدولة العثمانية التي كان يرى فيها قلب العالم الإسلامي والحامية لكيانه. وكان أيضا متاثرا بشخصية "أتاتورك" كمنقذ لتركيا من الانهيار التام أمام التحدي الغربي. وكشخصية إسلامية عالمية (في غياب الزعامات الإسلامية المشابهة والمعاصرة) تتعامل مع الغرب على قدم

---

(1) ابن باديس، الخلافة ... نفس المصدر ص63 .

(2) يذكر علي مراد في تعليقه على سكوت الأزهر على الرسالة أن ذلك يمكن أن يفسر بافتراضين:

- لأن الأزهر يسعى بكل جهد إلى إسناد الخلافة للملك فؤاد.

- إن المفهوم الذي قدمه ابن باديس للخلافة لا يتماشى مع المفهوم الذي وضعه علماء المسلمين منذ عهد الماوردي.

راجع .Ali MERAD, op cit p375 note (3)

(3) من رسالة بعث لنا بها الدكتور أبو القاسم سعد الله بتاريخ 1 ديسمبر 1991.

المساواة ولا ترفض حضارته ولا تضيّع حضارتها" [1].

ومن جهة أخرى يرى أبو القاسم سعد الله أنه يبدو أن ابن باديس كان متأثرا بالدعاية الغربية التي تجعل من أتاتورك ثائرا على التقاليد البالية والفاهم الحقيقي لسيرة التاريخ(...) ولا شك أن ذلك له أثره على الإعلام وعلى الساحة الجزائرية التي كانت صحافتها محتكرة إما من المعمرين وإما من النخبة الجزائرية المستغربة جدا والتي كانت تبارك عمل أتاتورك وتدعو إلى تقليده"[2].

وهناك ملاحظة يجب أن لا تغيب عنّا وهي أن ابن باديس قد كتب مقالته "الخلافة" كتأبين لأتاتورك ، أي بعد وفاته ولا نعرف أنه كتب عنه أثناء حياته مادحا أو مؤيدا لسياسته وبالتالي فإن هذا التأييد جاء بعد الوفاة وليس أثناء الحياة [3].

تلك هي بعض المواقف من نتيجة المؤتمر ولانتصور في ظل الظروف السياسية السائدة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت أن المؤتمر كان بإمكانه أن يخرج بنتيجة أفضل، فالعالم الإسلامي لم يكن ممثلا بشكل جلي. فتركيا وإيران وافغانستان والجمهوريات الروسية لم ترسل بممثلين وإن المجموعات الحاضرة لم تكن كلها مفوضة بل إن عددا منها حضر بصفة شخصية. كما يمكن أن نضيف سببا آخر وهو "اختلاف رغائب أشياع الخلافة أنفسهم ففريق منهم لا يزالون مخلصين للخليفة المخلوع "عبد المجيد الثاني" وفريقا يرشحون "فؤاد" ملك مصر في حين أن لامان الله خان أمير افغانستان وابن السعود سلطان نجد أشياعا عديدين..." [3].

---

(1) نفس المصدر.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(3) "المسائل الإسلامية العظيمة: مؤتمر القاهرة ومسالة الخلافة" الزهرة 1 جوان 1926.

بقيت مسالة نرى من المفيد أن نشير إليها بكلمة، هل كان لنتيجة المؤتمر تاثير على مواقف رجال الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي، أمام نمو الأفكار اللائكية المجسمة في دولة تركيا الحديثة وفي الحركات الليبرالية الناشئة في العالم العربي؟

من المؤكد أن الاجراءات الكمالية بين 1924 و1930 بعد بتر العلاقات العربية التركية أدّت إلى ظهور الإيديولوجيات القومية وتعزيزها في العالم العربي الإسلامي. وهذا دفع حركة الإصلاح الإسلامي بعد شعورهم بمرارة خيانة الدول الغربية في مؤتمر الصلح 1919 وتخلي الكماليين عنها- إلى التحرك تدريجيا من فكرة الدعوة الإسلامية (Panislamisme) إلى الرابطة القومية والخلافة العربية (Panarabisme) وقد عبّر الشيخ عبد العزيز الثعالبي عن هذا التحول في تفكير بعض زعماء الإصلاح منذ مؤتمر القاهرة فذكر في أحد أحاديثه لجريدة السياسة: "وليعلم المسلمون جميعا أن المقصود من الخلافة هو إيجاد رابطة جديدة بين المسلمين تتناسب مع حالة العصر...)[1]. عبّر بعده الشيخ عبد الحميد بن باديس إثر مؤتمر القدس عن نفس المعنى بدعوته إلى "البحث عن نظام إسلامي بديل يمكن أن يكون خير نظام سياسي قادر على الالتزام باصول الإسلام وتنفيذها"[2].

لكن رغم هذا التحول فقد بقيت الحركات الإصلاحية الإسلامية على ولاءها للنظام الخلافي وإن زال من الوجود الفعلي منذ 1924 و "اهتمام الناس بالخلافة لم ينقطع فقد كان العمل على إعادتها في رأس برامج جمعيتي الشبان

---

(1) مؤتمر الخلافة القادم، السياسة 21 جوان 1926.

(2) محمد صالح المراكشي، "تاثير رضا في بعض البلدان الإسلامية" حوليات الجامعة التونسية عدد 24 1984 ص 84.

المسلمين والإخوان المسلمين" [1] المصريتين. أما في البلدان المغاربية فإن امتداد مدرسة المنار قد تواصل بعد وفاة السيد رشيد رضا. وقبله بقليل أصدر العلماء الزيتونيون المجلة الزيتونية سنة 1936 وظهر حزب العلماء الإصلاحيين بالجزائر سنة 1936 وتأثر الإصلاحيون بالمغرب الأقصى تأثرا بالغا بالمنار" [2] وقد صدرت في تونس عدّة كتب لعلماء زيتونيين تعبّر عن الرفض المستمر لكل عملية فصل بين الدين والدولة ورفض الفصل بين العقيدة والسلوك الدنيوي في الإسلام نذكر منها: الإسلام دين ودولة لعبد العزيز جعيط، و شمول الأحكام الشرعية لأول الأمة وآخرها و مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور [3].

وإذا نظرنا إلى الحركات الإسلامية المتكونة في العشرين سنة الأخيرة من هذا القرن في المشرق والمغرب نرى أن فكرة إعادة الحكم الإسلامي تحتل رأس برامجها، وبالتالي ولئن نجحت الحركة الكمالية في بتر العلاقات التركية-العربية على عدّة مستويات فإن اتجاه الإبقاء على الخلافة السنية كمؤسسة تاريخية ضرورية لاستمرار وحدة الأمة. وإن فشل في ثلاث مناسبات في إعادة نظام الخلافة- قد استمرّ ولا يزال مستمرّا في شكل التنظيمات الإسلامية السياسية المختلفة مشرقا ومغربا . ويبدو هذا الاتجاه متطابقا ومتماثلا في كل من تونس والجزائر إلى حدّ كبير في مختلف المسائل التي أثارتها مسألة الخلافة بين 1920 و 1931 أما في المغرب الأقصى فرغم التفاعلات الحاصلة هناك إزاء أحداث المشرق فإن هذا البلد ظلّ متشبّثا بخصوصيته: بلد له نظامه الخاص وله سلطانه ومن ذلك فإن علال

---

(1) محمد حسين، نفس المصدر ص84.

(2) الشنوفي، علائق ... نفس المصدر ص 150 .

(3) راجع المهدي الساحلي، نفس المصدر ص 197-200.

الفاسي[1] أحد زعماء الحركة الإصلاحية لم "يهتم البتة بالكلام عن مسألة وجوب إحياء نظام الخلافة الإسلامية وانصهار المغرب سياسيا ضمن نفوذها (...) بل اهتم أساسا بكيفية بناء نظام وطني ديمقراطي يسوده الاندماج التام بين الملك والشعب في المغرب ويستطيع حماية التراث الروحي والمادي للشعب المغربي"[2].

ونخلص من هذا كله إلى التأكيد على أن موضوع الخلافة لم ينته إلى يومنا هذا فقد "نادى بعودتها العديد من العلماء والشخصيات وحملت شعارها عدّة حركات في مختلف الديار الإسلامية"[3].

وهذا أثار مخاوف الكثيرين في الغرب وفي البلاد الإسلامية من وصول احدى الحركات الإسلامية للحكم وإقامة النظام الخلافي.

---

(1) علال الفاسي:

ولد سنة 1910 بفاس. وجه بارز في الحركة الوطنية بالمغرب الاقصى، عاني من الاعتقال والنفي الكثير. ساهم في تاسيس "كتلة العمل الوطني" سنة 1934 وتولى رئاسة حزب الاستقلال سنة 1946 . وابتداء من 1947 ساهم في إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة. سافر إلى عدة دول في آسيا وإفريقيا وامريكا لشرح وجهة نظر المغرب... الف عدّة كتب بالعربية والفرنسية . حول ترجمته أنظر مثلا عبد الكريم غلاب ملامح شخصية علال الفاسي (لا.ط.) مطبعة الرسالة 1974.

(2) المراكشي ، تاثير ... نفس المصدر ص 83.

(3) صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية الكويت مؤسسة صقر للخليج للنشر والتوزيع والإعلان 1984 ص 368.

خـــاتمـــة

بعد أن أحطنا بموقف المغاربة من مسالة الخلافة فيما بين 1914 و 1926 فإنه يمكن تسجيل الإستنتاجات التالية:

- ان بلدان المغرب العربي رغم بعدها الجغرافي - كان لها صدى موحدا تجاه الأحداث التي شهدها المشرق الإسلامي وأساسا تركيا بين الحرب العالمية الأولى و1924 مما يبرز أن النخبة في شمال إفريقيا ظلت على ولائها للدولة العثمانية معارضة لكل ما من شانه أن يتسبب في تصدع الجبهة الإسلامية فلم تفكر في الانفصال عنها رغم تعدد الحركات الإنفصالية في المشرق والتي كان للاستعمار دور كبير فيها وخاصة مشروع "الخلافة العربية" بزعامة الشريف حسين.

- إن ما ترتب عن مؤتمر الصلح (1919) من خيبة أمل العرب في الوعود الديبلوماسية الغربية أكدت صحة توجهات النخبة المغاربية الرافضة للإنفصال عن الدولة العثمانية وزادت من إيمانها بأن مصير المسلمين رهين وحدتهم في إطار الخلافة.

- إن الانتصارات التركية على اليونانيين التي تجددت فيها وحدة المسلمين زادت في ترسيخ التمسك بتلك الوحدة وتدعيمها وبعثت الأمل في استعادة دولة الخلافة لقوتها وفي إمكانية مساعدتها للمغاربة على التخلص من الهيمنة الاستعمارية، ويتضح ذلك كما أوضحنا داخل البحث، في الألقاب التي أطلقت على مصطفى كمال والآمال التي علقها عليهالمغاربة.

- إن وحدة مواقف المغاربة تجاه الدولة العثمانية إلى حد سنة 1924 تغيرت بعد إلغاء الخلافة إذ انقسمت إلى مجموعتين:

* أولى : رافضة للإلغاء ومتمسكة بضرورة الإبقاء على الخلافة... فهي رغم اقتناعها بان هذه المؤسسة صورية ومجردة من كل نفوذ فعلي فإنها تعتبر إلغاءها يعني قبول التجزئة وإلغاء الهوية وتصفية الإسلام وتبعا لذلك لم يكن أمامها من سبيل غير الوحدة الإسلامية ومحورها الخلافة. وشعورا منها بخطورة الوضع وطبيعة المرحلة بادرت هذه الفئة بالعمل على عقد مؤتمر إسلامي عام للخلافة بالقاهرة سنة 1926 لإحياء تلك المؤسسة.

* ثانية : مختلفة التوجهات آمنت بشرعية الأمر الواقع فتخلت عن شرعية الخلافة ، الأمر الذي مكنها من بلورة أفكارها التجديدية التى تعتبر أن السبيل الوحيد للتطور والتحرر هو الذي انتهجته تركيا الكمالية.

- لقد كان إلغاء الخلافة وما تلاه من إجراءات من العوامل الأساسية في إثراء الحياة الفكرية عن طريق احتداد الصراع بين القديم والجديد وهو ما تجسد في مرحلة أولى في الجدال الذي أثاره كتاب علي عبد الرازق.

وبذلك يمكن القول بان أنصار التجديد قد نجحوا في بلورة أفكارهم ذات التوجه القومي العربي في القطع نهائيا مع الارتباط بالاتراك.

- إن الخلافة وإن انتهت فعلا بإلغاءها سنة 1924 فقد بقيت تثار في المؤتمرات والمناسبات وعلى صفحات الجرائد والمجلات من قبل أنصار الجامعة الإسلامية كما أصبح العمل من أجل إحيائها على رأس برامج الحركات الإسلامية المعاصرة وهو أمر أصبح بالنسبة إلى الأوروبيين هاجسا مخيفا يذكرهم دوما بخطر عودة المسلمين إلى وحدتهم.

- إن مسالة الخلافة ظلت حاضرة ضمن مجاري الفكر الإنساني المتعددة فإلى أي مدى يمكن القول إن ما نشهده اليوم من نمو للحركات الإسلامية أمام تعثر المشروع القومي العربي لأسباب عديدة هو امتداد لمشروع الجامعة الإسلامية وإحيائها؟

الملاحق

برقية من رئيس بلدية طرابلس الى حكومة الوالي

Annexe à la Dépêche de Tripoli d'Afrique du 5 Février N° 27

TRADUCTION

EL LIWA EL TARABOLSI du 1er Avril 1920. -

Télégramme présenté à S. Exc. le Gouverneur par le Commandatore Hassan Pacha, Président de la Municipalité, au nom de tous les Musulmans de Tripoli pour le Gouvernement Italien .

La position du Grand Califat dans le Monde islamique est une position très élevée. Le respect du Califat, et les liens qu'ont avec lui tous les Musulmans sont un des principes de notre religion. Toute attaque au Califat ou à son siège est un coup de lance dans nos coeurs, une blessure pour nos sentiments et une source de nos inquiétudes.

C'est pourquoi nous demandons à la clémence du Gouvernement de Sa Majesté le Roi de prendre connaissance de notre violente impression spirituelle et de notre violente réprobation de l'occupation provisoire effectuée par les Alliés du siège du Saint Califat, qui est la Caaba (le centre d'attraction des regards) des espérances de tout Musulman sur la surface de la Terre(occupation qui s'est faite) malgré les nombreux engagements qui ont été donnés pour rassurer les Musulmans dans les déclarations des Premiers Ministres Alliés.

Nous protestons de toutes nos forces contre cet acte contraire aux droits de l'Humanité et aux principes élevés pour lesquels les Alliés se sont battus et nous souhaitons que la Nation italienne et son Gouvernement persistent dans leur principe de défense du Droit et de l'Equité dans cette question.

Nous rappelons à la nation italienne le témoignage de ses martyrs pour la Liberté et nous demandons au Gouvernement de proclamer la vérité des sentiments de la Nation, dont la noblesse et la générosité ne sont pas douteuses pour nous, afin de lui attirer le coeur de la nation islamique, brisé en cette circonstance de l'Histoire, par la mise en oeuvre de tout ce qui pourra amener le plus vite possible la levée de cette occupation injuste.

(تابع)

Nous lui en serons éternellement reconnaissants et ce sera pour l' Histoire de cette nation italienne une page blanche où elle aura inscrit sa défense du Droit et de l'Equité .

Nous sommes sûrs que les autres Puissances l'aideront à respecter le Droit et les sentiments du Monde Musulman répandu sur la surface de la Terre, et DIEU NE PERD PAS LA RECOMPENSE DES GENS BIENFAISANTS ./.

:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:

المصدر : الارشيف الوطني : سلسلة الحركة الوطنية ، ملف 5 ، كرطون 8

NOTE COPIE Tunis, le 13 septembre 1922.

d'inform

(Signé) : CAMPANA

AUTOUR DE LA FETE ORGANISEE A LA MARSA EN L'HONNEUR DE LA VICTOIRE TURQUE

A LA MOSQUEE

Le 12 courant, à 7 h. 30 du soir, la mosquée était comblée de monde.

Plusieurs moueddebs (professeurs du Coran) tenaient entre leurs mains le Livre Saint et récitaient, chacun de son côté, des versets du Coran.

A 8 h. 15 l'iman El Hadj Ahmed el Bennani fit signe au moueddebs de fermer les livres et de cesser la lecture.

Dans un profond silence l'iman, de sa place, prononça une allocution au nom du maréchal Mustapha Kemal.

Dans cette allocution l'iman invoqua Dieu pour qu'il préserve l'Armée turque et ses chefs victorieux et lui accorda une longue vie et une victoire complète sur les ennemis (l'Angleterre et la France) " car les musulmans reconnaissent que la France est un pays colonisateur et qu'elle ne cherche jamais à se mêler de leur religion ".

Ensuite l'iman dit que les seuls soutiens et les seuls défenseurs de la religion musulmane ne sont que les Turcs et que c'est pour cela que les Tunisiens leur doivent le respect.

A chaque invocation de Dieu les assistants disaient "amine", c'est-à-dire Oui par l'amour de Dieu.

Lorsque cette allocution prit fin tous les assistants récitèrent la Fatha.

Au cours de cette cérémonie, aucune parole de haine n'a été prononcée contre les chrétiens; tout s'est passé dans le calme absolu.

Les gens disaient que les Kémalistes étaient victorieux sur les Grecs, c'est-à-dire sur les Anglais, car ils sont soutenus par eux.

Que Dieu écrase ces deux nations barbares et les effacent du globe terrestre.

Aucune parole de haine n'a été prononcée ni contre la France ni contre l'Italie. Au contraire, la France avait permis l'organisation de ces cérémonies parce qu'elle est l'amie du peuple turc et principalement des Kémalistes. Nous lui rendons hommage car c'est de cette manière qu'elle peut attirer tous les coeurs musulmans/de l'Afrique du Nord mais du globe terrestre. /non

Taalbi félicita les organisateurs de ces cérémonies et fit remarquer que depuis sa naissance il n'avait jamais assisté à de semblables cérémonies en l'honneur de la Turquie.

Djaaibi, lui, dit que c'était grâce à la France que les Tunisiens avaient pu organiser ces fêtes de victoire.

La France a bien compris aujourd'hui que pour avoir à elle les coeurs des Arabes de ses colonies, il lui fallait tout d'abord acquérir l'amitié des Turcs, car c'est d'eux que sort le Khalifat des musulmans et ce sont eux les gardes de notre religion musulmane.

Puis il leur fit remarquer que si demain l'Angleterre levait les armes contre les Kémalistes toutes ses colonies musulmanes se soulèveraient contre

T. s. v. p.

câle et si la France le permettait toutes ses colonies musulmanes iraient combattre contre l'Angleterre.

Il n'y a pas au monde de pire ennemi du peuple arabe, c'est-à-dire de la religion musulmane, que ce peuple anglais.

Klibi déclara que plusieurs télégrammes de félicitations avaient été adressés à Mustapha Kemal.

Le Directeur de la Poste a voulu les refuser, mais la Résidence ne voyant aucun inconvénient les autorisa.

Ces télégrammes paraîtront, s'il y a lieu et si on peut en avoir copie, sur les journaux arabes locaux.

Il est à remarquer que tous les indigènes de l'intellectuel au plus ignorant ne parlent que des victoires turques.

Mais tous ont approuvé la politique de la France envers la Turquie et désapprouvent la politique aveugle, disent-ils, de l'Angleterre.

Il n'est plus question dans les conversations du moment de politique tunisienne./.

مجموعة من البرقيات موجهة الى مصطفى كمال

114

Tunis, le 11 septembre 1922 à 9 h.30

N° 9124

Ahmed-Ferid Bey représentant Gouvernement Angora, 8 rue Taitbout Paris

avec prière transmettre au Généralissime Mustapha Kemal Pacha.

L'Asr El Jadid journal tunisien de Sfax saisit occasion victoire turque adresse au glorieux chef armée nationaliste au nom peuple tunisien musulman ses chaleureuses félicitations forme les voeux plus ardents pour rétablissement empire Othman et souhaite à son frère peuple turc une vie heureuse, indépendante et prospère.

Mhiri

(تابع)

(COPIE) 4 115

Télégramme

N° 9294 Tunis, le 11 Septembre à 15h.35

Mustapha Kemal Pacha Angora

Les commerçants musulmans quartier souk el Berka à Tunis adresse aux glorieux chef armée nationaliste turque, occasion victoire kémaliste leurs chaleureuses félicitations./.

Signé: Mohamed Farah.

(تابع)

5 116

(COPIE)

Télégramme.

N° 3975 - Tunis, le 11 Septembre à 11h,10

Hrraun Alitora Président Congrès Turc
LAUSANNE.

A l'occasion brillantes victoires Armée ottomane couronnées par retour Smyrne à mère patrie prière transmettre félicitations sincères Tunisiens aux autorités Nationales et à tous coreligionnaires avec espérance voir bientôt glorieux croissant flotter sur Andrinople.

Signé: Ahmed Tewfik Medeny.

المصدر: CNUDST, bobine 55, carton 66

(COPIE) 117

Télégramme.

N° 9274 - Tunis le 11 Septembre à 15h.30.

President Délégation Kémaliste

PARIS.

Très satisfaits des opérations kémalistes nous vous prions de transmettre à S.E. Mustapha Kemal Pacha le vainqueur glorieux de Smyrne l'expression de nos sentiments dévoués de la délivrance de son peuple souffrant.

Groupe Commerçants Tunis.

(COPIE)

Télégramme. 118

N° 345 - Béja le 15 à 8h.35.

Représentant Gouvernement d'Angora

PARIS.

Population musulmane Béja Tunisie adresse au glorieux généralissime turc ses chaleureuses félicitations occasion victoire remportée récemment sur grecs.

Peuple Béjaois.

المصدر: CNUDST, bobine 55, carton 66

272

ملحق عدد 4

HOTEL WAGRAM
Direction: V. DUHAMEL
208, Rue de Rivoli, 208
PARIS
Tél.: Central 64-89 - 90-91
Télégrammes: WAGRATEL-PARIS

٥ ابريل ١٩٢٢

الى وزراء خارجية فرانسا وايطاليا وانكلترا المحترمين

ان التلغراف الذي نشر في جريدة الطان في احتجاج اهالي الهند على القرارات الاخيرة . والحركات التي حدثت في تركيا احتجاجا على ذلك ايضا يوضح صحة ما قدمناه الى مقامكم العالي في تاريخ ٢٣ مارس و ٢ ابريل ١٩٢٢ من ان اعتقاد المسلمين واحد في خصوص الخلافة ومركزها وحدوده . كما وضحناه في الرسائل السابقة ولولا بعد مكان الهند وتركيا من مكاننا في باريس لقيل ان ما كتبناه وما كتبوه في ظرف ثلاثة ايام كان باتفاق بيننا ودمتم في احترام

سليمان الباروني

M.A.E.F. (Q.O) Serie E. Levant 1818-1929 المصدر

SNOUSSI_BAROUNI. vol 571

طرابلس في ٤/٨/١٩٨٨

حضرة الأخ المحترم
الأستاذ محمد الشعبوني
شارع الحجي سليم - بني خيار
ج.م. تونس الخضراء

بعد التحية،

أفيدكم بأنه نزولاً عند رغبتكم ظللت منذ شهر يونيو المنصرم مترددا على دار المحفوظات التاريخية وكذلك على مكتبتي الأوقاف ومركز الجهاد. ولما لم أبلغ المراد غيرت وجهتي نحو مكتبة مصطفى قدري معروف حيث تمكنت بعون الله سبحانه وتعالى يوم ٣ الجاري من العثور على ضالتي المنشودة التي تمثلت في خبر وجيز جدا نشرته مجلة "L'Italia Coloniale" أي "إيطاليا الاستعمارية" بالصفحة ٣٥ من عددها الأول - السنة الأولى - مارس ١٩٢٩.

وإذ يسرني منتهى السرور أن أبعث إليكم طيه بصورة للخبر مع ترجمة عربية له، يطيب لي أن أهديكم أصدق التحيات وأحلى تمنيات التوفيق والسعادة.

علي الصادق حسنين
ص.ب: رقم ١٢١٢٤
طرابلس — ليبيا

ترجمة من الايطالية

اضطرابات بسبب الغاء الخلافة

طرابلس – ان نبأ الغاء الخلافة بقرار صادر عن رئاسة الجمهورية التركية بانقرة قد احدث هنا ايضا تأثيرا بالغا في نفوس الاعيان العرب وافراد الطائفة الاسلامية فقد وجهت الدعوة الى المؤمنين كي يعقدوا اجتماعات بهذه المناسبة في رحاب المساجد وذلك بغية الاعراب عن مشاعر الاعتراض على قرار يعتبر متنافيا مع قواعد الدين الاسلامي.

واليكم فيما يلي ترجمة خبر آخر من رودس يتعلق بالموضوع ذاته:

رودس – ترد من أضاليا ومن نواح اخرى واقعة على الساحل الاناضولي المتوسطي ترد انباء اضطرابات متزايدة في اوساط الاهالي المسلمين وذلك نتيجة للاطاحة بالخليفة في القسطنطينية.

لقد كلف النواب الذين يمثلون المنطقة في الجمعية الوطنية في انقرة بان يعبروا عن رغبة الاهلين الذين يطالبون ان يستمر توارث منصب الخلافة ضمن اسرة آل عثمان.

NOTIZIARIO

Gita commerciale in Libia.

Entro il mese di aprile avrà luogo un viaggio essenzialmente commerciale in Libia allo scopo di mettere a diretto contatto i nostri produttori coi mercati libici e fornire questi stessi mercati, quei prodotti di cui particolarmente abbisognano.

Tale viaggio, che ha già ottenuto l'ambita approvazione di S. E. il Governatore Conte Volpi, non avrà nessun carattere ufficiale, cioè sarà sfrondato di ogni pompa di festeggiamenti, limitandosi ad intendimenti pratici ed economici. Si è formato un Comitato che ha quindi iniziato il suo lavoro costituendosi in giunta esecutiva sotto la Presidenza del Comm. Guidotti presidente della Camera di Commercio di Pisa, al quale si debbono indirizzare richieste e comunicazioni in proposito.

Agitazioni per la riforma del Califfato.

Tripoli. — Viva impressione produsse anche qui nelle sfere dei notabili arabi e nella Comunità religiosa mussulmana la notizia dell'abolizione del Califfato deliberata dalla presidenza della Repubblica Turca ad Angora. Furono indette speciali adunate di fedeli nelle moschee per manifestare il sentimento di reazione contro un provvedimento che viene ritenuto inconcepibile coi fondamenti della religione islamica.

Rodi. — Da Adalia ed altre località del litorale anatolico mediterraneo, giungono notizie di una crescente agitazione delle popolazioni mussulmane in rapporto alla detronizzazione del Califfo di Costantinopoli. Sono stati incaricati i deputati che rappresentano la regione all'Assemblea di Angora perchè vi portino l'espressione dei voti popolari i quali chiedono che la trasmissione del Califfato sia continuata nella dinastia degli Osmanlie.

XVIII Sessione dell'Istituto Coloniale Internazionale di Bruxelles.

L'Istituto Coloniale Internazionale di Bruzelles terrà a Roma, nella settimana di Pasqua, la sua 18.ª sessione. L'Istituto Coloniale Italiano invitato a designare due dei suoi membri, ha delegato il Senatore Grand' Uff. Avv. Ernesto Artom e il Senatore Professor Enrico Catellani, entrambi membri dello stesso Istituto di Bruxelles.

Una crociera italiana sul Danubio.

Sono partite dalla Spezia la R. Cannoniera « Giovannini » e la torpediniera « 75 O. L. T. » per compiere una importante crociera sul Danubio.

L'itinerario delle due unità è: Pireo, Costantinopoli, Costanza, Ruischuk (Bulgaria), Belgrado, Budapest.

La torpediniera « 75 O. L. T. » proseguirà pe[r]

CORRIERE BENGASINO

Il nome di S. M. Vittorio Emanuele sostituito a quello del Califfo nelle preghiere delle Moschee di Bengasi

Dal 28 Marzo nelle moschee di Bengasi si pronunzia nella preghiera del Venerdì al nome di S. M. il Re.

L'innovazione è dovuta alla spontanea iniziativa degl'Iman e dei Predicatori delle Moschee, i quali senza che intervenisse la più piccola pressione da parte del Governo che mantiene ferma la sua linea di non ingerirsi nelle cose della religione, hanno pensato di sostituire alla menzione del Califfo, che da molto tempo non era altro che una larva e un simbolo ed ora non è più nulla, il nome di Colui che è reale ed effettivo Sovrano in questo paese.

Della simpatica iniziativa, il Cadì di Bengasi ha dato notizia al Governo con la lettera seguente:

A Sua Eccellenza
Il Generale Bongiovanni

Durino le sue grandezze - Dopo i saluti e rispetti.

Porto a conoscenza dell'Eccellenza Vostra che gli Iman e i Predicatori delle Moschee di Bengasi, nella preghiera di venerdì 28 Marzo corrente, dai pulpiti delle Moschee, hanno pregato per la lunga vita del nostro amato Re Vittorio Emanuele III, facendo auguri per la vittoria del Suo Governo.

Essi si sono creduti in dovere di far ciò di loro spontanea volontà, in segno di riconoscenza per il Governo di Sua Maestà e verso i grandi uomini che la sua fiducia ha chiamato a governare con giustizia e con rispetto alle nostre consuetudini ed alla nostra religione.

Gradite i miei profondi rispetti.

Il Cadì di Bengasi
F.to *Mohamed ben Ahmed ben Masaud.*

Ci risulta che anche gli Iman e i Predicatori delle altre Moschee della Colonia si propongano di adottare la formula ora-

M.A.E.F. (Q.O) Afrique 1918-40 aff. mus., vols, p47.

TRADUCTION

Toghra du Sultan
Mehemet VI
-:-:-:-:-:-:-:-

A notre glorieux et vénéré frère, S.M. MOULAY YOUSSEY, Sultan du Maroc.

(Après les salutations d'usage :)

Nous nous empressons de porter à la connaissance de Votre Majestéles faits suivants dans le but de contribuer à la sauvegarde de votre souveraineté chérifienne et du prestige de notre sainte religion.

Les personnes mal renseignées sur notre véritable situation ont considéré comme une fuite notre départ de Constantinople, alors que, si nous avons quitté notre capitale, c'est pour ne pas assister à la mise en exécution d'un programme en tous poinss néfaste et parce que nous avions l'espoir de trouver un appui dans la défense de nos croyances.

Nous voulions surtout montrer publiquement la menace que constituait l'exécution de ce programme contre les institutions islamiques.

Pendant que nous étions encore sur le trône, nous avions fait le nécessaire pour être en état de défendre notre religion, mais celui qui nous entourait de forces,dont lui seul disposait, avait pris ses mesures pour nous éloigner de la capitale.

Les dernières nouvelles qui nous sont parvenues n'ont malheureusement fait que justifier toutes nos premières apréhensions.

Mustapha Kemal et ses acolytes ont fait leur apparition sous la glorieuse égide de l'Islam pour lutter contre les Grecs. Mais, dès qu'ils ont été victorieux grâce à notre prestige impérial et au puissant concours des peuples musulmans, ils ont donné libre cours à leurs idées subversives et païennes et sont passés à l'exécution de ce programme qu'ils avaient élaboré en secret et qui avait pour but la suppression de nos institutions religieuses et/~~du califat~~ l'abolition/.

Profitant de la simplicité d'esprit et de l'ignorance des musulmans d'Anatolie, ils ont exécuté un programme de véritables rénégats, sous prétexte d'innovations et de renaissance, bien que ce programme fût en complète contradiction avec nos lois traditionnelles et les prescriptions coraniques.

Pour montrer à Votre Majesté, d'une manière indéniable, que ce sont de véritables rénégats, Nous nous permettons de citer les points de leur programme qui sont en opposition avec les principes islamiques :

1°- Ils ont interdit aux femmes musulmanes de se voiler et les obligent à se rendre à visage découvert dans les cafés, les dancings et les bars, en compagnie d'étrangers.

2°- Ils ont autorisé les musulmans à se marier avec des idolâtres : Plusieurs mariages de cette espèce ont eu lieu à Constantinople et ailleurs.

3°- Ils ont interdit la polygamie, que le Coran autorise.

4°- Ils ont autorisé et réglementé le duel pour imiter les occidentaux, malgré la défense du Coran.

5°- Ils ont supprimé l'appel à la prière dans

....

toutes les mosquées et lieux saints.

6°- Ils ont interdit l'enseignement du Coran etl'ont supprimé de leurs programmes scolaires.

7°- Ils ont démembré toutes les fondations pieuses constituées par nos ancêtres pour l'entretien des mosquées de la Capitale et des autres villes de l'empire.

8°- Ils ont fermé toutes les écoles religieuses, dans le but de faire disparaître les croyances islamiques.

9°- Ils ont interdit le pélerinage à la Mecque, pour empêcher tous rapports entre l'Anatolie et les lieux saints.

10°- Ils ont dispersé notre famille, montrant ainsi une tyrannie sans précédent dans l'histoire.

Ils ont banni les descendants de cette dynastie qui, ayant régné pendant huit générations, n'a eu d'autre but que la gloire de l'Islam et son prestige.

Ils se sont emparés de nos palais et de nos biens et ont laissé nos femmes, nos enfants et les orphelins de notre famille exposés aux vexations des ennemis et des étrangers, dans les rues de Constantinople.

11°- Ils ont enlevé tout prestige et toute considération à l'Islam et à son influence, en privant le califat de son pouvoir temporel et en l'évinçant des affaires du Gouvernement dans des conditions qui ne trouvent leur justification ni dans la loi religieuse ni dans l'histoire.

12°- Ils ont décrété la suppression du califat, après avoir fait dans le public la propagande nécessaire, et ont institué un gouvernement ottoman laïque.

Il est incontestable que tout ce qui précède est le résultat des menées bolchevistes qui ont pour but la

disparition de l'Islam.

Dans des articles de journaux qu'ils font paraître sous la rubrique " Les adieux de l'Orient" ils ne visent qu'à répudier la religion pour copier les coutumes et les usages occidentaux.

Et, pour mettre le comble à leur oeuvre de destruction, ils ont décidé de changer les caractères arabes pour les caractères latins : c'est évidemment le coup de grâce porté à l'Islam en Anatolie.

Il est temps, Majesté, de veiller à la sauvegarde de l'Islam et de se défendre contre les menées destructrices de Mustapha Kemal et de ses acolytes, qui sont les pires ennemis de notre Religion, de notre Prophète et de notre Livre.

Nous espérons que vous entendrez l'appel que nous adressons à Votre Majesté pour que soient sauvegardées les croyances qui nous unissent et pour qu'elles continuent de régner. Salut.

San-Remo - Italie.

Le 9 Chaaban 1342 (16 Mars 1924)

Signé : Le Sultan et Calife Mohammed Ouahid-ed-Dine Khan VI, fils du Sultan Abdul Medjid./.

M.A.E.F. (Q.O) Afrique 1918-40 aff. mus., vol 5, p19-22 :المصدر

ملحق عدد 8

برقية من رئاسة المؤتمر إلى لجنة الخلافة التونسية

عن تأجيل المؤتمر

أحمد توفيق المدني نهج الديوان 22 تونس.

إن مجلس إدارة المؤتمر الإسلامي العام للخلافة قرّر تاجيل عقد المؤتمر إلى سنة مقبلة وذلك للأسباب التالية:

1 - تلقي مطالب مختلفة لإرسال وفود إلى عدة جهات إسلامية ليفهم أهلها ضرورة عقد المؤتمر والغاية منه.

2 - لأن الحجاز وغيره من رحل البلاد العربية هي الآن في حالة حرب لا يدري أحد ماذا يكون مصيرها.

3 - لأن مصر التي تكفلت بجمع المؤتمر وتنظيمه منشغله الآن بالانتخابات العامة لمجلس النواب.

شيخ الإسلام بمصر ورئيس المؤتمر

محمد أبو الفضل

المصدر: الزهرة 12 أفريل 1925 ص1.

ملحق عـــدد 9

الدعوة لحضور المؤتمر الاسلامى العام للخلافة بمصر

الذى سيعقد بالقاهرة فى أول ذى القعدة الحرام سنة ١٣٤٤هـ (١٣ مايو سنة ١٩٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله . محمد أبى الفضل شيخ الجامع الازهر الشريف ورئيس المؤتمر الاسلامى العام للخلافة بمصر

الى حضرة . . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فانى أحمد الله اليكم ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الداعى الى الله باذنه ، وعلى آله وصحبه الذين جمعوا كلمة المسلمين ، وأظهروا شأن الدين ، خصوصا الخلفاء الراشدين

ثم أنهى اليكم أنه لا بد أن يكون قد وصل الى علمكم ما قررته الهيئة العلمية الدينية الاسلامية الكبرى بالديار المصرية يوم الثلاثاء ١٩ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ (٢٥ مارس سنة ١٩٢٤م) فى شأن الخلافة بعد أن حدث من الاتراك ما حدث فى أمرها

وانا ملحقون بكتابنا هذا صورة ما قررته الهيئة العلمية المشار اليها وقد تضمنت المادة الرابعة عشرة منه أنه من الضروري أن يعقد مؤتمر ديني اسلامي عام يدعى اليه ممثلو جميع الامم الاسلامية للنظر في أمر الخلافة من الوجهة العلمية الدينية . وان يكون عقد المؤتمر برياستنا في مدينة القاهرة في شهر شعبان سنة ١٣٤٣ هـ (مارس سنة ١٩٢٥ م)

وبعد ذلك ألفنا مجلسا اداريا للمؤتمر فاهتم بارسال ذلك القرار الى الامم الاسلامية ، وبدعوة ممثليها الى حضور المؤتمر العام ، واتخذ لذلك وسائل كارسال الكتب الخاصة والنشر في مجلة المؤتمر وفي الصحف السيارة. وسعى في هذا الامر جهده ، ونشر قرار الهيئة العلمية بألسنة مختلفة في الجهات الاسلامية

وبعد ذلك جدت أمور لها اتصال بالحال الاسلامية العامة . وأهمها ما كان في جزيرة العرب من الاضطراب والحرب ؛ ووردت اقتراحات من أهل الرأي والمكانة في العالم الاسلامي ، فكان من اللازم النظر في ذلك بما يلائمه وفاء بحق الاسلام والمسلمين

فاجتمع المجلس الاداري للمؤتمر برياستنا يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ (١٧ يناير سنة ١٩٢٥ م) ونظر في هذه الشؤون . فرآها تتطلب تريثا وسعة في الوقت تتجاوز الموعد المحدد لعقد المؤتمر . فقرر تأجيله سنة؛ مراعاة لتلك الاعتبارات ، ومحافظة على الصلة بين المسلمين وعلى جمع كلمتهم في أمر الخلافة ، وانتظارا لأن يحضر المؤتمر أكبر عدد ممكن من ممثلي الشعوب الاسلامية، وقدر المجلس ان هذه الفرصة الزمنية تسع انجلاء الحوادث التي غشيت جزيرة العرب ، وانقضاء الحرب من

بلاد الحجاز ، وإنها من أهم البلاد الاسلامية التي ينبغي أن تمثل في المؤتمر، وتسع معالجة الاقتراحات الواردة ، ومعالجة غير ذلك من الأمور

* * *

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في بلاد الحجاز اجتمع المجلس الاداري للمؤتمر برياستنا يوم الاربعاء ٢٠ رجب سنة ١٣٤٤ هـ (٣ فبراير سنة ١٩٢٦م) واطلع على الاجابات الواردة من الأمم الاسلامية بالاشتراك في المؤتمر ، وقرر أن يعقد المؤتمر الاسلامي العام للخلافة في مدينة القاهرة ابتداء من يوم الخميس أول شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هـ (١٣ مايو سنة ١٩٢٦ م) ثم قرر أن تنتهي جلسات المؤتمر يوم السبت ١٠ شهر ذي القعدة (٢٢ مايو) المذكورين

وقرر أن توجه الدعوة العامة والخاصة الى الأمم الاسلامية ليحضر المؤتمر ممثلوها ممن يقع الاختيار عليهم من أهل العلم والرأي والمكانة .

فالاسلام يدعوكم الى حضور المؤتمر . وغيرتكم الدينية تحتم عليكم ذلك ، ان هـذا المؤتمر أول مؤتمر اسلامي عام يجتمع فيه المسلمون ليؤدوا فريضة النظر في أهم شؤونهم الدينية ، وان في ذلك تشييدا لدعائم الاسلام، ورأبا لصدع المسلمين ، فكل مسلم غيور على دينه يهمه أن يحضر المؤتمر الاسلامي العام ويتغلب على ماعسى أن يعترضه من المشقات في سبيل الله والدين

ان في حضور المؤتمر الاسلامي العام لمظهرا عظيما لاتحاد المسلمين وان تباعدت أقطارهم . وتحقيقا لقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) ولقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) ولقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى)

وقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)

فنرجو أن يأتينا منكم خطاب أو برقية في وقت قريب بحضوركم أو حضور من يقع الاختيار عليه من المندوبين للاحتفاظ بحقكم في التمثيل ، كما نرجو تعيين زمان الحضور الى القاهرة

ان النظر في أمر الخلافة أو الامامة العظمى والأخذ بالشورى مما يدعو اليه الدين الإسلامي ، وقد جاء في المادة الثانية عشرة من قرار الهيئة الدينية الاسلامية الكبرى (ان منصب الخلافة له في نظر الدين الاسلامي ونظر جميع المسلمين من الاهمية ما لا يعدله شيء آخر لما يترتب عليه من اعلاء شأن الدين وأهله ومن توحيد جامعة المسلمين ، وربطهم برباط قوي متين ، فالواجب على المسلمين أن يفكروا في نظام الخلافة وفي وضع أسسه على قواعد تتفق مع وأحكام الدين الاسلامي ، ولا تتجافى عن النظم الاسلامية التي رضيها المسلمون نظاما لحكمهم)

فندعوكم بلسان الدين الى حضور المؤتمر الاسلامي العام (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

نسأل الله أن يحقق رجاء المسلمين وعدهم بمعونته ، ويذلل لهم الصعاب ، وييسر لهم السبل حتى يحضر ممثلوهم المؤتمر الاسلامي العام ويشهدوا الله ورسوله والمؤمنين على أنهم قاموا بما أمر الله ولم يخشوا في الله لومة لائم .

اللهم فاشهد أننا قمنا بما فيه الخير والصلاح ، وبيدك التوفيق والنجاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رجب سنة ١٣٤٤	شيخ الجامع الازهر
فبراير سنة ١٩٢٦	ورئيس المؤتمر

المصدر : مجلة المؤتمر الاسلامي عدد 9/1926

ملحق عدد 10

السيد محمد الصالحي

كان لخبر حضور السيد الصالحي في مؤتمر الخلافة بمصر مزيدا لدهشة بين العموم لأنهم لم يسمعوا إلا به عندما ذكرت الصحف خبر وصوله إلى القاهرة خصوصا وأن السيد الصالحي كتم مقصده ولم يذكر ذلك للناس ولم يتفاوض مع الأمة التي يهمها أمر المؤتمر أو على الأقل مع المفكرين من الأمة ومما زاد الأمر غرابة كتابة علقها على باب دكانه أخفى فيها المكان المسافر إليه وقد أخذ العموم يقولون الأقوال التي لا تظن أن سي محمد الصالحي يرضى بها. ونحن إفادة للعموم ننقل لكم كلمات عن هذا الرجل قالتها رصيفتنا جريدة (الجديد) الغراء التي تطبع في القاهرة عند ذكرها لما وقع في المؤتمر قالت: "لنرجع إلى ما كنا فيه فقد جاء دور المطب وللخطب من الأدوار ما يضحك ويبكي في آن واحد فقد تكلم كثيرون... إلى أن قالت وقد خطب الشيخ الصالحي ممثل حكومة تونس الفرنساوية بلغة سمجة شاكرا الجماعة التي أطعمته فأضحك الناس".

هذا ما ذكرته الرصيفة الزاهرة عن هذا الرجل ونحن نسأل الله اللطف بهذه الأمة التي لم يكفها ما تعانيه من الصالحي وأمثاله من المجلس الكبير والمجلس البلدي حتى يزيدوا على ذلك القيام بتمثيلها في الخارج.

بن يزرا

المصدر: لسان الشعب 9 جوان 1925 ص4.

بيان مؤتمر الخلافة
والأمير عبد الكريم

أرسل حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسين والى كتابا الى سمو الأمير عبد الكريم ردا على كتاب سموه ، ننشر منه مايأتى

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين والى العلوي الحسيني الكاظمي ، عضو هيئة كبار العلماء بالجامع الازهر ، والسكرتير العام للمؤتمر الأسلامى العام للخلافة بمصر الى حضرة صاحب الشوكة الامير عبد الكريم الخطابي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد ، فانى أحمد الله اليكم ، وأضرع اليه أن يكتب لشوكتكم التوفيق ، وأشكره على أن وفقنى للتشرف بالكتابة الى شوكتكم فى أمر الخلافة ، وهو ذلك الأمر الخطير الذى يشغل الأمم الاسلامية الآن ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الذى جعله الله سراجا منيراً ، فأخرج الناس من الظلمات الى النور بأذنه ، وعلى آله وصحبه الذين قاموا بأمر الله حق القيام ورفعوا شأن الاسلام

ياصاحب الشوكة : أتشرف بأن أرجو أن تسمح لى مكارمكم الجليلة بكلمة اذا قلتها أديت الامانة التى حملنيها الله جل شأنه ، وحملنيها رسوله صلى الله عليه وسلم وحملنيها علماء الاسلام فى مصر

. أنه لايخفى على شوكتكم ماأحدث الاتراك فى شأن الخلافة وماقال المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها عقب ذلك ، وما انتابهم من الاسف الشديد

والاضطراب المروع ولابد ان يكون قد وصل الى مسامعكم الكريمة أن علماء الاسلام فى مصر اجتمعوا من جراء ذلك اجتماعا تاريخيا بهيئتهم العلمية الدينية الاسلامية الكبرى فى سنة ١٣٤٢ هجرية وأوجبوا أن يعقد فى القاهرة مؤتمر اسلامى عام برأسه شيخ علماء الاسلام فى مصر ، ويدعى اليه مندوبون من جميع الامم الاسلامية للنظر فى أمر الخلافة من الوجهة الدينية ، وقد كتب العلماء ماقرروه فى هذا بلغات مختلفة وأرسلوه الى جميع الامم الاسلامية ، ثم ألفوا مجلسا اداريا للمؤتمر ينظر فيما ينبغى أن يكون من التفاهم وتعميم الدعوة الى المؤتمر ، وتدبير أمره وقد جد المجلس الادارى للمؤتمر وعلماء الاسلام بمصر فى العمل أداء لما أوجبه الله عليهم نحو ذلك الامر الدينى الخطير ، والغرض المحتم الكبير يرجون ألا يوجه اليهم لوم التقصير فى شأن هو عندهم وعند كافة المسلمين من أهم الامور الدينية التى كثر فيها الكلام فى الزمان الحاضر

وقد ورد على المجلس الادارى للمؤتمر كتب من الجهات الاسلامية تفيد تأييد المؤتمر والحضور اليه ، وقد اطلعت على كتاب شوكتكم الذى تفضلتم بارساله الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد فراج المنياوى مؤيدين فيه المؤتمر وواعدين بأرسال وفد عن الريف تجديدا للرابطة الدينية التى أمر الله بها ، فشكر علماء الاسلام فى مصر لشوكتكم هذا الفضل الكبير وتلك الغيرة الدينية

ولما اطلع المجلس الادارى على الكتب الواردة من الامم الاسلامية رأى ان يعقد المؤتمر الاسلامى العام للخلافة بالقاهرة فى أول ذى القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية و ١٣ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية ، وأمر بارسال

الدعوة العامة والخاصة الى الامم الاسلامية ليحضر مندوبوها هذا المؤتمر ،

ولى الشرف أن أقول أنه ليس لعلماء الاسلام فى مصر (شهد الله) نية خاصة اللهم الا الشورى بين مندوبى الامم الاسلامية فيما يربط بعض المسلمين ببعض من النظم حتى يكونوا على أمر جامع ولا يتفرقوا شيعا

ولقد رأيتم شوكتكم أنه لا يناسب الامة الريفية العظيمة التى شرفها الله بزعامتكم أن تقف وحدها فى ناحية عن هذا الامر الدينى الخطير ، فتفضلتم بالكتابة التى أشرت اليها، وأنه ليزيد المسلمين طمأنينة ، وإيمانا ان يكون الريف شريكا لغيره من المسلمين فى هذا الامر الجليل اذ يجتمع المندوبون فى هذا المؤتمر الذى هو أول مؤتمر اسلامى عام يظهر فيه اتحاد المسلمين واجتماع كلمتهم

شكر الله لشوكتكم عنايتكم بالدين ووفقكم فى الامور كلها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٥ شعبان سنة ١٣٤٤

١٨ فبراير سنة ١٢٩٦

المصدر: مجلة المؤتمر الاسلامي عدد ٥ / 1926

رسالة ابن عبد الكريم الخطابي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة المعظم سيدي محمد فراج المنياوي رئيس جمعية تضامن العلماء بمصر دام مجده

نهدي لكم تحية عاطرة وسلاما جزيلا.

انا بغاية الممنونية وتمام الانشراح تسلمنا جوابكم الكريم المؤرخ ٧ جمادى الاولى ١٣٤٣ فتصفحناه شاكرين عواطفكم السامية ومسعاكم الجليل وما ابديته لجنة اعانة جرحى ومنكوبي الريف من الاهتمام والمبرات هذا وقد وددنا ان نجاوبكم في وقت توصلنا بمرقومكم كما يجب ومع الاسف ان حال بيننا وبين ما نشتهي صعوبة المسالك لقطع خط المواصلة بيننا وبين الخارج لما تعلمونه من تألب الاعداء واحاطتهم بنا احاطة السوار بالمعصم. ولذا الآن تأخر وابطأنا في ذا الجواب بل اجابة

وعليه فمن جهة ما قاو(؟) ضتمونا فيه من اختيار الطريقة التي تضمن سلامة المبلغ الآتي حسب تقرير اللجنة. فقد اقتضى نظرنا الآن ان تستقروا ما توفر لديكم من الاعانات تحت ايديكم حسبما هو عليه بدون تحويل الى ان يقدم اليكم الوفد الذي نعينه ان شاء الله مهما وجدنا لذلك سبيلا. وهذا ما اخترناه حيث رأيناه ذلك احرى بطريقة لتبليغه الينا

هذا وبعد تحرير هذا الجواب ورد علينا كتاب كريم من حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سيدي حسين والي العلوي المسمى الكاظمي فاوجزنا لشقيقنا سيدي محمد (بفتح الميم) ان يجاوبه بنيابة عني ذلك. كما اننا وجهنا كتابا الى المؤتمر الاسلامي العام للخلافة يتضمن تفويضنا لحضرتكم وحضرة سيدي حسين والي الكاظمي لتنوبا عن الامة الريفية في هذا المؤتمر بعد ما نستسمحكم قبول العذر في عدم مشاركتنا في مؤتمر الخلافة لما يعتريها من الصعوبات الغير الخافية على جنابكم. ونود ان لو حضر وفدنا مشاركة لوفود الامم الاسلامية في ذلك المؤتمر الديني الذي نؤمل من ورائه حصول التيقظ والنهضة من اتحاد الكلمة وان تعود منفعته على العالم الاسلامي بالسعادة الغير المشوبة بكدر

[illegible] بلوغ الفرصة السانحة حسبما املتم لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وعلى كل حال فان فرضنا المشاركة [illegible] لكم في ذلك [illegible] الا بتيسير وبتحقيق ما نفرح به العقوبة.

[illegible] الامة الريفية تحت [illegible] اعضاء اللجنة [illegible]

[illegible] والاحسانات [illegible] في مصر او في البلاد الاخرى [illegible]

[illegible]

M.A.E.F (Q.O) AFrique 1918-40 aff-m, vol 8 :المصدر

ملحق عدد 13

رسالة محمد بن عبد الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

من الهمام جليل نخبة الجهابذة العظام حضرة صاحب السعادة سيدي حسين وال العلوي الحسيني الكاظمي
رئيس المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر وعضو هيئة كبار العلماء بالجامع الازهر الشريف
اما بعد فبمزيد السرور نشعر حضرتكم باننا قد تسلمنا صورة كتابكم الكريم (المأخوذة بالفوتغراف) المؤرخ
١٩ شعبان ١٣٤٤ فتصفحناه بيد الاجلال وتمام الحبور شاكرين ما ابديتموه من العواطف السامية والاهتمامات
الشريفة نحو الامة الريفية شكر الله سعيكم وجزاكم عن اخوانكم المسلمين بما انتم اهله في الدارين
وقد استفدنا من ذلك مقدار عاطفة مصر الدينية وتسابقها الى الخيرات ما اعتززنا له لتطربا لما
تحققناه من الاتصال الروحي واشتداد الرابطة الاسلامية اذ لا تزال مستحكمة الحرى بين ابناء الدين الحنيف
وان بعدت بينهم الديار وذلك ما يبشرنا بمستقبل زاهر يبتسم في وجوه العاملين بلا كلل ولا ملل
فالى الامام ايها الابطال حتى اذا واظبتم على الكفاح بمواصلة السعي فيما يهمكم الملي فلا غرو ممن ان تنالوا
المنى وتظفروا بالمقصود في امد قريب وعسى ان يتجدد عهد الاسلاف لهذه الامة التي اخرجت
للناس آمرة ناهية شاهدة عادلة حتى يعود للاسلام مجده التالد وشبابه القديم وما ذلك
على الله بعزيز ولينصرن الله من ينصره.
هذا ومن جهة ما توفر لديكم من الاعانات لجرحى ومنكوبي الريف فقد كاتبنا في ذلك فضيلة
الشيخ سيدي محمد غرام المباوي وبينا له الطريقة الواجب اجراؤها لتبليغ ذلك الينا على الوجه المرضي
اما ما ذكرتموه من ان المستر بنت قد اوفد من لدنكم الينا بشيك بالف جنيه فما وصلنا الا قولكم
مجردا اما ذلك الشيك فالى الآن لم يصلنا وانا لا ندري هل المستر بنت وصل الى طنجة ام لا لان
نشعركم ان السياسة الانجليزية بطنجة لم تعد نعتمد عليها في شيء من مسائل الخارج انا نؤمل
بحول الله وقوته ايفادنا بما في ايديكم بخصوص تلك الاعانات والخطوة بمعرفتكم منا وجدنا لذلك سبيلا
حقق الله الرجاء
تعلمنا حضرتكم المشمولة دعوتكم ايانا للحضور وفدنا في المؤتمر الاسلامي العام للخلافة مشاركة
لوفود الامم الاسلامية لا تغفلنا منه حمل دعوة صاحب السعادة الشيخ محمد غرام المباوي لذلك غير ان
الظروف ... الحاضرة لم تسمح بذلك ... الاعادي بنا من كل جهة واشتداد الحرب ... في ...
... في الحالة الراهنة ... اغتنامنا للفضل وحرصنا على اكتساب ما ...
... وفود الامم الاسلامية في هذا المؤتمر العام ...

(تابع)

لحقها الدين كما قلتم فانا نرجوا منه تشرفونا انتم وحضرة الشيخ سيدي محمد فراج المنباوي بانه تنوبا عن الامة الريفية في المؤتمر الاسلامي العام ولكما الشكر

كلمة للكاتب :

اني عندما تشرفت بتصفح كتابكم الماخوذ بالفوتغراف الموجه لحضرة الأخ الشفيق جلالة الامير سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي بعثته لمساعدته وبعد ذلك أمرت اداجاوبكم نيابة عنه بعدما توصلت بمكتوب من حضرته الى المؤتمر يتضمن ما فوضه لكما من النيابة انتم والشيخ سيدي محمد فراج المنباوي عن الامة الريفية . فها يصلكم ذلك الخطاب الى المؤتمر بما فاته صحبة جوابنا هذا راجين منكم ان تمنوا بالقبول

وختاما نسأل الله ان يديكم رحمة ونصرا وان يكلل مساعيكم بالنجاح فيما أملتموه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

"مركز تغزوت" ٢٢ رمضان سنة ١٣٤٤ محمد عبد الكريم

٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦ الخطابي

المصدر: M.A.E.F. (Q.O) Afrique 1918-40, aff. m, vol 8

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاستاذ محمد الشعيبوني السلام عليكم ورحمة الله

وبعد لما رجعت من السفر وجدت خطابك تسألني

عما جاء في التقارير الفرنسية ؟

والجواب ان والدي الشيخ محمد بن الصديق رحمه الله

ذهب الى مؤتمر الخلافة بالقاهرة اجابة لدعوة جامعة

الازهر مع دعوة لعالمين من المغرب هما الشيخ عبد الحي

الكتاني والشيخ بوشعيب الدكالي ، لكنهما لم يذهبا لأن

الحكومة الفرنسية منعتهما ، وحاولت أن تمنع والدي

فلم تستطع وأخيرا أعطته الجواز بدون صعوبة بعد طلب

وما ذكرته التقارير الفرنسية أن والدي رحمه الله كان

عونا للاسبانيا كذب محض وتدا [illegible] الاسبان أن والدي

كان [illegible] فرنسا وتحرضهم بهذه الدعاوي

تشويه سمعته ، وما اتصل والدي باحد من النصارى

اطلاقا الا اذا جاء أحد يزوره في بيته وما اشتغل

بالسياسة قط وكان في دروسه الحديثية يسب

الاستعمار والمستعمرين ويحط عليهم ، ولم مواقف مشهورة

ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني ، ولم يكن راضيا عن كتاب

الاسلام وأصول الحكم ، لكنه عاب أمره في الازهر حين حضره

ووجهوه بمناقشة خطيرة تلمح بها خلف خصم الرأي

السياسية الاستعمارية والحديث في هذا طويل

وله موضع آخر والسلام

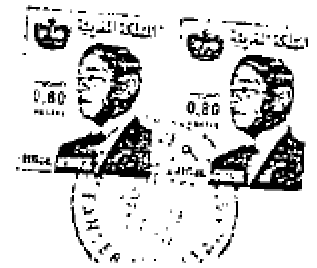
عبد الله محمد الصديق

الجمهورية التونسية

الاستاذ المحترم محمد الشعيبوني

بني خيار 8060 / نابل

Tunisie



AIR MAIL

PAR AVION

ملحق عدد 15

قرار المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر

"المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر

في 07 ذي القعدة الحرام 1344 هـ (19 ماي 1926 ميلادية)

قرّر المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر في جلسته المنعقدة يوم الإربعاء 07 ذي القعدة الحرام 1344 هـ (19 مايو ميلادية) أن إيجاد الخلافة الإسلامية الشرعية ممكن فيجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها وإعداد ما يلزمها من عدّة. ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم ولذلك يقرر أنّه لا بد لذلك من تمثيل جميع الشعوب الإسلامية تمثيلا تاما في اجتماع يكون في القاهرة ويحضره مندوبو الأقطار الإسلامية ليتشاوروا فيما يجب عمله لإيجاد الخلافة المستجمعة للشروط الشرعية ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع الشعوب تمثيلا تاما. وهو يوجه نداءه إلى جميع المسلمين في سائر أقطار الأرض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الإسلام ومظهره وأن يعملوا جميعا لتحقيقها على الوجه المذكور أداء لهذا الواجب وخروجا من الإثم بتركه".

08 ذي القعدة الحرام 1344 هجرية

20 مايو 1926 ميلادية

شيخ الجامع الأزهر

ورئيس المؤتمر

محمد أبو الفضل

المنار. مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية ج6 م27 ص 458.

K-104-1

7

ملحق عدد 16

. صورة من الدعاء الذي يتلى على منابر المساجد في مصر .

اللهم انا نسألك أن تؤيد الإسلام والمسلمين وأن تعلي بفضلك كلمة الحق والدين وأن تشمل بعنايتك وتوفيقك خليفة المسلمين كما نسألك أن تؤيد عبدك وابن عبدك الخاضع لعز جلالك وجبروتك من أعنته بنصرك وعنايتك وحفظته بعين رعايتك ملك مصر المعظم «فؤاد» نصره الله

المصدر: CNUDT, bobine 529, Carton 5, p 7

فهارس مفصّلة*

* تمّ ضبط فهارس الأعلام على أساس الألقاب إلا في ما ندر.

- استغنينا عن لفظ: "خليفة" ومشتقاتها لكثرة تواترها.

فهرس الأعلام

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الجمعيات والجماعات والفرق

فهرس الأماكن

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس الجرائد والمجلات

(ل)

(م)

(ن)

(و)

فهرس الوظائف

فهرس الجداول

فهرس الرسوم والصور